

الإعاقة الحركية والبصرية وأثارها على المعاق
دراسة تحليلية لنماذج مختارة من القصص الأردنية مع ترجمتها

إعداد

د / نيفين عمرو حسانين منازع على

أستاذ مساعد قسم اللغة الأردنية وآدابها

كلية الدراسات الإنسانية - جامعة الأزهر - القاهرة

Email: shemoalmonaze@gmail.com

DOI: 10.21608/aakj.2024.298615.1796

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٦/٢٢ م

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٧/١ م

ملخص:

يدور هذا البحث حول موضوع (الإعاقة الحركية والبصرية وأثارها على المعاق: دراسة تحليلية لنماذج مختارة من القصص الأردنية مع ترجمتها) ويتضمن البحث الحديث عن فكرة أصحاب الهمم من المعاقين في الأدب الأردني النثري، ويركز على دراسة ذلك من خلال القصص القصيرة الأردنية، وقد تناولت في هذا البحث أربع قصص لثلاثة أدباء من أعلام الأدب الأردني وهي:

القصة الأولى: قصة (كولي) أي الرصاصه للكاتب (سعادت حسن منثو)

القصة الثانية: قصة (مراسله) أي الخطاب للكاتب (نير مسعود)

القصة الثالثة: قصة (أنكهي) أي العيون للكاتب (سعادت حسن منثو)

القصة الرابعة: قصة (اندهى محبت) أي الحب الأعمى للكاتبة (حجاب امتياز على تاج)

وقد قمت بترجمة تلك الأعمال الأربعة ترجمة تامة لتلك النصوص الأربعة كاملة، وأرفقت تلك الترجمات بالبحث. ثم قمت بالدراسة التحليلية النقدية دامة لها بالنصوص التي تشهد لذلك.

وقد جاء هذا البحث في: تمهيد ومبحث: جاء التمهيد بعنوان (الإعاقة، أنواعها، أسبابها): وتناول الحديث عن تعريف الإعاقة ثم أسباب الإعاقة وأخيرًا تناولت أنواع الإعاقة: الإعاقة الحسية- الإعاقة الذهنية - الإعاقة الحركية - الإعاقة العقلية (النفسية)- الإعاقة المزدوجة- الإعاقة المركبة.

بعد ذلك جاء المبحث الأول بعنوان (دراسة تحليلية نقدية لنماذج مختارة من القصص الأردنية) وتناولت فيه دراسة تحليلية نقدية لأربع قصص قصيرة لثلاثة أدباء من أعلام الأدب الأردني، قصتين تناولت من خلالهما الإعاقة الحركية كالتالي: القصة الأولى: قصة (كولي) أي الرصاصه للكاتب (سعادت حسن منثو). القصة الثانية: قصة (مراسله) أي الخطاب للكاتب (نير مسعود). ثم تناولت من الإعاقة البصرية من خلال: قصة (أنكهي) أي العيون للكاتب (سعادت حسن منثو)، ثم قصة (اندهى محبت) أي الحب الأعمى للكاتبة (حجاب امتياز على تاج).

ثم جاءت الهوامش والحواشي وقد جاءت الهوامش والحواشي مجتمعة في آخر البحث طبقاً لقواعد النشر المتبعة في تلك المجلة العلمية التي نشرت البحث بها، ثم جاءت الخاتمة متضمنة لأهم النتائج التي خرجت بها من هذا البحث، ثم جاءت قائمة المراجع والمصادر التي اعتمدت عليها في البحث.

ثم وضعت الترجمة الكاملة لتلك الأعمال الفنية كاملة ليعم النفع للقارئ ويتمكن من الاطلاع على العمل الفني كاملاً ففتحقق له الفائدة المرجوة من البحث.

الكلمات المفتاحية: الإعاقة الحركية؛ والبصرية؛ وأثارها النفسية؛ والاجتماعية على المعاق.

Abstract:

This research revolves around the topic (motor and visual disabilities and their psychological and social effects on the disabled: a critical analytical study of selected models of Urdu stories).

It includes a discussion of the idea of people of determination who are disabled in Urdu prose literature and focuses on studying this through Urdu short stories. In this research, I have dealt with four stories by three prominent writers of Urdu literature, which are:

The first story: The story of (Coli) , meaning the bullet, by Saadat Hassan Manto.

The second story: The story of (moralah), meaning the letter, by the writer (Nir Masoud)>

The third story: The story of (Ankhi), meaning the eyes, the writer (Saadat Hassan Mintu).

The Fourth story: The story of (Endha Mohabbat), meaning blind love, by the writer (Hijab Imtiaz Ali Taj)

I completely translated those four works into a complete translation of those four texts and attached those translations to the research Then , I conducted a descriptive ahatnalytical study supporting each scientific hypothesis with texts that attest to that.

This research came in: Introduction and section: The introduction was entitled (Disability, its types, and finally it dealt with the definition of disability, and finally it dealt with the types of disability: sensory disability – mental (psychological) disability – dual disability.

- Complex disability.

After that, the first section was titled (A Critical Analytical Study of Selected Examples of Urdu Stories), in which it dealt with a critical analytical study of four short stories by three prominent Urdu writers, two stories study that dealt with motor disability as follows: The first story: The story of (Coli), meaning the bullet, by the writer (Saadat Hassan). Mento. The second story: The story of (Moralah), meaning the letter, by the writer (Nir Masoud).

Two stories death with visual disability, as follows: the story of "Aankhi" (Eyes), by the writer Saada Hassan Mantu, and also the story of (Endha Mohabbat), which means blind love, by the writer (Hijab imtiaz ali Taj).

Then the endnotes and footnotes came, then the conclusion, including the most important results that came out of this research,

Then the footnotes and comments combined at the end of the research according to the publishing rules followed in that scientific journal in which the research was published, and in the end came the list of references and sources that I relied on in the research.

Then, I put together the full translation of these artistic works so that the reader can benefit from them and be able to view the entire artistic work, thus achieving the desired benefit from the research. and thank Allah, the god of everything.

مقدمة:

الاهتمام بذوي الهمم رسالة سامية ذات أبعاد إنسانية شريفة ونبيلة، كما أنها تُمثّل أحد المعايير الرئيسية والمهمة لتقدم المجتمعات والدول في العالم الآن، فقضية الإعاقة بشكلها العام تحظى باهتمام كبيرٍ ومنتزِدٍ في دول العالم المُتقدِّم، وذلك لأنَّ نظرة هذه المجتمعات للإعاقة والمُعاقين تعكس حضارتهم وتقدّمهم.

كانت ولا تزال علاقة الأدب بالمجتمع علاقة جدلية تفرضها مقومات النشأة والتطور داخل هذا الوسط، وقد فرضت الظروف والمتغيرات والتحوّلات المجتمعية ظهور نوعٍ جديدٍ من الالتزام المحدّد بالأوضاع الاجتماعية والسياسية التي تتحول وتتغير باعتبارها صيرورة وجودية إن سلبًا أو إيجابًا، والمقصود بالالتزام هنا انصهار الأديب في مجتمعه، وانشغاله بقضاياها التي تُعدّ جزء من يومياته الطبيعية.

ذوي القدرات الخاصة: هي أية إعاقة تُعرقّل الوظيفة الجسدية لطرفٍ واحدٍ أو أكثر، أو المهارة الحركية الدقيقة، أو المهارة الحركية الكبرى، وتضم الإعاقات الجسدية الأخرى الإعاقات التي تُعرقّل الجوانب الأخرى من أنشطة الحياة اليومية، مثل الأمراض التنفسية والصرع، وفقدان البصر وغيره.

ذوي الهمم: جزء لا ينفصل عن المجتمع، بل ولهم حقوق لكي تكفل لهم حياة إنسانية كريمة، لكي يندمجوا في المجتمع، ويستفاد من قدراتهم مهما كانت تلك القدرات والإمكانات، بل إنّ هذا الأمر سوف يساعد في إكسابهم الثقة بأنفسهم، وإكساب المجتمع الثقة بهم، لكون اندماجهم في المجتمع يجعل لهم القدرة على إعطائهم حقوقهم في العلم والعمل والإبداع في هذا المجتمع، ما ينتج عنه أنه يُثمر على المجتمع الكثير من الطاقة المبدولة من ناحيتهم، لذا كان لزامًا عرض قضاياهم النفسية والاجتماعية من خلال الأعمال الأدبية المتنوعة، وبخاصة القصة القصيرة.

وحيث أنه كانت القصة القصيرة في جميع مراحلها لم تكن فقط لأجل الترفيه والتسلية، أو التعليم والوعظ، بل كانت في الغالب الأعم تركز على الواقع، وما تكمن به الحياة من صراعات وقضايا، وبيان أثر ذلك كله على الإنسان الذي يحاول

التصدي لتلك القضايا والتماهي مع البعض الآخر⁽¹⁾، فعندما تتغير علاقات البشر، وحركة الناس في المجتمع، يبدأ الفنان في تعديل نظرتة الفنية، ومن هنا تبدأ القصة في اتخاذ شكل جديد، ومعالجة الموضوعات بشكل مختلف.

أهمية الموضوع: ذوي القدرات الخاصة: شريك فعال وأساسي في بناء مجتمعنا وفي تحقيق الإنجازات وتبوء المراكز المتقدمة التي نصبو إليها معاً، لذا كان لزاماً علينا وضعهم في دائرة الضوء والتعرف على مشاكلهم عن قرب، وتوجيه نظرة المجتمع إليهم بصورة أكثر قرباً، وذلك من خلال الأعمال الأدبية عموماً، والقصة على وجه الخصوص.

أسباب اختيار الموضوع: لما يتطرق الكثير من الباحثين في مجال الدراسات الأدبية لهذا النوع من قضايا المجتمع (قضايا ذوي الهمم)، على الرغم من كونهم جزء أصيل وركن ركين من مجتمعاتنا، والاهتمام بقضاياهم لا يقل أهمية عن بقية القضايا المجتمعية الأخرى، لذا وجب إلقاء الضوء عليها من خلال القصص محل الدراسة.

ولقد اتبعت في الدراسة المنهج التحليلي النقدي: يُعد النقد أحد أهم العمليات التي يتميز بها المنهج التحليلي دون غيره من المناهج البحثية، حيث تقوم عملية النقد على استنتاج أهم أوجه القصور والخطأ في موضوع أو مشكلة الدراسة، وبيان السبب وراء هذا القصور أو الخطأ، وأحياناً قد يتضمن النقد طرق التصحيح له، وأيضاً يتضمن النقد البناء بيان أوجه الجمال والصحة في الموضوع محل النقد، وهذا ما يحدث أثناء نقد الأدب بأشكاله المختلفة كنقد القصة القصيرة وأحداثها، أو نقد القصائد والنثر، وبالطبع تتعدد أوجه النقد الذي يتضمنها مفهوم المنهج التحليلي، وقد جاء الموضوع (الإعاقة الحركية والبصرية وآثارها النفسية والاجتماعية على المعاق دراسة تحليلية نقدية نماذج مختارة من القصص الأردنية) في تمهيدٍ ومبحثٍ ثم الهوامش والحواشي يعقبه الخاتمة يليه قائمة للمصادر والمراجع. وانتهت البحث بمرفق الترجمة.

تمهيد

الإعاقة، أنواعها، أسبابها

الإعاقة: في معجم اللغة العربية المعاصرة: مصدر أعاق، ضرر يُصيب أحد الأشخاص ينتج عنه إعتلال بأحد الأعضاء أو عجز كُلي أو جزئي^(٢).

الإعاقة بشكل عام تعريف وصفي يفيد بأنها عبارة عن فقدان أو تقصير وظيفي، بدني أو حسي أو ذهني، كلي أو جزئي، دائم أو مؤقت، ناتج عن إعتلال بالولادة أو عن حادث ما، أو مكتسب عن حالة مرضية دامت أكثر مما ينبغي لها أن تدوم، ويؤدي إلى تدني أو إنعدام قدرة الشخص على ممارسة نشاط حياتي هام واحد أو أكثر، أو على تأمين مستلزمات حياته الشخصية بمفرده، أو المشاركة في النشاطات الاجتماعية على قدم المساواة مع الآخرين، أو ضمان حياة شخصية أو اجتماعية طبيعية بحسب معايير مجتمعه السائدة^(٣).

الإعاقة في إطار مفهوم العجز:

أ. الخلل (Impairment): يعني نقص أو فقدان في الوظائف الفسيولوجية التشريحية أو البدنية أو النفسية، يصيب عضوًا أو أكثر من أعضاء الجسم.

ب. العجز (lityDisabi): يعني عدم إمكانية الفرد على القيام بوظائفه العادية مثل صعوبة السمع أو الحركة أو الكلام، نتيجة العجز الذي أصابه.

ج. الإعاقة (Handicap): هي التأخير أو عدم القدرة والعجز الذي يحيل إلى عدم القدرة على أداء الأدوار والوظائف العادية للفرد، نتيجة لعدد من الحواجز التي يخلقها العجز، وتشكل الإعاقة إحدى القضايا الاجتماعية التي لاقت اهتمامًا من قبل المتخصصين^(٤).

آراء حول تعريف الإعاقة:

لم يضع الفقهاء تعريف جامع للإعاقة، فقد تعددت التعريفات وذلك على النحو التالي: فقد عرفت الموسوعة الطبية الأمريكية الإعاقة: بأنها كل عيب صحي أو عقلي يمنع المرء من أن يشارك بحرية في نواحي النشاط الملائمة لعمره، كما يولد إحساساً لدى المصاب بصعوبة الاندماج في المجتمع عندما يكبر.

طبقاً لتعريف منظمة الصحة العالمية فمفهوم العجز أو عدم القدرة في سياق النشاط البشري إلى وجود عاهات جسمانية أو عقلية نشأت نتيجة لمرض أو حادث أو عنف أو وراثي يؤدي إلى إعاقة الوظائف الحياتية أو مستويات أدائها المرتبطة بمكان ونوع العاهة، وهو ما يعني فقدًا أو إقلالاً لفرص احراز التقدم في العناية بالنفس، أو التعلم، أو العمل، وغيرها من الأنشطة الإنسانية^(٥).

كما أنّ هناك إتجاهان الأول: يُعرف المعاق أنه الإنسان الذي يُصاب بعجز بأحد أعضاء جسده، حيث يكون الفرد غير قادر على التأقلم مع أفراد المجتمع بشكل طبيعي، بمعنى أن الشخص يكون غير قادر على تلبية أداء دوره الطبيعي في الحياة، وهذا الدور يرتبط بعمره وجنسه وخصائصه الاجتماعية والثقافية، بسبب إصابته، أو العجز في أداء الوظائف الفسيولوجية أو السيكولوجية، ويشمل ذلك أنواع الإعاقة، مثل الإعاقة البصرية والحركية والسمعية والعقلية.

الإتجاه الثاني: يُعرف المُعاق على أنه إصابة الفرد بعجز بأحد أعضاء جسمه، وأحياناً يمتد ليعوق الفرد عن أداء مهامه بشكل طبيعي في المجتمع، (حتى ولو لم يكن ذلك نتيجة إصابته بعجز جسماني في أحد أعضاء جسمه، ومنها فإنّ المعاق هو ذلك الشخص الذي انخفضت بدرجة كبيرة احتمالات ضمان عمل مناسب له والاحتفاظ به، والترقي فيه، وذلك لقصور بدني أو عقلي معترف به قانوناً، فقد يصاب الشخص بحالة إنطواء وعزلة اجتماعية تجعله غير قادر على التكيف مع أفراد

المجتمع المحيط به رغم سلامة أعضاء جسمه، ويدخل في هذا المفهوم للإعاقة أيضًا ما يسمى بإضطرابات السلوك وتصارع الثقافات لدى الشخص)، وفي الواقع أن الإعاقة تحدث نتيجة مجموعة من العوامل إما اجتماعية أو وراثية أو ثقافية، وبذلك تختلف من مجتمع لآخر ومن وقت لآخر^(١).

أنواع الإعاقة:

١- الإعاقة الحسية: ناتجة عن إصابة للأعصاب الرأسية للأعضاء الحسية (العين- الأذن- اللسان) وينتج عنها إعاقة بصرية أو سمعية أو نطقية.

والقصص التي يتناولها البحث تتناول الإعاقة البصرية: وهي حالة من العجز أو الضعف في حاسة البصر، حيث تتضمن هذه الإعاقة البصرية ضعفًا أو عجزًا في الوظائف البصرية تجعل الفرد غير قادر على أداء مهامه بشكل كامل، والذي قد يكون ناتجًا من إصابة في العين، ويكون ذلك تبعًا لنوع الإعاقة البصرية من حيث أنها كَفّ بصري تام أو كَفّ بصري جزئي.

هناك العديد من التعريفات بالنسبة للإعاقة البصرية من بينها: (ضعيف البصر، الضرير، فاقد البصر، الكفيف)، بذلك نجد صنفان للإعاقة البصرية ما بين العمى الكلي والعمى الجزئي، وبناءً على ذلك فللإعاقة البصرية صنفان الصنف الأول: هم المكفوفون، والثاني: هم ضعاف البصر حيث يمكنهم الرؤية عبر المعينات البصرية المختلفة.^(٢)

أشارت دراسات الباحثين إلى قلة خبرة الكفيف عن قرينه المُبصر، حيث أنه غير قادر على الحركة بسهولة ويُسر، أو يتمتع بالمهارة الحركية التي يتمتع بها المُبصر، حيث لا يمكنه الاستكشاف والمعرفة لما حوله من أحداث، وبذلك يشعر بالعجز، إضافة إلى أنه في الوقت نفسه قد تقوى لدى المُعاق بصريًا طلب العون والمساعدة من غيره في الكثير من أمور حياته، وما يترتب عليه من رفض الذات،

بحيث قد يصل الأمر إلى كراهيتها، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى عدم القدرة على التوافق الاجتماعي.

فالمُعاق بصريًا يعيش عالمين، عالم خاص به يستحضره ويعيش فيه باستخدام بقاء حواسه لتصوره وإدراكه، والعالم العام (العادي للمُبصر) يحاول قدر الإمكان تصوّر الحياة فيه، لذلك نلاحظه مُشتّت المشاعر، دائمًا يشعر بالقلق والاضطراب نتيجة لإحساسه بعدم الشعور بالأمان الذي نشأ لديه نتيجة لفقدان حاسة البصر، ولشعوره بالاحباط نتيجة لما قد يُصيبه من مواقف الفشل في محاولته لممارسة الحياة كغيره من الناس، وما يترتب على ذلك كله من الإحساس بعدم الثقة بالنفس والشعور بالاغتراب نتيجة لانخفاض مستوى احترام الذات لديه، ومن أجل ذلك فهو يميل إلى العزلة. (٨)

أما الإعاقة السمعية: تعني مشكلة ما في الجهاز السمعي، نتيجة عوامل وراثية أو خلقية أو بيئية مكتسبة من قصور سمعي يترتب عليه آثار اجتماعية أو نفسية أو الأثنين معًا، وتحول بينه وبين تعلم وأداء بعض الأعمال والأنشطة الاجتماعية التي يؤديها الفرد العادي بدرجة كافية من المهارات، وقد يكون القصور السمعي جزئيًا أو كليًا. (٩)

٢- الإعاقة الذهنية: هي الإعاقة الناتجة عن خلل في الوظائف العليا للدماغ كالتركيز، والذاكرة والاتصال مع الآخرين، وتنتج عنها صعوبات تعليم- خلل في التصرفات- والسلوك العام للفرد. (١٠)

٣- الإعاقة الحركية: وتعد تلك الإعاقة إحدى الإعاقات التي تتناولها القصص القصيرة الأردنية موضوع البحث، وتعرف الإعاقة الحركية بأنها الإعاقة الناتجة عن عيوب جسمية أو بدنية، حيث تكون العظام والمفاصل والعضلات غير قادرة

على القيام بوظيفتها العادية، ويُطلق على الشخص المُصاب بمثل هذه العيوب معاق بدنيًا أو حركيًا^(١١).

واختلفت الآراء حول تصنيفات الإعاقة الحركية، فقد تكون الإعاقة خلقية مثل الشلل الحركي المخي أو مُكتسبة بسبب أمراض، أو إصابات بعد الولادة، وقد تكون بسيطة ويمكن علاجها، وبعضها شديد الصعوبة مثل ضمور العضلات، وشلل الأطفال أيضًا، وتصلب الأنسجة العصبية وغيرها، هذا ويمكن تصنيف الإعاقة الحركية إلى الفئات التالية:

- أ - المصابون باضطرابات تكوينية، وهم مَنْ تَوَقَّفَ نمو الأطراف لديهم.
- ب - المصابون بشلل الأطفال، وهم المصابون في الجهاز العصبي.
- ج - المصابون بالشلل الدماغي، وهو اضطراب عصبي يحدث بسبب خلل يُصيب بعض مناطق المخ.
- د - المعاقون حركيًا بسبب الحوادث والحروب وإصابات العمل.^(١٢)

٤ - الإعاقة العقلية (النفسية): وهي الإعاقة الناتجة من أمراض نفسية، أو أمراض وراثية، أو شلل دماغي نتيجة لنقص الأكسجين، أو نتيجة لأمراض جينية أو كل ما يُعيق العقل عن القيام بوظائفه العادية المعروفة، مما يؤدي إلى حدوث آثار ظاهرة واضطرابات سلوكية تؤدي إلى انحراف السلوك من حيث تكراره أو مدته أو شدته أو شكله عما يعتبر سلوكًا عاديًا مثل (الانطواء - الانفصام - القلق)، ما يجعل الفرد بحاجة إلى أساليب تربوية خاصة.

٥ - الإعاقة المزدوجة: وهي وجود إعاقتين مختلفتين للشخص الواحد.

٦ - الإعاقة المركبة: وهي عبارة عن مجموعة من الإعاقات المختلفة لدى الشخص الواحد.^(١٣)

المبحث الأول

دراسة تحليلية نقدية لنماذج مختارة من القصص الأردنية

تتنوعت صور الإعاقة في القصص محل الدراسة ما بين الإعاقة الحركية والإعاقة البصرية. والمعاقون هم الأشخاص الذين يعانون من نوع من الإعاقة، أو أكثر، وتنقسم الإعاقة بالاعتماد على العضو العاجز، وتأثيره على نشاطات الشخص ما بين إعاقة نفسية وحركية وبصرية وسمعية.

أولاً الإعاقة الحركية: (تعرف الإعاقة الحركية على أنها حدوث عطل في المهارات الحركية للفرد، وربما يكون ذلك في الجزء العلوي من أطراف الجسم، وربما يكون في الجزء السفلي، وهنا يعرف بالشلل الجزئي، ولكن هناك حالة يكون فيها عجز تام في المهارات الحركية في الأطراف العلوية والسفلية معاً وهذا ما يعرف بالشلل الكلي أو الرباعي.

حيث يصبح الفرد غير قادر على القيام بأي أمر أو مهمة تتطلب مهارات حركية، والجدير بالذكر أن هناك أنواع للمهارات الحركية التي يقوم بها الإنسان، فهناك مهارات حركية كبرى ومهارات حركية صغرى أو دقيقة ومهارات حركية وسطى، وهنا على حسب درجة وشدة الإعاقة الحركية التي يعاني منها الفرد تتأثر مهاراته الحركية.

أنواع الإعاقة الحركية: تتعدد تصنيفاتها بناءً على السبب الذي قد أدى إليها، حيث يرى الباحثين أن هناك أسباب خلقية ناتجة عن التشوهات الخلقية التي تحدث أثناء تكوين الجنين، وهناك أسباب أخرى تكون بعد ولادة الطفل، كالإعاقة الحركية الناجمة عن التشوهات الخلقية. هذا النوع من الإعاقة الحركية هو الذي يصاب به الطفل في أثناء فترة الحمل ويندرج أسفلها أنواع متعددة منها: (١٤)

التصلب المتعدد: هو خلل أو تلف في الغطاء الواقي للألياف العصبية، فتفقد القدرة على القيام بوظيفتها التي تتمثل في إرسال مجموعات من الإشارات إلى الجهاز العصبي المركزي ومنه إلى العضلات كي تقوم بدورها في الحركة. (١٥)

الشلل الدماغي: يحدث نتيجة الإصابات الدماغية التي تحدث إمّا أثناء فترة الحمل أو بعد الولادة، ويعد الشلل الدماغي حالة مرضية تؤثر في الحركة كما يُصاب الأشخاص المصابين به أيضًا بالعمى أو الصمم. وينتج عن ذلك اضطرابات سيكولوجية، وعلاج هذا المرض ما هو إلا مجرد فقط أمر يساهم في تحسين الوظائف الحركية والبصرية.^(١٦)

والقصة محل الدراسة (كولي) أي الرصاص لـ (سعاد حسن منثو)^(١٧)

عرض القصة: تستعرض القصة (كولي) أي الرصاص صورة لفتاة أصيبت بالشلل الحركي منذ صغرها، وعلى أثر ذلك لم يتقبلها المجتمع كفتاة طبيعية لها كل الحقوق، وعندما حلت ضيفة على أحد الأُسُر وجدت نظرات من الشفقة والعطف تارة والتعجب تارة أخرى، كما أنها تدرك جيدًا أن المجتمع لن يتقبلها كزوجة وأم؛ لذا عزفت عن ذلك، وعزف الجميع عن الارتباط بها، وحين تعاطف معها أحد الأقارب والذي كان متزوجًا، رفضت زوجته وهددته بإطلاق الرصاص عليه.

يلاحظ من العنوان (كولي) أي الرصاص فهو اسم مثير للاهتمام والدهشة، ويجذب القارئ كالسحر الذي يكمن في استجلاء المراد دون تقديم تفسيرات، لأنها تحدّ من حوارية التلقّي والاستقبال. كما يلاحظ أيضًا إطلاق الكاتب على اسم بطلاسم (شفقت)، للإشارة إلى مدى تعاطفه وشفته على المعاقة حركيًا في القصة، حتى إنه من مدى شفقتة عليها أنه أراد الزواج منها.

الاستهلال ودوره في البناء القصصي:

استهلال يوضح نظرة المجتمع للأسرة التي بها معاق: وذلك من خلال أسرة (شفقت) وزوجته (عائشة) التي تستضيف أسرة العم (عزيز) والذي كان يعمل في أفريقيا ورجعت زوجته بابنتيها (نكهت) المعاقة، وأختها الصغرى (طلعت)، وياتت (عائشة) التي تقطن لحالة الابنة المعاقة أن تتسج أوهاماً من صنع خيالها، وتسيء

الظن بتلك الأسرة التي تعاني من أجل الحفاظ على مشاعر الابنة المعاقة. فتقول ما ترجمته: رجع (شفقت) من العمل ظهرًا ووجد ضيوفاً في المنزل وكن سيدات جالسات في الغرفة الكبيرة. وكانت (عائشة) زوجة (شفقت) مشغولة في ضيافتهم. كان قد دخل إلى ساحة المنزل فخرجت إليه زوجته وقالت أن زوجة السيد (عزيز) وبناته الإثنتين قد أتوا.

انزل القبة ومسح العرق من على جبينه وسألها من السيد (عزيز).

قالت (عائشة) بصوت خافت إنه صديق والدك.

رد عليها "اوہ - العم (عزيز)"

"نعم، نعم هذا"

رد عليها في حيرة قائلاً لكن كان في أفريقيا.

وضعت (عائشة) أصبعها على فمها، وقالت له: تكلم بصوت خافت، لقد كان

في أفريقيا، لكن ألا يمكن لمن كان في أفريقيا أن يعود.

رد عليها قائلاً: لقد بدأتى تجادليني.

فردت (عائشة): أنت بدأت تتشاجر، وألقت نظرة إلى الغرفة وقالت (عزيز)

في أفريقيا لكن زوجته قد أتت إلى هنا من أجل زواج ابنتها وهي تبحث عن شاب

مناسب.

نادت زوجة السيد (عزيز) من الحجرة (عائشة) لماذا تمنعي (شفقت) من

الدخول يا (عائشة) دعيه يأتي، تعال يا (شفقت) ابني، تعال فقد مر وقت طويل منذ

أن رأيتك.

وضع (شفقت) قبعته فوق المقبض، وقال أنا أت يا زوجة عمي، ثم دخل إلى

الحجرة، ألقى السلام.^(١٨)

تتحدث زوجة (شفقت) بكل قسوة وهي تعلم جيداً حالة الابنة المعاقة، كما إنها تدرك إنه من الصعوبة بل من الاستحالة أن تجد من يرغب في الزواج منها وهي في هذا الوضع، مما يدل على فرط القسوة التي يتعامل بها المجتمع مع هؤلاء وأسرهم.

شخصية المعاق في القصة: بدت لنا شخصية (نكهت) وهي الفتاة الجميلة والتي أصيبت بحمى وهي صغيرة تسببت في إصابتها بالشلل، وجراء ذلك أصابها عدم الرغبة في التواصل مع الآخرين، وحب الجلوس بمفردها، مع البقاء في جو نفسي يختزن بعض المعلومات والأحداث وتقف عندها، وكذلك ترسخت في نفسها فكرة التعايش مع المسبب النفسي للمرض أو الشلل وما يحيط به من الشعور بالوحدة والغربة، والإحساس بالإهمال والتجاهل من المحيط الأسري، والشعور بالأسى والحسرة من نظرة المجتمع.

وعن ملامحها الخارجية يقول ما ترجمته: قامت زوجة السيد (عزيز) ودعت له ثم مسحت بيدها على رأسه، ثم جلست، وعندما جلس (شفقت) لاحظ وجود فتاتين على الكرسي التي امامه كانتا في غاية البياض، كانت واحدة صغيرة، بينما كانت الثانية كبيرة، وكانت شكل وجهها متشابهًا، كان السيد (عزيز) شخصًا جميل الوجه يبدو كأنّ جماله هذا قد قُسم على بنتيه بشكل واضح، فكانت أعينهم زرقاء مثل والدتهم، وكان شعرهما أصفر وطويل جدًا، وكانتا قد ضفرتا شعرهما ظفرتين، وكان وجه الفتاة الصغيرة مشرقًا أكثر، بينما كان وجه الكبيرة يظهر عليه الجديّة بوضوح.

لقد توجهت إليهما والدتهما بالسلام، وقالت: ألقوا السلام على أخيكم، قامت الفتاة الصغيرة بإلقاء السلام على (شفقت)، بينما ظلت الكبيرة جالسة مكانها، وأنزلت رأسها قليلاً، وقالت: سلام.^(١٩)

تبدو من الملامح الخارجية للشخصية المعاقة في القصة جمال المنظر والأصل الطيب، وحسن الخلق وما نالها من إعاقة ليس من صنعها ولكنه القدر الذي لا تملك تغييره، ومع ذلك يصبها المجتمع بكلماته وأوجاعه.

لا تخفى الآثار النفسية للإعاقة على سلوك المصاب نفسيًا واجتماعيًا:

أولاً: الآثار النفسية التي تسببها الإعاقة:

الصمت والخوف والشعور بالوحدة: فشخصية المعاق تختلف عن غيرها من الشخصيات فهو يحتاج إلى معاملة خاصة، وذلك لوجود صفات لديه تختلف عن الآخرين من هذه الصفات، الشعور بالنقص وعدم الرغبة بالمشاركة في أي موقف، العزلة والوحدة والجلوس وحيدًا لفترات طويلة، الحساسية الزائدة تجاه كثيرًا من المواقف، التصرف بحذر مع الآخرين، عدم الثقة بالنفس والخوف من القيام بعمل ما. هكذا ظهرت لنا شخصية (نكهت) حيث الصمت والخوف والحذر عند الحديث أمام الآخرين، مما أثار (شفقت) وجعله يستنسر عن صمتها وعدم رغبتها في الحركة و الكلام.

يقول ما ترجمته: رد عليها (شفقت) بالرد المناسب، وبدأوا بالكلام عن السيد (عزيز) في أفريقيا في محادثة لا نهاية لها، حيث تحدثوا عن: (نيروبي، دار السلام، كراتينا، يوغندا) وتناقشوا في أي مدينه فيها موسمها أفضل، وأيهم أسوء، وأين تكون الفواكه الجيدة، وعندما ذكرت الفواكه، قالت الفتاة الصغيرة: إن الفواكه هنا في الهند في غاية البشاعة.

فرد عليها (شفقت)، وهو يحاول انقاذ كرامة الهند بالعكس الفواكه هنا جميلة جدًا بشرط أن تشتريها في موسمها.

قالت الفتاة الصغيرة، بأسلوب مشاكش: لا بل هذا خطأ، فقالت لوالدتها: هل البرتقال الذي اشتريته بالأمس من السوق يمكن أن ينافس فاكهة المجنك؟

قالت أم الفتيات: الابن (شفقت) ما تقوله ابنتي صحيح البرتقال الذي هنا لا ينافس المجنك الذي هناك.

قامت (عائشة) بسؤال للفتاة الصغيرة: مما هو اسم المجنك يا (طلعت) هذا اسم غريب وعجيب.

ردت (طلعت) وقالت إنها فاكهة يا أختي الكبيرة مثل البرتقال، والمكيال، والجريب فروت. لا أستطيع أن أشرح لكن إنَّ طعامها لأبعد درجة وبها من العصير ما يكفي أن يملأ هذا الكوب الموجود على المنضدة هناك.

نظر (شفقت) إلى الكوب، وحاول أن يفكر ويخمن إنه طالما سيملى هذا الكوب فحجم الكوب ماذا يكون أو ما حجمه فسألها: هل الواحدة من فاكهة المجنك يمكنها أن تملئ هذا الكوب الكبير؟

أجابت (طلعت) بكل فخر: نعم بالتأكيد!

قال (شفقت): لابد أن هذه الفاكهة كبيرة إذن.

هزت (طلعت) رأسها بالنفي، ليست كبيرة، وليست صغيرة، هي بحجم أكبر برتقالة عندكم هنا، فهذه ميزة هذه الفاكهة أنها مليئة بالعصير، وقالت لوالدتها: الأناناس الموجود هناك حجم قطعة منه مساوي لأكثر حجم رغيف خبز هنا.

وظلوا يتحدثون عن الأناناس لفترة طويلة، فقد كانت (طلعت) كثيرة الكلام، وكانت تعشق أفريقيا، كما كانت تعجبها كل الأشياء هناك، بينما ظلت الفتاة الكبيرة وكان اسمها (نكهت) صامتة، ولم تشارك في الحديث، وعندما لاحظ (شفقت) صمتها توجه إليها بالكلام، وقال لها: غالبًا يبدو أنك غير مهتمة بهذه الأحاديث.

حركت (نكهت) شفتيها، وقالت: لا، بل كنت استمع اليكم بكل اهتمام.

قال (شفقت): ولكنك لم تتحدثي.

أجابت زوجة السيد (عزيز): ابني (شفقت) ابنتي هذه طبيعتها.

قال (شفقت) بلا تكلف: يا زوجة عمي لا يجب على الفتيات أن يكن بمثل

هذا الصمت في هذا العمر، ولكن يجب عليها أن تظل صامتة هكذا، وقال: يجب عليك أن تتحدثي.

ابتسمت (نكهت) بخجل وقالت: إنني أتحدث يا أخي العزيز.

ابتسم (شفقت) وقال هل تحبين الصور؟

فاخفضت (نكهت) عينها، وقالت: نعم.

فقال لها: إذن تعالي سأريك اليوم صور في الغرفة الأخرى، قال هذا ونهض

(شفقت) ومشى. (٢٠)

ومن الآثار النفسية لشخصية (المعاق):

الخوف من الحديث والتردد في إبداء الرأي، والحذر الشديد والترقب مما يمكن أن يحدث، وذلك بسبب الخجل من الإعاقة الذي يسبب لها المزيد من القيود في الحياة، مما يشعرها بالحاجة إلى إخفاءها خوفاً من فضول الكثيرين.

الفضول الزائد لدى بعض البشر يزيد من الإحساس النفسي بألم الإعاقة

لدى المعاق: فقد كان الفضول يسيطر على تفكير (شفقت) وتصرفاته لمعرفة السبب الذي يجعل (نكهت) بهذه الصورة، وظل يتربها ويتبع تصرفاتها، وذلك يتسبب لصاحب الإعاقة بالآم نفسية إضافة إلى ذوي الهمم، ويصيبه باضطراب نفسي وعصبي يفقده توازنه. يقول ما ترجمته: توجه (شفقت) مع (طلعت) إلى الغرفة الأخرى، بينما ظلت (نكهت) الأخت الكبرى جالسة صامتة، وظل (شفقت) يرى الصور الخاصة لـ (طلعت) وظلت هي تتحدث حسب العادة، ولكن ظل (شفقت) يفكر بأمر آخر، فقد كان يفكر بأمر (نكهت)، وكان يفكر في سبب صمتها، ولماذا لم تأت لترى الصور معهما، ولماذا قامت (عائشة) بالضغط على يده عندما طلب من (نكهت) أن تأتي معه، فماذا كان معنى هذه الإشارة التي أرسلتها إليه عن طريق أعينها.

انتهت الصور فأخذت (طلعت) الألبوم، وقالت لـ (شفقت) سأريها لأختي (نكهت) لأنها تحب جمع الصور كثيرًا.

كان (شفقت) على وشك السؤال: لماذا لم تأتِ إذا كانت تحب هذا، ولكن في هذه الأثناء كانت (طلعت) قد أخذت الألبوم وخرجت من الغرفة، وتوجه (شفقت) إلى الغرفة الكبيرة، وعندما دخل (شفقت) الحجرة نظر إلى (نكهت)، ولاحظ أنها تشاهد الصور بكل اهتمام، وكانت كل صورة تبعث السرور في نفسها.

كانت (عائشة) مشغولة بالحديث مع أم الفتيات، بينما كان (شفقت) يراقب (نكهت)، فكان وجهها الآن مبتسمًا، بينما كان سابقًا في غاية الجدِّية، فكان يبدو أن هذه الصور تبعث في نفسها الراحة، وكانت عيونها تلمع الآن، ولكن اختفت تلك اللمعة عندما رأت فتاة، وبجانبها الحصان بكامل صحتها، فتنهدت ولكن بصوت خافت.

انتهت الصور، فنظرت (نكهت) إلى (شفقت)، وقالت بلهجة لطيفة: شكرًا أيها الأخ العزيز!

أخذ (شفقت) الألبوم من (نكهت) ووضعه على المنضدة، بينما كانت التساؤلات تدور في ذهنه، فكان يفكر أنه لا بد أن هناك سرًا كبيرًا في حياة هذه الفتاة، فربما يكون حبًا غير مكتمل أو حادثة نفسه.

وعندما أخذ الشاي توجه (شفقت) بالحديث إلى (نكهت)، وقال لها: انهضي وأعدي الشاي، فهذا الأمر للسيدات.

ظلت (نكهت) صامتة، ولكن نهضت (طلعت) من مكانها، وقالت: سأعده أنا يا أخي، العزيز.

اختفى وجه (نكهت) في الإحراج بينما ازداد فضول (شفقت) عندما أخذ مرةً يحرق النظر إلى (نكهت) ليس لا إراديًا بعد ذلك ندم (شفقت) لهذا الأمر في قلبه أنه أمر غير لائق. (٢١)

الإحساس باليأس والإحباط الذي أصابت الشخصية (نكهت) فور رؤيتها صورة لإمرأة سليمة، وحين تفحصها (شفقت) وأدرك أعاققتها كم شعرت بالندم وكم انزعجت، لذا فمن الضروري تجنب مراقبة الآخرين، وما يعقبه من تتبع لعوراتهم وآلامهم، مما يولد لديها الإحساس بالنقص وعدم الثقة بالنفس.

ومن الآثار الاجتماعية: الحواجز الاجتماعية المحيطة بصاحب الإعاقة من قبل المجتمع والتي تؤثر عليه، مثل نظرات الشفقة والرحمة التي تمنع ذوي الاحتياجات الخاصة في ممارسة حياتهم بشكل طبيعي، والتي يعيشها المُعاق في ظل صعوبة الحركة، فالمُعاق شخص لا ينقصه شيء، له كيانه وكيونته كباقي الأشخاص الأصحاء، فلا يوجد شخص معاق إنما هناك مجتمع معيق، فظلت نظرات الشفقة تلاحق (نكهت) من قبل (شفقت)، مما يسبب لها الكثير من الإحساس بالآلم من إعاقتها وخجلها منها. يقول ما ترجمته: بينما ظلت (نكهت) صامته.

كان هناك أمر ما لاحظته (شفقت) بوضوح هو أن زوجة (عزيز) تقترب ناحية (نكهت) أكثر فقدمت إليها القشدة بنفسها أعطتها المنديل الخاص بها لتمسح فمها، كان يظهر حب أمها لها في كل كلمة تتحدث بها معها، كان يبدو أنها كانت تحاصر ابنتها بحصار من الحب.

عندما حان وقت العودة نهضت زوجة السيد (عزيز) ورفعت النقاب وأخذت عباءتها ثم عانقت (عائشة)، وقامت تدعوا كثيرًا لـ (شفقت)، ثم توجهت إلى (نكهت)، والدموع في الأعين وقالت بلهجة عاطفية هيا يا ابنتي لنذهب.

نهضت (طلعت) على الفور، بينما قامت زوجة السيد (عزيز) بإمساك ذراعيها من جهة وأمسكت (طلعت) من الذراع الثاني وقاموا بإنهاضها، ولاحظ (شفقت) أن جزءها السفلي بدون حياة عندها شلل نصفي، فعم الصمت للحظة على فكر وعقل، وقلب السيد (شفقت)، وعندما عاد إلى وعيه شعر بألم بقلبه.

بينما كانت (نكهت) تخطو خطوات غير حقيقية تستند على أختها وأمها، رفعت يديها إلى جنبها، وألقت السلام على (شفقت) و(عائشة)، كان أسلوبها جميلاً، ولكن يبدو وكأن يديها ضربت قلب (شفقت)، فقد اتضح له جميع أسرار هذه الفتاة الآن، وأول فكرة قفزت إلى عقله كان الابتلاء شديداً لهذه الدرجة فهذه الفتاة الجميلة وما حدث معها أمر شديد جداً فما ذنب هذه الفتاة البريئة لتتال هذا العقاب الكبير. (٢٢)

كما رأينا المعاناة في الحركة وقسوة النظر إليها وهي عاجزة عن الحركة والتي تمثل سهم في قلبها، مما يضعف من همتها وتقلل من رغبتها في الحياة، ولم يكن لذنب أو جريمة فعلتها كما أن شعورها بالشفقة ممن حولها هو الآخر يضيف ألمًا، وهو ما يشعره دومًا بأنه غير مكتمل فينتج عن ذلك شعور بالقلق، وإرهاصات نفسية تؤثر على حياته الداخلية.

ومن الآثار الاجتماعية:

إنكار المجتمع لحقهم في الحب والزواج كغيرهم من البشر: إذا كان الناس متفقين على حق المعاق بالحياة والحب والصداقة والرعاية والعمل والإبداع والعلم، إلا أنهم يختلفون حول حقه في الزواج والإنجاب وبناء الأسرة، واضعين أسباب الرفض بسبب نظرة المجتمع والأسرة تجاه هذه الفئة. يقول ما ترجمته: (قالت عائشة: وهي تمشط شعر صدر (شفقت) بأصبعها: يا سيد (شفقت) من سينزوج الفتاة المعاقة!!؟

قال شفقت: لا لا تتحدثي هكذا يا عائشة !

قالت عائشة من سيقوم بهذه التضحية الكبيرة يا شفقت!!؟

أجاب شفقت: أنتِ محقة.

قالت عائشة: إنها جميلة كما أن أهلها أغنياء، وكل الأمور جيدة سوى إنها

لم تكمل حديثها.

فقام (شفقت) بتفهم الأمر، ولكن قالت عائشة: هل هناك رحمة بقلوب الرجال؟
ونظر (شفقت) إلى الناحية الثانية وقال: لا تتحدثي هكذا يا عائشة.
نظرت عائشة إلى ناحيته وأصبح الاثنان في وجه بعضهما، فقالت: أنا أعرف
كل شيء، وأبحث عن شاب يستعد للزواج بهذه الفتاة المسكينة.
فرد عليها لا أعرف، ولكن – قالت عائشة: إنها الأخت الكبيرة وأنه لأمر
محزن لها أنهم يتحدثوا عن زواج أختها الصغيرة.
قال شفقت: أنتِ مُحَقَّة! تنهدت عائشة، وقالت هل ستعيش هذه الفتاة
المسكينة طوال حياتها هكذا.
نهض شفقت قائلاً: لا.
سألته عائشة: ماذا تعني؟
قال لها شفقت: هل تشعرين بالشفقة نحوها؟!
قالت: بالتأكيد.
قال لها: هل تقسمي بالله؟. (٢٣)

المجتمع بكل قسوة ينكر حق المسكينة في الحياة، وتكوين أسرة ويظن أنها
تضحية غالية لا يمكن أن يقدمها المرء بسهولة، ويحتسبها صنيعاً الشجعان، وبناءً
على ذلك نجد أن المعاق نفسه ينسى حقه الطبيعي خوفاً من رد فعل المجتمع، وخوفاً
من رفضٍ يضيف إلى القلب طعنات أخرى، فنجد (نكهت) ترفض الزواج مسبقاً خوفاً
مما قد ينالها من وجع ورفض. يقول ما ترجمته: (قالت عائشة: إنها فتاة ذكية للغاية
فرد عليها (شفقت) وقال: أحقاً؟!!!

فقالت عائشة: إن قالت لوالدتها: إنها لا تريد الزواج وتريد أن تبقى أنسة

فصمت (شفقت) لوهلة، وقال بعدها بقمة الحزن: وهل تدرك أنه لا يوافق أحد
على الزواج منها). (٢٤)

معاملة المجتمع للمعاق ليست إلا إعاقة جديدة، تضعف ما تبقى لديه من
بريق أمل لاستمرارية الحياة.

ومن الآثار الاجتماعية: ظاهرة الاستهزاء بذوي الإعاقة عن قصد أو عن
غير قصد والتي من شأنها أن تزيد من الإضطرابات النفسية والعصبية، التي تصاحب
المعاق وأمام المعاق أمران: التحدي ومواجهة نظرات المجتمع المجحفة له بكل ثقة أو
الرضوخ لها، والدخول في حياة عنوانها المعاناة في صمت أمام سخرية واستهزاء
المحيطين به كثيرون هم أناس بحاجة للمجتمع، ولأنهم خلقوا بعاهات تمنعهم من
ممارسة حياتهم كأى أفراد عاديين يتمتعون بجميع الحقوق، مما جعل منهم أفراداً
سلبيين يميلون إلى العزلة، وفقدان الثقة ويدخلهم في متاهات من الأمراض النفسية
والعصبية، وها هو (شفقت) وزوجته يتحدثان من باب السخرية، فيقول لزوجته أنه
سيتزوج من (نكهت) من باب العطف، والثانية ترد بأنها سوف تطلق عليه الرصاص،
بنوع من السخرية واللامبالاة، وعدم الإكتراث بمشاعر الآخرين. يقول ما ترجمته: (ظل
شفقت) صامتاً لعدة لحظات إذ كان يفكر بأمر ما.

فرحت عائشة وسألته ماذا؟

لقد كنت أعرف من البداية أنك ذات تفكير عميق، وقد اثبت لي اليوم أن ما
أفكر فيه صحيح، أنا وعسى أن يرزقني ربي التوفيق قد عزمت الأمر على الزواج من
(نكهت) وستتالي الثواب.

ظلت عائشة صامته لوهلة، وفجأة جاء صوت كأن انفجار حدث.

قالت: إذا تزوجت منها يا سيد (شفقت) سأقوم بإطلاق الرصاص عليك.

هكذا شعر (شفقت) أنه قد تم اطلاق النار عليه بالفعل ثم وقع وكأنه قد دُفن
في أحضان زوجته). (٢٥)

لم تكن سوى أكذوبة يختبر بها (شفقت) زوجته وقد أخذ من حكاية المسكينة طريقاً لذلك وباتت قصص الإعاقة مثاراً للسخرية بين البشر، بدلاً من احترامها، والعناية بهم نفسياً فلا أحد يدرك القدر.

وقد أظهرت القصة محل الدراسة صورة المعاق في المجتمعات والتي بدلاً من أن تحترم إعاقته وتساعد على المرور في طريقه، هي التي تقف حائلاً دون تقدمه وتضيف إليه الكثير من الضغوط العصبية والنفسية، وتعد تلك الإعاقة من الإعاقات التي تؤثر على المجتمع، لأن صاحبها يعتمد على الآخرين، وهذا يشكل الصعوبة الأكبر.

القصة الثانية محل الدراسة والتي تتحدث عن الإعاقة الحركية: قصة (مراسله) أي الخطاب لـ نير مسعود^(٢٦) والتي تبرز من خلالها الصفات النفسية والاجتماعية لأصحاب هذه الإعاقة:

يتصف هؤلاء الأشخاص بالعزلة والحزن والخجل والانطواء، والشعور بالعجز وبالاختلاف عن الآخرين، وبعدم الانتباه والخوف والقلق وغيرها من الاضطرابات النفسية، فهؤلاء يجب توفير أجواء نفسية مريحة لهم في مجال الأسرة والعمل بحيث يبتعدوا عن التوتر والقلق أو المعاناة، منها الأمر الذي ينعكس على صحتهم النفسية.^(٢٧)

عرض القصة: والتي تحكى عن أحد الأشخاص والذي تعاني والدته من إعاقة حركية، بعدما كانت سيدة قوية تحكم في المجالس وتهتز لها الرجال فلطالما كان يشاهد ذلك وهو صغير، أما اليوم فتبدل الحال فقد صار يحملها فلم تعد تتحرك بدت طريقه الفراش، واليوم تطلب منه أن يزور المكان الذي طالما صحبتته إليه وهي في صحتها قبل أن تمرض، فقد قضى طفولته بين أناس مهذبين للغاية، واستجابة لرغبة والدته ذهب إلى المكان والذي تبدلت فيه الأماكن والأحوال، خاصة إن أمه معاقة لا تستطيع الحركة.

العنوان (مراسله) أي الخطاب لـ (نير مسعود)

فقد جاء العنوان معبراً عن القصة فهي عبارة عن رسالة يوجه الشاب إلى من يهمله الأمر، يسرد حكايته وحكاية أمه وعشيرتها، ومغزاها أن احترام القيم القديمة رمزاً للصحة العقلية لهذا المجتمع.

استهلال يوضح السبب الذي دعى الكاتب إلى الذهاب إلى الطرق القديمة البعيدة، والحديث عنها، تنفيذاً لرغبة والدته المريضة. يقول ما ترجمته: (أجدني كثير الاهتمام بالمناطق الغربية للمدينة بسبب صحيفتكم الموقرة: (مكرمي) واضطر للقول وأنا في غاية الأسف الشديد - إنه حينما حدث توسع بالمدينة على مستوى كبير وتقديم تساهيل جديدة بجميع مناطق المدينة حُرمت هذه المنطقة الغربية من الكهرباء، وخطوط المياه، هكذا معلوم أن ثلاث مناطق بتلك المدينة على هذا الحال، وعندما اضطررت للذهاب لأمر ضروري لتلك الناحية بعد مدة فكانت تلك المنطقة بالمدينة تبدو لي تماماً مثلما كنت في طفولتي.

لم يكن ضرورياً لي الذهاب لتلك الناحية، لكن أُجبرت بسبب والدتي). (٢٨)

يوضح الكاتب أن السبب وراء إهتمامه بالكتابة عن هذه المنطقة والبحث في أغوارها، هي أمه والتي باتت في حالة لا تسمح لها بالتحرك بسبب إصابتها، لذا وجب عليه الالتزام بما طلبته.

الملاح الخارجية لشخصية الأم المعاقة جسدياً: كانت الأم معاقة بصورة شبه كاملة، حيث الجسد والعقل يعملان ببطء بين الحين والآخر. يقول ما ترجمته: (لم يكن ضرورياً لي الذهاب لتلك الناحية، لكن أُجبرت بسبب والدتي قبل عدة سنوات، فهي قد فقدت القدرة على المشي بسبب الشخوخة، ثم فقدت قدرتها على الرؤية، والعقل أيضاً، لم يكن بنفس الكفاءة بعدما بدأت في مرحلة العجز، لكنها ظلت لفترة تتاديني ثلاث أو أربع مرات ليل نهار كل يوم، وتلمسني بأيدي مرتعشة من الرأس حتى القدم.

في الحقيقة بعد ولادتي علمت: أن صحتي كانت ضعيفة، أحياناً كانت تشعر أن جسدي بارد وأحياناً ساخن، وأحياناً تشعر أن صوتي متغير، وأحياناً يبدو تغير في لون أعيني، وكانت تنتمي إلى عائلة قديمة من أطباء الأعشاب، وكانت تعلم أسماء العديد من الأمراض، وأصببت بمرض ما، وأصررت على علاجها). (٢٩)

الآثار النفسية نتيجة لهذه الإعاقة من واقع القصة: أظهرت القصة معاناة المعاق: فكما يقول كانت أمه المعاقلة حركياً تنادي عليه مرراً دون ردى منه، ففي كل الأحوال يجب معاملة المعاق بالصبر، وعدم إظهار التأفف والضرر أمامه في حال نداءاته المتكررة، ومراعاة أنه يعاني وأن إعاقته تلك تسبب له أضراراً نفسية ومعنوية أكبر بكثير مما يعود على الآخر من الضرر والملل، كما أن الأمر قد يتضاعف معه ليسبب له أضراراً جسدية نتيجة عدم استيعاب الآخرين له في مواقف بعينها.

استمراراً للمعاناة النفسية والاجتماعية لشخصية المعاق نجدها تعاني من الحركة والتنقل في ظل الظروف الصحية التي كان يعاني منها وليدها، وتعد تلك الفترة من الإعاقة هي الأشد ضراوة على المعاق، حين يجد الشخص الأقرب له هو الآخر لا يتمكن من مساعدته، يقول ما ترجمته: (في المرحلة الأولى من عجزها حدث مرتين أو ثلاث مرات أنني انشغلت في عمل ما، ونسيْتُ الذهاب إلى غرفتها، ولا أعرف كيف سحبت نفسها، حتى أتت باب الغرفة بعد فترة وقد استنفذت طاقتها، فيوماً ما قرر طبيبها المعالج أن يقوم بهذه التجربة، ليعلم الطاقة المتبقية الآن ومنعني من الذهاب عندها طوال النهار، وهو في الظاهر - لم يخبرني، لكن عندما حلّ الليل وسمعت تأوهها بصوت خافت، حينها ارتعشت ووصلت إلى غرفتها، فكانت قد قطعت نصف الطريق حتى الباب). (٣٠)

عدم قدرة المعاق على الحركة والتغافل عنه قد يسبب له الكثير من الاضطرابات والصراعات النفسية والهذيان الذي يصيبه بإعاقة أخرى أشد ضراوة وأكثر إيلاًماً من إعاقته الأصلية.

ومن صور المعاناة النفسية للشخصية المعاقة: هو إنه مع عجزها عن الحركة لم تجد استجابة من أحد لذا ظلت تزحف حتى جرت معها السرير، ومن فرط المعاناة وشدة التعب فقدت الوعي لفترة، يقول ما ترجمته: (وكانت تقترش الأرض بعد وفاة والدي، فالمرتبة انسحبت معها، وبمجرد الرؤية تعلم كأن السرير سحبها ناحية الباب، وعندما رأيتي حاولت قول شيء، لكن بسبب شدة التعب فقدت وعيها، وظلت حتى عدة أيام فاقدة للوعي، وأقر طبيبها بخطئه مرارًا وأظهر تأسفه على تلك التجربة، وبعد ذلك الحادث بدأت والدتي في فقدان البصر، لدرجة أن وجودها أو عدمه أصبح سواءًا يوميًا فيومًا).^(٣١)

معاناة شديدة حين لا يجد المعاق من يسمع صوت أنينه، ويتفاعل مع وجعه ويشاركه الهمسات، فمن الصعب على المرء خاصة إذا كان مثل شخصية بطله القصة، والتي عُرفت قبل الإعاقة بقوتها وجسارتها، والتي ينحني لها الكبير قبل الصغير أن تتحمل العجز وعدم الحركة، يقول ما ترجمته: (وقد كان يُقام في ذلك المكان العديد من الحفلات، وكان يتم دعوة والدتي بشكل خاص، وكانت تصحبنى معها أيضًا. وكنت انظر بمتعة للتقاليد العجيبة لتلك الاحتفالات، وكنت أيضًا أرى والدتي لها منزلة كبيرة هناك، وبمجرد وصولها كان المكان كله تغمُّه الفرحة، هي نفسها أيضًا لم تنس أي فرد هناك فكانت تدعو الصغار والكبار في عمرها ليجلسوا معها، وعندما يحدث شجار بين الأسر هناك كان الجميع يقبل رأبها).^(٣٢)

الآثار الاجتماعية التي سببتها الإعاقة لدى المصاب: قد تتسبب الإعاقة في عدم القدرة على التفاعل الجيد مع المجتمع عن ذي قبل، مما يضعف من آلام الإعاقة.

فقد كانت الأم المعاقة قبل الإصابة شخصية قيادية لها مكانتها قائدة فريدة من نوعها، قوية في قراراتها، حنونة في علاقاتها، صبورة ومبدعة في تحقيق أهدافها، ذكية ومتميزة في تواصلها وتأثيرها في الآخرين، هكذا كانت قبلما يصبها الشلل والذي

أعجز حركتها، ومثل هذه الشخصية تكون أسوأ حالاً من غيرها، فلم تتعود على أن يساعدها أحد فقد كانت تساعد الجميع دون تقصير، لذا فمن الصعب عليها طلب المساعدة من أحد، حتى حين وقعت وهرع إليها الابن تماسكت وسألته عن حاله وأحواله وتجاهلت مرضها، والذي قد يضعف من حالتها الصحية، يقول ما ترجمته: (وبعد أن مضت مدة توفى معالجها أيضاً، لكن فتحت عيني الآن فأريت أنها تجلس على الأرض بجانبى تتحسس سريري بيديها نهضت بعجلة وجلست.

حضرتك.. سألت وأنا أنظر لشرايين يديها: هل جئت هنا لرؤيتي؟

لرؤيته قالت: كيف حالك؟ كانت تتحدث وهي تتلعثم في الكلام، ثم فقدت الوعي بعد ذلك.

ونزلت مزعوراً مضطرباً من السرير، وجلست على الأرض بجانبها، وحتى فترة وجيزة ظلت أنظر إليها صامتاً، كنت أحاول أن أتذكر وجهها وأنا في طفولتي وبعد عدة لحظات أتى أمامي وجهها وهي شائبة مكان وجهها في شيخوختها، في تلك الأثناء استعادت وعيها، قلت لها وأنا أحاول أن أنهضها برفق: تعالي سأدخلك غرفتك.

قالت بصعوبة كبيرة لا أخبرني أنت أولاً.

وسألت في لهجة متعبة: ماذا أخبرك؟ كيف حالك؟ (٣٣)

بكل عزة وإباء رفضت أن يحملها إلى غرفتها فهي لم تعتد على ذلك، فقد ألقت اللوم عليه بكلمة (أغفلتني)، لذا يجب مراعاة شعور المعاق والاهتمام به دون أن نشعره بذلك، حتى لا نسبب له إعاقة إضافية قد تكون سبباً في القضاء عليه كلية، فنحن بحاجة ماسة إلى تغيير مفاهيمنا عن الإعاقة بشكل عام وعن الإعاقة الحركية بشكل خاص، فليس المعاق حركياً هو ذلك الشخص المشلول الضعيف العاجز الذي يستثير فينا الشفقة، وليس هو بالضرورة ضعيف العقل متدني التفكير.. فكثير من المعاقين حركياً لديهم قدرات متميزة على الفهم والادراك والانتباه والتفكير والاستدلال،

فلا ينبغي أن نغفل هذه الجوانب وإن بدت حركتهم عشوائية أو أصواتهم غير مفهومة أو كلماتهم غير معبرة.

نجاح الكاتب في استيعاب شخصية والدته المعاقة، حيث نفذ كلامها رغم صعوبة الأمر وثقله عليه، فالبعض يفقد أحياناً الوعي بمعاملتهم ومشاعرهم وردود أفعالهم واتجاهاتهم ومعتقداتهم، مما قد يتسبب في الصراعات النفسية الداخلية، وسوء التكيف الاجتماعي. يقول ما ترجمته: (حملت والدتي بيدي كما كانت تحملني، واعتبرت أنني أرد شيئاً من ديونها عليّ، وبالرغم أنها كانت فاقدة الوعي تماماً، لكنني قلت لها: تعالي سأوصلك إلى غرفتك فسوف أذهب ضروري غداً هناك مبكراً).

في اليوم التالي استيقظت بعد فترة وجيزة من شروق الشمس، وبعد فترة خرجت من المنزل وتوجهت إلى هناك.

ومنذ مدة لم يكن ضرورياً أن أذهب ناحية الجزء الغربي من الحي والآن أمر من هناك، ويبدو العديد من التغيرات: المنازل الصغيرة صارت سوقاً، كانت خرابة بها مقبرة قديمة أصبحت الآن مخزن خشب كبير.

لم أكن أعرف كثيراً من الوجوه التي اقابلها ورغم ذلك كان العديد من الناس يعرفوني، وكنت أعرف البعض منهم أيضاً، لكن لم يكن معلوماً لي أن هؤلاء الذين اقابلهم من نفس هذا الحي، وكنت أتحدث معهم محادثات رسمية لكن لم أخبر أحداً منهم: أين سأذهب). (٣٤)

حمل أمه ونفذ لها رغبتها وأدرك وكأنه ذاهب إلى المجهول، إلى مكان لا يتذكر من فيه ولا يتذكرونه، ولكن حفاظاً على مشاعر والدته وتحقيقاً لطلبها، وتفاعلاً مع إعاقتها.

وبعد قراءة الإعاقة في القصتين نجد أنّ المعاق حركياً يتأثر: بالمشكلات الانفعالية كأثر نفسي، ومنها الشعور العام بعدم الرضا والخوف، والشعور بالإحباط

ومشاعر النقص والعجز (الحقيقي أو المتخيل) والأسى والحسرة والغيرة والعصبية... ومشاعر الاعتراض والبغض للبيئة التي تصف الفرد بالعجز مغلقاً بمظاهر الشفقة، يرتبط بهذا كثير من الحالات لأزمات انفعالية حركية، وعادة ما تؤدي هذه المشكلات إلى سوء التوافق الانفعالي، كما بدا في قصة (مراسله) أي الخطاب.

مشكلات الزواج كأثر اجتماعي، ومنها رغبة البعض في الزواج مع وجود عوائق في سبيل تحقيق هذه الرغبة وإقلاع البعض وعدم تفكيرهم في الزواج لكونهم معاقين، ويلاحظ أن مشكلات الزواج أكثر حدة في حالات الإناث ذوات الإعاقة نسبياً عنها في حالات الذكور كما بدا في قصة (كولى) أي الرصاصة.

النوع الثاني من الإعاقة في القصص محل الدراسة هي **الإعاقة البصرية**: والتي تتمثل في قصص (أنكهين) أي الأعين لـ (سعادت حسن منثو)، وقصة (أندهى محبت) أي الحب الأعمى.

والإعاقة البصرية: هو حالة من فقد الإدراك البصري والقدرة على تفسير البيئة المحيطة من خلال الضوء المرئي، كما أن حاسة البصر تساعد الفرد على تطور سلوكه الاجتماعي يمكنه من السيطرة على محيطه، والتأقلم مع عالمه وهو الأمر الذي يؤثر بشكل واضح على شخصيته ككل، ويساعده في تحقيق التوافق.

ففي قصة (أنكهين) أي العيون لـ (سعادت حسن منثو): والتي يسرد لنا فيها الكاتب قصته هو حيث إلتقى بأحد الفتيات في أحد المستشفيات، دون أن يدري أو يشعر انجذابه لعيناها وظل يتبع خطاها ودخل معها والطبيب يفحصها، وهو لا يدري من أمرها شيئاً سوى ميله لجمال عيناها، وحين خرجت خرج معها، وظل يتجاذب معها أطراف الحديث وفي النهاية اكتشف أنها كفيفة.

استهل الكاتب القصة بالحديث عن العين، وما للعين من إمكانية في جذب البشر، وفائدتها سواء على المستوى الحسي والمعنوي، فالعين مثلاً على عظمة

المبدع سبحانه وتعالى، وقد استهل الكاتب قصته بالحديث عن العين بصورة حسية ليجذب القارئ، يقول ما ترجمته: (أحببت عيونها جدًا دون باقي جسدها.

عيونها كانت مثل أضواء السيارة الأمامية، أول ما يراه الرجل هي أول ما يقع عليه نظره، لا تعتقد أن عيناها جميلة قطعًا، لا استطيع التمييز بين الجمال والقبح، ولكن كل ما استطيع أن أقوله بشأن تلك الأعين: إنها لم تكن جميلة، ولكن كان بها رونق وجاذبية شديدة، لقد قابلت تلك العيون في مستشفى). (٣٥)

كل ما أراد الكاتب بثه في استهلاله هو انبهاره بالعين وقد لا يتفق معه الآخرون، ولكنه كتمهيد لقص حكايته.

الملاح الخارجية للشخصية المعاقة: تبدو بسيطة ترتدي البرقع، وحين ظهرت عيناها فهي لا تتحرك، ولكن وميض الإعجاب الذي ملأ قلب الكاتب أغفله عن الإعاقة، يقول ما ترجمته: (وكانت مرتدية النقاب، لكنها كانت رافعة النقاب، كانت تحمل في يديها زجاجة دواء، وكانت تمشي برفقة صبي متجه نحو الجناح العام.

وكان أول ما رأيته عندما نظرت إليها عيونها، ولم تكن عيونها كبيرة ولا صغيرة، ولم تكن سوداء ولا رمادية، ولم تكن زرقاء ولا خضراء، وأول ما نظرت لعيونها وجدت فيها رونقًا ولمعة في عيونها، وقد توقفت أقدامي وأقدامها هي أيضًا، وأمسكت يد الصبي الذي كان معها قالت للطفل بصوت مضطرب: ألا تستطيع المشي!!؟

فشد الصبي يده وقال: أنت عمياء!). (٣٦)

نظرة الشخص الكفيف لذاته والمشاعر التي يشعر بها تعتمد إلى حد كبير على المشاعر والاتجاهات التي يعتنقها الآخرون نحوه، وخاصة الأشخاص الذين يمثلون أهمية في حياة الفرد، ومن ثم يُسهم هذا الصبي الذي يرافق الفتاة الكفيفة في تشكيل صورة لها عن الواقع الخارجي.

الآثار النفسية للشخصية المعاقة بصرياً كما أظهرتها القصة: تعتمد على الآخرين لذا كان يرافقها دائماً هذا الصبي، مما قد يسبب لها في بعض الأحيان اضطرابات نفسية حادة نتيجة شعوره بعجزها عن الحركة بحرية وعلى السيطرة على بيئته، فيتولد في نفسها صراع الإقدام والإحجام، إلى عالم المبصرين أو الإحجام عنه لذا ودون قصد صدمت الطبيب أثناء عمل الأشعة، يقول ما ترجمته: (ومن المصادفة العجيبة أنه كان صديقي يعمل في قسم الأشعة تلك الأيام، وكنت قد جئت لمقابلته، فقلت للفتاة: أنا أيضاً ذاهب إلى نفس المكان.

أمسكت الفتاة بيد الصبي، وبدأت تتحرك معي، وسألت عن الطبيب صادق، فعرف أنه مشغول في تصوير الأشعة.

وكان الباب مغلقاً، وكان العديد من المرضى أمام الباب، فقامت بطرق الباب، فأتى صوت عالٍ من الداخل، قال: لا تطرق الباب.

لكن أنا طرقت الباب مجدداً، وفتح الباب، وظهر الطبيب صادق، وكان على وشك أن يشتمني وقال: اوه.. هذا أنت؟

قال: نعم.

فقلت: أخي أنا جئت لمقابلتك، وعندما ذهبت إلى المكتب عرفت أنك هنا.

تعال ادخل!

نظرت ناحية الفتاة، وقلت: لها تعالي، ولكن اتركي الصبي بالخارج.

سألني الطبيب صادق قائلاً من هذه الفتاة؟

أجبت عليه: لا أعرف من هي، كانت تسأل عن قسم الأشعة فقلت لها: تعالي سأخذك معي، فقام الطبيب صادق بفتح الباب بالكامل، فدخلت أنا والفتاة إلى الداخل.

كان هناك أربعة أو خمسة مرضى قام الطبيب صادق بتصوير أشعتهم على

وجه السرعة، وقام بتوديعهم، ولم يتبق في الغرفة سوى نحن الأثنين والطبيب.

سألني الطبيب صادق: ما مرضها؟

فقلت بسؤال الفتاة: من الطبيب الذي قال لك: اعلمي الأشعة؟

نظرت إلى الفتاة في الغرفة المظلمة وقالت الفتاة لا أعلم ما المرض، هناك طبيب في الحي الخاص بنا قال لي: اذهبي اعلمي أشعة.

قال لها الطبيب صادق: توجهي نحو الجهاز، فمجرد أن تقدمت إلى الأمام اصطدمت بالجهاز بشدة، قال الطبيب لها بقسوة: ألا تفهمين؟ (٣٧)

الطبيب لا يدرك كونها كفيفة، وكذا الكاتب لذا دون إرادة صدمت فيه، فهي لا تراه إضافة إلى أن الصبي الذي يرافقها ظل بالخارج، فهي تعتمد عليه في توضيح الرؤية، وإيذاء ذلك تواجه الشخصية المعاقة بصرياً بعض المشكلات النفسية منها: **القلق وفقدان الثقة**، إن مجرد الشعور بالاختلاف عن الأفراد العاديين يسبب للفرد قلقاً نفسياً، وذلك لأن عجز المعاق بصرياً يفرض عليه عالماً محدوداً، وحين يرغب في الخروج من عالمه الضيق والاندماج في عالم المبصرين، يجد نفسه يحتاج إلى الاستقلال والتحرر، ولكنه حينما يقوم بذلك يصطدم بأثار عجزه التي تدفعه مرة أخرى إلى عالمه المحدود، وحينئذ يتعرض لاضطرابات نفسية حادة، نتيجة لشعوره بعجزه عن الحركة بحرية وعلى السيطرة على بيئته، كما يسيطر عليها المبصر، لذا فحركة المعاق بصرياً تبدو مضطربة بطئية وتخلو من عنصر الثقة، لذا فحين اقترب منها الكاتب لامساً يداها انزعجت بخوف، فهي لاتدرك من هو وهو لا يعرف إنها غير مبصرة.

يقول ما ترجمته: (لقد رأيت العديد من الاعين الجميلة في حياتي ولكن عين حنيفه كانت شديدة اللعان كما قلت من قبل أن عيونها لم تكن جميلة لكن بالرغم من ذلك كانت قد استقرت في قلبي.

تشجعت وقلت بإرجاع شعرها إلى الوراثة وأمسكت بشعرها لكنها لم تعترض

تشجعت أكثر وقمت بإمساك يديها. لم تعترض أيضًا ولم تقم بأي رد فعل، بل سألت الصبي الذي كان معها: لماذا تقوم بالضغط على يدي؟

تركتُ يديها فورًا، وسألت الصبي: أين منزلك؟ فأشار الصبي بيده، وقال في ذلك السوق). (٣٨)

تبدو في حالة قلق وتوتر باستمرار، فهي بحكم أعاققتها لا ترى من يجلس بجوارها، ولكنها دائمًا مضطربة ومنزعجة.

وهناك نوعان من القلق (قلق الانفصال) وهو قلق المعاق بصريًا من انقطاع العلاقة بينه وبين الأفراد اللذين يعتمد عليهم في تدبير شؤون حياته، وفي امداده بالمعلومات البصرية، ومن هولاء بالنسبة لبطلة القصة (بدرو) هذا الصبي الذي يرافقها، وأطلق الكاتب عليه اسم (بدرو) للإشارة إلى نوره الذي يضيء به عين الشخصية المعاقة بصريًا^(٣٩)، يقول ما ترجمته: (بعد مرور فترة قصيرة وصلنا إلى منزلهم، فطلب الصبي من سائق الحنطور أن يتوقف، عندما توقفت عربة الحصان نزل الصبي أسفل، بينما ظلت حنيفه في العربة، قلت لها: لقد وصلنا إلى منزلك.

التفتت حنيفه، ونظرت له بنظرة عجيبة، وقالت أين بدرو؟

سألتها من بدرو؟

قالت: الصبي الذي كان معي.

فنظرتُ إلى الصبي الذي كان يقف بجانب العربة.

وقلت لها: هو يقف أسفل العربة. قالت لبدرو: قم بانزالي.

قام بدرو بإمساك يديها، وقام بانزالها بصعوبة، وقعَتْ في حيرة. بينما اتجهت

لأجلس على المقعد الخلفي سألت الصبي: ما الأمر هل لا يمكنها أن تنزل بمفردها؟

قام بدرو بالرد، وقال: لا- فإن أعينها عمياء - ولا يمكنها الرؤية). (٤٠)

قد أصابها القلق والهلع عندما لم تجد الفتى الصغير (بدرو) التي تعتمد عليه، كما أصاب الكاتب أيضًا نفس الهلع فتلك التي أحبها لم تكن تراه، فقط كان محبًا لعيون غائبة لشيء مفقود، يسيطر عليها الإحساس بالقلق والاضطراب نتيجة لإحساسها بعدم الشعور بالأمن الذي نشأ لديها نتيجة لفقدان حاسة البصر، وشعورها بالإحباط نتيجة لما قد يُصيبها من مواقف الفشل عند محاولتها لممارسة الحياة كغيرها من الناس، وما يترتب على ذلك كله من الإحساس بعدم الثقة بالنفس والشعور بالاعتراب، ومن أجل ذلك فهو يميل إلى العزلة.

القصة التالية محل الدراسة (اندهى محبت) أي الحب الأعمى لـ (حجاب امتياز على تاج) (٤١).

عرض القصة: والتي تسرد لنا قصة فتاة جميلة كانت بصحة عمها، واصطدمت السيارة بهم، وأصيبت بالعمى، وعندما ذهبت للتعافي أحببت الطبيب وأحبها فقد كان لها العين التي ترى بها وتزوجا، لم تستجب للعلاج وكان لازمًا إجراء جراحة لعيونها، وظل الزوج الطبيب يقنعها بإجراء العملية ولكنها رفضت، خوفًا من أن يقل حبه واهتمامه لها، ولكن الزوج الطبيب والذي كان على قدر عالٍ من الإنسانية أقنعها بضرورة ذلك على الرغم من خوفه الشديد أن تتركه عقب رؤيتها له، فقد أوهمها أنه قبيح الوجه وبعد استعادة بصرها تماكنت نفسها واستعادت توازنها، وعلى الرغم من تركه لها حرصًا عليها، لكنها أصرت على البقاء بجواره فحبها له أقوى من أي حب.

العنوان: (اندهى محبت) أي الحب الأعمى لـ (حجاب امتياز على تاج)

دائمًا العنوان ما يعبر عن القصة فهو المفتاح الذي به تحل ألغاز الأحداث وإيقاع نسقها الدرامي وتوترها السردي، علاوة على مدى أهميته في استخلاص البنية

الدلالية للنص، وتحديد تيمات الخطاب القصصي، وإضاءة النصوص به، لذا كان العنوان (ندى محبت) أي الحب الأعمى ملخصاً لموضوع القصة.

الاستهلال: بدت القصة بوصف مشاعر البهجة التي كانت تحيط بالبطلة قبل الحادثة، وكيف كانت تغمرها السعادة وهي تنتظر بعيناها لجمال المنظر، مما يدل على ما يبعثه النظر من مسرة تبهج القلب وتريح النفس، يقول ما ترجمته: (في طريقنا ونحن ذاهبون من مدينة (باج تون) إلى مدينة (شوراك) حدث حادث مروع بسيارتنا، الذي أضاف باباً عجباً وغريباً في كتاب حياتي.

كانت أثق بال المقعد الخلفي للسيارة، وقرر العم جعفر أنه بدلاً من أن يكون جزءاً من هذه الأثقال الموجودة ورائه أنه يقود السيارة بنفسه ولا يحضر السائق معه، لهذا السبب كان في السيارة في المقعد الأمامي بينما جلس بجانبه على المقعد الذي بجانب السائق وكنت أمسك المنظار وأرى المشاهد الخلاب، كما كنت أراقب الطريق طوال الرحلة، وإذا رأيتُ منعطفاً أو منطقة خطر تظهر أمامنا فجأة كنت أحذر قبلها، وكنت استمتع بالهواء البارد وقمم الجبال، وكنت أرى بعض الأماكن التي بها عيون متفجرة، وبعض الأماكن كان بها أنهار جارئة، وبعض الأماكن كان فيها التلال، وكنت ألاحظ أشجار الصنوبر المخروطية وكنت أشعر أنني محظوظة جداً وأنا أرى هذه الأشياء.

وأنا أرى بالمنظار قلت لعمي: هناك منعطف خطر أمامنا، ابطئ السرعة وقلت: أف. هذا طريق مظلم، وأيضا الأسفلت غير متساوي، كان يشرب سيجاراً كبيراً، فقال بصوته الضخم: لا تترددي لا تخافي، لو أبطأنا السرعة سوف نتأخر، يجب علينا أن نصل (شوراك) قبل المساء، فالمحامي بانتظارنا هناك).^(٤٢)

وصف فني جميل ودقيق للمناظر التي شاهدها البطلة قبل الحادث، وكيفية وصفها تبرهن على عشقها الشديد للطبيعية وسحرها، كما تبرهن على أهمية رؤية هذه المناظر بالنسبة لها.

ومن الآثار النفسية التي لحقت بها عقب إصابتها بالعمى:

حالة من التشتت واللاوعي تصيب البطلة عقب فقدان بصرها: المعاق بصرياً يعيش عالَمين، عالم خاص به يستحضره ويعيش فيه باستخدام بقيّة حواسه لتصوره وإدراكه، والعالم العام (العادي للمُبصر) يحاول قدر الإمكان تصوّر الحياة فيه، لذلك نلاحظه مُشَتّت المشاعر.

يقول ما ترجمته: (وعندما استعديت وعيي في اليوم الخامس وحاولتُ أن أفتح أعيني بضعف شديد وكان ما شاهدته أمامي ظلاماً دامساً لدرجة أن عيوني لم تحس بهذا الظلام قبل ذلك، وعندما رأيت رأسي ملفوفة بالضمادات وحاولتُ أن أحرك رأسي قليلاً، وحاولتُ أن أرى الشبابيك في الغرفة ولم يكن هناك أي نوع من الأنوار الموجودة في الغرفة، تذكرتُ حينئذ كيف يكون القبر بارداً ومظلماً، وشعرت كأن خنجرًا طعنني في قلبي مما جعلني أشعر بالقشعريرة وبدأت في الصراخ: العم جعفر... العم جعفر...)

وما أن سمعت الممرضة صوتي بعد مرور خمسة أيام، أخذت تجري نحوي وتقول: أيها الفتاة ما الأمر؟ كيف حالك؟ أنا الممرضة.

أجبت عليها، وأنا مضطربة وأبكي اضيئ أي ضوء في الحجرة لوجه الله.

قالت الممرضة: النور! هنا.

قلت: نعم لماذا لا يوجد أي نوع من الأنوار هنا؟

اقتربت الممرضة مني، وتقدت عيوني بأصبعها، ثم قالت: هذا وقت النهار يا فتاة.

شعرت بالقلق، وحاولت أن أنهض من مكاني، ولكن رقبتني لم تتحرك، وقعت على وسادتي، ولم أستطيع أن أنهض، وأخذت أبكي، وقالت للممرضة: أيها الممرضة

لا يمكنني رؤية أي شيء أشعر بالظلام من كل ناحية، ولا أستطيع أن أرى أي شيء لا أستطيع حتى أن أراك، وأين عمي جعفر يا عمي!! أين عمي؟).^(٤٣)

أصابته البطلة حالة من التشتت واللاوعي، بعدما شعرت بفقد بصرها، فكل ما حولها مظلم قاتم، لأن عجز المعاق بصرياً يفرض عليه عالمًا محدودًا وحين يرغب في الخروج من عالمه الضيق والاندماج في عالم المبصرين وحتى يستطيع ذلك فهو يحتاج إلى الاستقلال والتحرر، ولكنه حينما يقوم بذلك يصطدم بآثار عجزه التي تدفعه مرة أخرى إلى عالمه المحدود، وحينئذ يتعرض لاضطرابات نفسية حادة، نتيجة لشعوره بعجزه عن الحركة بحرية وعلى السيطرة على بيئته كما يسيطر عليها المبصر، فحركة المعاق بصرياً تبدو مضطربة بطيئة وتخلو من عنصر أساسي هو عنصر الثقة، فهو يتلمس طريقاً فلا تجد سوى الخوف من المجهول، وتحاول أن تقنع نفسها ولكنها في حالة من اللاوعي والتشتت والفرع.

الخوف والهلع المصاحب للإعاقة البصرية: عبارة عن نوبات مفاجئة من الخوف الشديد الذي يحدث نتيجة للإعاقة البصرية وتختلف من شخص لآخر، وتشمل الأعراض المفاجئة لنوبة الهلع، من ضيق في التنفس، وشعور شديد بالخوف كما حدث للبطلة، يقول ما ترجمته: (سمعت صوت خطوات قدمه، فأتى ووقف بجانبه بخطوات خفيفة كنت في انتظار أن يقول أي شيء، ولكنه لم يتكلم، فلربما كان يراقب عيناى، ولكن في النهاية قلت عمي فرد: نعم يا ابنتي (زيبا).

قلت لماذا أنت صامت إن قلبي قلق، ماذا حدث لعيني يا عمي العزيز، هل أصبحت عمياء، ثم تنهدت، وقال العم: لا يا ابنتي إن هذا تأثير مؤقت إذا أراد الإله خلال أسبوعين أو أسبوع ونصف سيعود اليك بصرك.

أحسستُ بألم شديد في صوته، فصرخت، وقلت: أسبوعين أو أسبوع ونصف!! كيف أعيش في هذه المدة الكبيرة في هذا الظلام؟ ماذا يحدث الآن؟ قال

العم: يا ابنتي لا عليكي أن تبكي هكذا، فقد التقيت مع عدة أطباء اليوم كلهم أجمعوا: على أن نحضر الطبيب (شيدي)، قلت له بلهجة يائسة رد عليها العم: الطبيب شيدي هو طبيب عيون مشهور، لدرجة أنه أعاد بصر أشخاص قد ولدوا عمياً، وهو يعيش على بعد عدة أميال من (شوراك) من كثرة انشغاله أنه لا يخرج من المكان الموجود به.

ولماذا سيأتي هنا، كيف يا عمي طالما هو مشغول.

فلن يستطع أن يأتي؟ سنذهب نحن إليه.

شعرت كأن قلبي دق مرة واحدة بشدة، قلت له: قل الحقيقة، أنت ستذهب هناك لأجلي تبعثني في مستشفى الأشخاص المكفوفين، لقد أصبحت عمياء، سأكون بدون هدف في حياتي المظلمة، ولن يكون لي رفيق، لقد قرأت العديد من القصص عن الأشخاص المكفوفين، وأعلم جيداً أن حياتهم يائسة، أشعر أن حياتي ستصبح الآن، فلن أستطيع قراءة الكتب، ولن أستطيع مشاهدة جمال الصباح والمساء.

وشعرت كأن هناك جرح قلبي، وأدركت وجهي الناحية الأخرى، وسألها عمي: هل أنت تبكين يا ابنتي، قلت: لا يا عمي.^(٤٤)

الخوف من غيابات فقدان البصر، خاصة وكما أشارت الكاتبة في الاستهلال مدى تعلقها بالطبيعة وميلها الشديد لها، وحبها للقراءة والتأمل في الصباح والمساء في الملكوت الواسع، لذا نالها الهلع والفرع بشدة.

الصراعات النفسية: امتلاءت الشخصية المعاقة بصرياً بحالة من الصراع النفسي بينها وبين ذاتها، وكيف تواجه الحياة في ظل عجزها، وكيف ترى الحياة بلونها الجديد، يقول ما ترجمته: (حاولت إخفاء جروح قلبي عن عمي. وقلت له: لا عمي العزيز.

خرج العم جعفر من الغرفة، وأخذت أبكي في قلق شعرت أنه في الدنيا الكبيرة هذه لم يمر هنا أي شيء سوى الظلام الدامس الصامت!

ربما كان الشباك مفتوحًا فكنتُ أشعر بالهواء البارد. يدخل الغرفة، وكانت العصافير الليلية تغني، وهي على الأشجار بالليل، ولكنني لم أعد أتمكن من رؤية الورود مختلفة الألوان التي كنت أحبها، ولا أستطيع أن أرى الطيور التي كنت أعشقها قلت: آه من الحياة المظلمة).^(٤٥)

قد ضاق هذا العالم بها فلم يظهر منه سوى الظلام، وما يخفيه الظلام من إحساس بالألم والفرع.

استطاعت الشخصية المعاقة بصريًا التكيف على لون الحياة الجديدة: وذلك من خلال تعزيز حاسة السمع، فعن طريق حاسة السمع يمكن للكفيف أن يتعلم كيف يزن شخصية الفرد الذي يقف أمامه، وعن طريق تجاربها الواسعة يمكنه أن يعلم لهجة الصوت التي تصاحب الحالة النفسية المتعلقة، بمختلف درجات العواطف، فيتوقف إلى حد كبير على ذكائه وخبرته ومقدار تجاربه في الإحتكاك بالناس، كما أنه يستطيع التمييز بين الطيور بمجرد سماع صوتها وبين الأشجار، بمجرد سماع صوت مرور النسيم خلال أوراقها، كما يمكنه الاستمتاع بسماع الموسيقى هكذا بدأ الطبيب المعالج يدل البطة المعاقة بصريًا على خطوات تعزيز حاسة السمع، يقول متا ترجمته: (ولكن إذا لم أشعر بأي ضوء فماذا سيحدث؟ هل سأكون عمياء إلى الأبد، بدأت تتساقط الدموع من عيني.

تأثر الطبيب الرحيم جلس الطبيب بكل شفقة وضع يده المملوءة بالشفقة على جبيني لتهدئتي، وقال "إذا أراد الله أن لا يعود لكي بصرك فلا نستطيع أن نعمل شيء ولكن أن تجعل حياتك مبهرة وأنت لا تري فهذا في يد الإنسان".

لم أكن عندي الهمة الكافية أن أفكر في كلامه الفلسفي ظللت أبكي في عالم العجز وقلت ولكن يا أيها الطبيب كيف أقضي حياتي بدون عيون، فلا أستطيع أن أقرأ أي كتاب ولا أرى المنظر الجميل، ماذا سيحدث الآن أيها الطبيب؟

جلس يحرك يده على رأسي ببطء وقال لا تخافي أيها الفتاة سأحاول بكل ما أستطيع أن أعالجك، ولكن إذا كان قدرك أن تبقي باقي حياتك في الظلام سننظمها لك إذا لا تستطيع رؤية الأشياء الجيدة، لكن تستطيع سماع الكلمات الجميلة، وكذلك النغمات الجميلة سنقوم بانعاش قلبك).^(٤٦)

حاول الطبيب رسم طريق جديد للعلاج، وذلك بتوجيها لكيفية التأقلم مع الوضع الجديد، وذلك باعتبار حاسة السمع بديل، حيث التلذذ بسماع الموسيقى والإحساس بالكلمات.

ومن الآثار الاجتماعية: التشبث بالمجتمع، والبحث عن حياة جديدة لتخرج بها من الظلمات إلى نور جديد تحيا به من خلال:

التأقلم التدريجي على الوضع الجديد: بدأت الشخصية تدريجياً بتقوية حاسة السمع من خلال طبيب، الذي كان دائماً يحاول أن يقيم حوارات ثقافية متنوعة، ويتجاذبا أطراف الحديث.

يقول ما ترجمته: (كانت تمضي الحياة لكن في ظلام مؤلم، كانت بعض اللحظات المبهجة بالنسبة لي عندما يأتي الطبيب (شيدي)، كان يأتي يجلس بجانبني، وكان يتحدث معي حديث عن موضوع مثير للانتباه، كان يجعلني منهمة في هذا الموضوع، فكنت لا أشعر بشيء آخر يحدث كان يتحدث بشكل عام في مواضيع وكان يجعلني أتخيلها منجذبة بمواضيع حتى الناس التي لديها أعين لا يستطيعوا رؤيتها أو تخيلها التي يتحدث عنها الطبيب أيضاً، فكان يتكلم عن بداية الخلق - الحضارات

القديمة- الفلسفة اليونانية- علم النفس- مواضيع أخرى من نفس هذا النوع، كأنه ينير الطريق لمخيلتي وأنا أضيف كلام آخر على حديثه ولا أعرف إذا كان الأمر هذا حقيقة أو لا كان مثلاً يقول الأمور هذه لكي يشجعني، ولكن الطبيب كان يثني على ذكائي وعلى طريقة تفكيري هذه الصحبة كانت لذيدة وطويلة، أعتقد أن الطبيب كان يستمع لهذا الكلام الذي كنت اتكلمه معه. بعد عدة أيام قليلة كان يقضي جميع اوقات فراغه أو حتى عمله الأصلي كان يسلمه للطبيب المساعد، كان يظل جالس بجانبني يتكلم معي، وكان دائماً يبدأ كلام حيث توقف المرة الماضية يعني عندما هو كان يتحدث بكلام غير خيالي كلام في مواضيع أخرى، كان دائماً يراعي إنني عمياء فكان يؤدي وظيفة عيوني، وكان يشرح لي كل شئ بالتفصيل أي شئ كنت أحب أراه كان يشرحه بالتفصيل رويداً رويداً بدأت بالاحساس أنه يُكن لي مشاعر غير مشاعر المواساة الخفيفة، بعد ذهاب الطبيب لم أكن أشعر بأني لا أستطيع أن أرى، كان دائماً شئ موجود لكي أتخيله أو أن أفكر فيه).^(٤٧)

قام الطبيب المساعد الأمين لبطله القصة والتي كانت معاقبة بصرياً، فكان عينها التي ترى بها، وكان داعماً قوياً لها مما أكسبها الثقة بالنفس، وخفف عنها إعاقته وزاد من رغبتها في الحياة. الطبيب حيث يقدم لوحة وصفية دقيقة وكأنها ألحان ناطقة فتراه يصف لها الصورة في الحديقة، يقول ما ترجمته: (استعديتُ على الفور للخروج، وقدّم لي يده حتى أستند عليها، كنت أشعر أن الطبيب (شيدي) رجل طويل قوي وكان صوته جذاباً، عندما كنا ننزل إلى الحديقة فجأة كنت أشعر أن قلبي يخفق، حتماً كان الطبيب جميل وشعرتُ بالرغبة الشديدة أن أرى وجه الطبيب، وظلت أنا والطبيب نقف لمدة دقيقتين في صمت.

وقال الطبيب (شيدي): إن القمر بدأ في الظهور في السماء ولم يكتمل طلوعه بعد لذلك فهو خفيف، لا هو شديد البياض ولا شديد الصفار، وأوراق الشجر تتمايل، لا بد أنك تسمعين صوتها، قلت: نعم أسمع صوتها، وأن الأعشاب تتمايل

ولكن ليس بشدة بل الغصون العليا فقط هي التي تتمايل، ها قد ظهر القمر أكثر حتى إن القمر طلع فوق فأصبح له ظل حتى إن التوت ظلّه أصبح شكله مرعب.

فقلت: هل هناك توت أيضًا؟ فقال: نعم، هذا بداية موسم الصيف فالتوت موجود، لكنه لم ينضج بعد ثم قال:

تعالى آخذك نقضي وقت جالسين وهذه النافورة. على شكل رقبة امرأة، والمياه تخرج من أعين المرأة كأنها دموع. يا له من أمر مؤلم، لماذا يعمل أحدهما تماثلاً على هذا الشكل؟ وبدأ يقول الطبيب: إن أشعة الشمس بدأت تلمع فوق الأعشاب الصغيرة، ها قد مر من أمامنا أرنب، وأختبأ فوق الأعشاب، ها قد سمعتي شيئاً، فقلت له: أيها الطبيب إنك تؤدي خدمة كانت تؤديها عيناى إنك تؤدي نفس الوظيفة).^(٤٨)

مما يُهون على المرء إعاقته وجود شخص داعماً، يقوم مقام عيناه في الشرح والرؤية والتوضيح، وتلك النوعية من البشر ضرورية جداً خاصة لأصحاب الإعاقة البصرية، يقوى من همتهم ويشدّ عزيمتهم ويدفعهم للحياة، وهذا يعد من الجوانب النفسية المهمة والتي لها دورها في مساندة هذا النوع من الإعاقة، وكما يبدو يجب أن يكون الأشخاص الداعمين أحد المقربين الذي لا يظهر آسفه بين الحين والآخر، ولا يتأفف من أي مساعدة يقوم به تجاه الطرف المعاق، كالأُم والزوج المحب والابن البار، وكما يبدو أن هذا الطبيب أراد أن يكون الزوج المحب، الذي يكون مرآة حبيبته يشاركها كل لحظاتها بحب واهتمام.

يقول ما ترجمته: (قلت بلهجة يملئها اليأس: لكن ليس عندي صديق من هذا النوع أيها الطبيب، وإن كان عندي صديق من هذا النوع، فمن يكون عنده الوقت الكافي ليؤدي جميع متطلبات حياتي؟ ويتحدث عن العالم، فمثل هذه الشفقة لا توجد إلا في الملائكة، ولذا اعتبرك كالملاك، فرد الطبيب وقال لي: ألا يوجد عندك أي

صديق؟ وكان الطبيب يسألها بلهجة مليئة بالألم، فأجابت عليه، وقالت: لا يوجد أيها الطبيب؟ كرر الطبيب صمته ثانيًا وقال لي: هل يمكنني أن أؤدي هذه الوظيفة؟ شعرت بالحيرة، وقلت: ماذا أي وظيفة؟ قال الطبيب: كلماتي ستؤدي وظيفة عيونك طول الحياة، سألت الطبيب في حيرة: طول الحياة؟! قال لها: نعم.

فقلت: كيف يكون هذا ممكنًا طوال الحياة؟؟ وكنت أكرر أسئلة كالمجانين، لم تكن حيرتي قد زالت عندما وضع الطبيب (شيدي) أحد يديه على كتفها، وقال بصوت شديد (زيبا) أريد أن أؤدي هذه الوظيفة طوال حياتي، واعترف لها، وقال: إنني أحبك بشدة.

كأنها صدمت فيا له من حظ عجيب، أنني أسمع صوت ألفاظ الحب، لكن لا أرى شكل محبوبي، وكنت أشعر وكأن هناك أغنية ملائكية تصل ألحانها إلى أذناي). (٤٩)

تطور اهتمام الطبيب إلى حب أصاب كلاً من الطرفين، وهذا الحب قد أنساها الإعاقة البصرية إلى حد أنها لم ترغب في أن يعود إليها بصرها، خشية أن تفقد تلك المشاعر الجميلة من الحب والاهتمام من طبيبها والذي صار زوجًا لها، لذا فمن الضروري الاهتمام بذوي الإعاقة من الناحية النفسية والمعنوية، والذي بدوره يجعله عضوًا نافعًا ومفيدًا وله تأثيره في المجتمع.

يقول ما ترجمته: (وكانت هذه عادة يومية عندهم إن الطبيب (شيدي) يذهب عندي عندما ينتهي من عمله في المساء، وكان يأخذني للتمشية في الحديقة، وكان يشرح لي لمدة ساعات حركة ورق الأشجار، ولون السماء، وحرقة الشمس وألوان وقصص الورد الملون، كنت لا أستطيع الرؤية، ولكن كلمات (شيدي) لم تجعلني أشعر بالعجز، أو جعلتني أنسى أنني لا أستطيع الرؤية، وفي هذه الأثناء أتى العمُ

جعفر ثلاث مرات، كان يأتي يوماً واحداً فقط، وفي كل مرة كان يأتي، ويمشي وهو يأس، عندما مر شهر قال (شيدي): يبدو أننا يجب علينا أن نقوم بإجراء العملية الجراحية يا (زيبا)، وشعرت بالخوف عندما سمعت هذا، وقلت: أنني أخاف من العملية الجراحية يا (شيدي)، وقلت: إنني أقول الحقيقة لم أكن أحب العمى في البداية ولكن حبك قد أثار عيوني الآن).^(٥٠)

كما يبدو إنه من الضروري متابعة الحالة النفسية لأصحاب الإعاقة، فالاستقرار النفسي والعاطفي يحميان الإنسان من الأمراض العديدة التي يمكن أن يصاب بها، كما أن الوضع النفسي الإيجابي يمكن أن يضيف للمعاق ويساعده على استمرارية الحياة، وتبث فيه طاقة إيجابية، يقول ما ترجمته: (ابتسمت وقالت: إذا ظلت تحبني يا (شيدي) كما تحبني اليوم فلن أشعر بالاحتياج إلى عيني يا عزيزي (شيدي) أنت لا تعلم أن سماع الكلمات المليئة بالحب ليلاً ونهاراً كالحياة في النعيم إذا أصبح لدي عينان فألفاظك ستقل أهميتها لأننا لن نكون بحاجة حينها، لا يا (شيدي) أنني أفضل أن أكون عمياء، إذا كان لدي حبك، فلا يوجد عندي مشكلة من أنني عمياء).^(٥١)

فالبطلة المعاقة بصرياً (زيبا) تفضل أن تظل عمياء ولا تفقد لكلمات الحب والعشق التي يغذقها عليها الطبيب العاشق، فهي تعيش في عالم من الخيال صنعتها لنفسها بمساعدة الطبيب، متأقلمة مع الوضع الجديد، تخشى من أي تغير ومنه إجراء عملية جراحية قد يعيد لها البصر (وهذا ما يسمى لدى المعاق بصرياً بقلق فقدان)، أي فقدان ما اعتاد عليه في وضعه الحالي والذي تأقلم عليه، تقول ما ترجمته: (بعد خمسة عشر يوماً، في آخر اسبوع في شهر أبريل تم عقد قراني كنتُ مثل آلهة الجمال في فستان الزفاف كنت متزينة بالفل، قضينا الأيام الأولى من زفافنا على الساحل كان الوقت وقت جميل ولطيف أجمل وقت مرّ علينا في حياتنا لم أكن حينها مصدومة أنني عمياء لكن كنت أشعر أن (شيدي) أمنية حياته أن أرى مرة أخرى

المحب الصادق تكون هذه امنيته، في يوم من الأيام كنت واقفة في النافذة استمتع بالوقت أخذ يقول لي كل يوم يمر في حياتي أشعر أنني في جنة الفردوس، لكن إذا عينك كانت ترى فلم أكن أشعر بالألم الذي يخترق قلبي أنك لا تستطيع أن ترى ابتسمت وقلت له إذا كان حادث أنني كيفية يسبب خلل في سعادتك فأنا مستعدة أن أقوم بإجراء العملية الجراحية).^(٥٢)

حيث يلجأ المعاق بصرياً في أكثر الأحيان لكبت الكثير من رغباته كوسيلة دفاعية توفر له شعوراً بالأمن وتوفير الرعاية له وتجنبه الاستهجان والإستنكار، فيضغط على بعض رغباته، فهي تخشى أن تختفي مشاعر الحب بينها وبين زوجها إذا أبصرت مرة ثانية، ولكنها تخضع في النهاية لأمر زوجها وطبيبتها، حرصاً على استمرارية حياتها واندماجها بصورة طبيعية في المجتمع.

لم تبالي بنظرها خشية أن تفقد زوجها، وذلك حينما أطلعها زوجها على حقيقة، التي كان يخفيها عنها وهي أنه قبيح المنظر، لكنها لم تعترف بالشكل الذي لم تراه أثناء حبها له، إنما تعترف بحبه لها، ووقوفها بجوارها وهي لاتجد من يرشدها وينير طريقها المظلم ويشد من أزراها في حياتها المظلمة سواها، يقول ما ترجمته: (أخفيت عيني، وقلت: لا أريد عيني يا شيدي، فأنا أريد حبك، قلت: فليقم أحدٌ بالقاء ماء النار في عيني، لن أستطيع أن أغني أغاني حبك في جزيرة أحلامي مرة أخرى، عزيزي شيدي: إن عيني تفسد الأمور، فقط أريد عيون الحب العمياء، وأكملتُ كلامي، وبدأت في البكاء.

قال: يا زيبا لا أريد أن أدمر حياتك فقط قضيت مدة طويلة من حياتي وأنا أعاني من الوحدة حتى أتيت أنت، وأوقعتك في فخ حبي، والآن قد عاد بصرك، فقد انتهى خداعي، قلتُ بلهجة مليئة بالقلق: لكن يا شيدي. لماذا قمت بإجراء عملية عيني؟ كنت سعيدة وأنا أحبك عمياء؟).^(٥٣)

تتمنى أن لا تبصر مرة أخرى ولا تفقد حبيبها وزوجها، والذي صنع لها عالم عندما حل الظلام وكأنه عيناها الذي ترى بهما، ونبض قلبها التي لا تسمعه، لذا فهي تبغى أن تعيش في هذا العالم الخيالي الافتراضي التي وجدت نفسها فيه، وصنعت لنفسها وطن وحياة.

الإعاقة ليست إعاقة الجسد، بل هي إعاقة الفكر والروح، فالشخص المعاق، عنده مبدأ أساسي يعمل عليه، وسبب نجاح الشخص المعاق هو إيجابية الروح، فقيمة الإنسان ليست في كمال جسده أو إعاقته، بل القيمة في القدرة والإصرار على تحدي مصاعب الحياة، هكذا نجحت فتاة القصة أن تقول أن الإعاقة ليست نهاية الحياة، وعلى المرء أن يقاوم الآثار النفسية السئية التي تتبع الإعاقة، والآثار المجتمعية التي يفرضها المجتمع ببعض من الجهل والحقاقة على أصحاب الإعاقة بصفة عامة.

ومن واقع القصص محل الدراسة والتي ألقنت الضوء على الآثار النفسية والاجتماعية، التي يلقي بها المجتمع على صاحب الإعاقة، يجب الانتباه إلى أن المعاق جزء لا ينفصل عن المجتمع والاهتمام به يضيف إلى المجتمع ككل، لذا يجب عدم التمييز بسبب الإعاقة أو نوعها أو جنس الشخص ذي الإعاق، إزالة جميع العقبات والمعوقات التي تحول دون تمتعهم بهذه الحقوق، احترام حرياتهم في ممارسة خياراتهم بأنفسهم وإبرادتهم المستقلة، تكافؤ الفرص بين الأشخاص ذوي الإعاقة والآخرين.

□ الخاتمة

١. أنه يمكن تعريف الشخص صاحب القدرات الخاصة أو صاحب الهمم بأنه: كل فرد يعاني من قصور، ولا يستطيع القيام بمهامه مقارنة بالآخرين، ممن هم في نفس السن، والبيئة الاجتماعية، ويظهر هذا القصور غالباً في: مجال التعليم، أو في مجال العمل، أو مجال العلاقات الاجتماعية، وغيرها.
٢. تعتبر رعاية الأفراد ذوي الهمم رسالة إنسانية في قمة النبيل والسُمُو الأخلاقي، وأحد أهم أسباب ارتقاء المجتمعات، وتقدم الدول، والأمم في هذا العالم، وتحظى قضية الإعاقة باهتمام كبير جداً على المستوى العالمي فضلاً عن المحلي، وذلك لأن مدى ارتقاء المجتمعات، والدول يُقاس بمدى تحضر شعوبها، ومدى تحضر الشعوب يقاس بمدى احترامهم للمعاقين، ومساعدتهم على التغلب على الصعوبات التي يواجهونها في حياتهم.
٣. تنطلق العلاقة بين الأعمال الأدبية في تناول للحديث عن الأشخاص ذوي الهمم من أصحاب الاعاقات الجسدية والبصرية باعتبارهم شركاء في المجتمع العام الذي تعيشه البشرية، باعتبار أن الأدب في حقيقته انما يعني: التعبير شبه الصادق عن حركة الحياة بأنماطها المتعددة في مختلف الأوقات سواء في: الماضي، والحاضر، والمستقبل، وعلى جميع الأصعدة، فالأدب في مجمله: فنٌ يعكس صورة حياة الناس في المجتمع؛ فالقصة من أهم الأجناس الأدبية النثرية، والقصة القصيرة درب من أهم دروب النثر الفني، لما تمتاز به من: الخفة، والسهولة، والإيجاز في تناول الأحداث، مما يجعل المتلقى لا يكاد يتركها حتى يأتي على نهايتها.
٤. أظهرت القصص مدى الأثر النفسي المؤلم، الذي يصيب ذوي الهمم المعاقين بهذا النوع من الإعاقة الحركية، أو البصرية، ويظهر ذلك جلياً في: الخوف من الاخلاط بالمجتمع، وتفضيل العزلة، والتردد عند الحديث مع الآخرين، وأحياناً يظهر في صورة التشنت الفكرية.
٥. قد توجد بعض المجتمعات التي تهضم الكثير من حقوق أصحاب هذه الهمم

والإعاقات، ومنها: حقهم في الزواج، وتكوين أسرة، والذي تعوقه نظرة المجتمع الجائرة عن تحقيق ذلك.

٦. قد نجد المعاق بصريًا: يبدو أحيانًا مضطربًا، بطيئًا، ويفتقر إلى عنصر أساسي في الحياة هو عنصر الثقة في النفس، وبخاصة حين يتلمس طريقة، فنجدته يتجلى فيه الخوف من أن يصطدم بشيء ما، أو يتعثر، وقد يسقط على الأرض، وهذا الخوف المستمر يجعله أميل إلى عدم الخوض في مغامرات استطلاعية قد تعرضه لألوان من الأذى؛ ولذا نجد المعاقين بصريًا أكثر قلقًا من بقية المعاقين بالأنواع الأخرى، فضلًا عن العاديين الأسوياء.

٧. تبين أن المعاق بصريًا يُعزز حاسة السمع، ويعيش في حالة من الخيال، ويصنع لنفسه عالمًا خاصًا به هو سيده ومحركه، عندما يرفض المجتمع بعض حقوقه، وينكرها عليه.

٨. فقدان حاسة البصر أو فقدان القدرة الحركية بالنسبة للأنثى خاصة يحد من إمكانية قيامها بدورها الطبيعي في الحياة المتمثل في العناية بشئون المنزل وتربية الأبناء، ويقلل من فرصة زواجها واستقرارها، مما يؤدي إلى ميلها للانطواء والعزلة.

٩. يعتبر الناس أن فاقد حاسة البصر، وكذا فاقد القدرة الحركية عالة على غيره في الحياة، وفي بعض الأحيان يشعرون، أو يشعره الآخرون بأنه عبء ثقيل عليهم، والذين يشعرون بذلك يسارعون إلى كتمانهم في أعماقهم، وتغطيته بشكل أو بآخر، لذا يجب أن يكون التابعون له من المحبين الذين يُشعرونه: بالحب، والألفة، الثقة.

١٠. كثيرًا ما نجد الفاقدين للقدرة الحركية يميلون إلى عدم المشاركة فيما يدور حولهم من حوارات ظنًا منهم أن الحديث لا يتناولهم؛ لأن الحوار قد يتضمن الإشارة إلى الحركة، وهم ممن يفتقد هذا الجانب، فيغلب على ظنه أنه خارج هذا الحوار، وأن مشاركته فيه قد تعتبر نوعًا من الكذب، فيكتفي بالسماع فقط، أو يميل إلى الابتسامة، أو الإيماء بالإيجاب أو الرفض، أو تحريك بعض أعضائه كنوع من المشاركة.

الهوامش

- (١) <https://www.nizwa.com>
- هيفاء حامد العصيمي - التحولات الاجتماعية في القصة القصيرة السعودية - 2 نوفمبر، ٢٠١٩.
- (٢) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ١٩٧٧٢.
- (٣) <https://www.hespress.com/>
- يدير أكيندي، الإعاقة تعاريف ومصطلحات، الاثنين ٢٩ فبراير ٢٠١٦م، ١٤:٢١.
- (٤) إيمان طاهر، الإعاقة: أنواعها وطرق التغلب عليها، وكالة الصحافة العربية، ٢٠١٢م، ص ٦٤.
- محمد على عبده إبراهيم، الكمبيوتر ودوره كوسيط ملائم للإبداع الفني للمعاقين حركيا من ذوي الاحتياجات الخاصة، المجلة المصرية للدراسات المتخصصة- المجلد ١- العدد ٣- أكتوبر ٢٠٠٦م، ص ١٣.
- (٥) إيمان طاهر، الإعاقة: أنواعها وطرق التغلب عليها، ص ٦٤.
- (٦) جمال الخطيب، مقدمة في الإعاقة الجسدية والصحية، الشروق، ٢٠٠٠م، ص ٢٣.
- (٧) إبراهيم عبد الله فرج، الإعاقة البصرية المفاهيم الأساسية والاعتبارات التربوية، الجامعة الأردنية الهاشمية، ٢٠٠٩م، ١٣٢.
- (٨) [/https://felesteen.news](https://felesteen.news)
- مصطفى عابد، ذوو الإعاقة البصرية.. أرقام وأسباب وواقع "الليم"، يناير ٢٠٢٠م. الساعة ١٤:١ القدس ١٨.
- (٩) <https://www.almayadeen.net>
- حسني الخطيب، تصنيفات الإعاقة وأنواعها، ١٣ كانون ٢٠١٧م. 13:27
- [/https://courses.minia.edu.eg](https://courses.minia.edu.eg)
- د. أحمد سمير صديق، الإعاقة السمعية، ١٤-٦-٢٠٢٤م، الساعة: ٥:٠٠م.
- (١٠) سوزان عطيه إبراهيم الطحان، الاستراتيجيات التدريسية الحديثة لذوي الاعاقة العقلية في رياض الاطفال، مجلة البحوث العلمية في الطفولة، المجلد ١، العدد ١، ٢٠٢٠م، ص ١. للمزيد: إيمان طاهر، الإعاقة: أنواعها وطرق التغلب عليها، ص ٤٠،
- (١١) د. عيساوى أمينة- دروس في مقياس الاضطرابات الحسية الحركية والأدائية- كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية- جامعة الدكتور مولاي الطاهر- سعيدة- ٢٠٢٠م. ص ٢٠- ٢٦.
- عصام حمدي الصمدى، الإعاقة الحركية والشلل الدماغي، المنظمة السورية للمعاقين - آمال، ٢٠٠٧م، ص ٣٢.

(١٢) المرجع السابق، ص ٣٥.

<https://mafahem.com>

رحاب، مفهوم الإعاقة الحركية وأنواعها، آخر تحديث ١٤-٦-٢٠٢٠م.

(١٣) للمزيد: إيمان طاهر، الإعاقة: أنواعها وطرق التغلب عليها، ص ٥٠-٩٠.

<https://www.almayadeen.net>

حسني الخطيب، تصنيفات الإعاقة وأنواعها، ١٣ كانون ٢٠١٧م. 13:27

(١٤) عصام حمدي الصمدى، الإعاقة الحركية والشلل الدماغى، ص ١٩

<https://mafahem.com>

<https://mafahem.com> مفهوم الإعاقة الحركية وأنواعها آخر تحديث ١٤-٦-٢٠١٩م.

رحاب، مفهوم الإعاقة الحركية وأنواعها، آخر تحديث ١٤-٦-٢٠٢٠م.

(١٥) طارق عبد الرؤف عامر، ربيع عبد الرؤف محمد، الإعاقة الحركية، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م، ص ٤٣.

(١٦) عصام حمدي الصمدى، الإعاقة الحركية والشلل الدماغى، ص ٣١ - طارق عبد الرؤف عامر، الإعاقة الحركية، مرجع سابق، ص ٥٣.

(١٧) سعادت حسن منثو: من أشهر أدباء الأردنية القصصي والروائي ولد في الحادي عشر من مايو عام ١٩١٢م، من آثاره (آتش پارے اور سیاہ حاشیے، آؤ، افسانے اور ڈرامے، جنازے سعادت حسن منثو کے ڈرامائی مضامین کا مجموعہ، کروٹ، کالی شلوار، خالی بوتلیں خالی ڈبے، کٹاری، دھواں، گنجے فرشتے). توفي في الثامن عشر من يناير عام ١٩٥٥م. سعادت حسن منثو، آتش پارے اور سیاہ حاشیے، ساقی بک ڈپو، دہلی، ١٩٨٤م، ص ٣. سعادت حسن منثو، آؤ، ساقی بک ڈپو، دہلی، ١٩٨٧م، ص ٣. سعادت حسن منثو، افسانے اور ڈرامے، ساقی بک ڈپو، دہلی، ١٩٩٣م، ص ٢. www.Rekta.com

(١٨) (شفقت) دوپہر کو دفتر سے آیا تو گھر میں مہمان آئے ہوئے تھے۔ عورتیں تھیں جو بڑے کمرے میں بیٹھی تھیں۔ (شفقت) کی بیوی عائشہ ان کی مہمان نوازی میں مصروف تھی۔ جب (شفقت) صحن میں داخل ہوا تو اس کی بیوی باہر نکلی اور کہنے لگی، ”عزیز صاحب کی بیوی اور ان کی لڑکیاں آئی ہیں۔“

(شفقت) نے ہیٹ اتار کر ماتھے کا پسینہ پونچھا، ”کون عزیز صاحب؟“

عائشہ نے آواز دبا کر جواب دیا، ”ہائے، آپ کے ابا جی کے دوست۔“

”اوہ۔۔ عزیز چچا۔“

”ہاں، ہاں وہی۔“

(شفقت) نے ذرا حیرت سے کہا، ”مگر وہ تو افریقہ میں تھے۔“

عائشہ نے منہ پر انگلی رکھی، ”ذرا آہستہ بات کیجیے۔ آپ تو چلانا شروع کر دیتے ہیں۔۔۔ وہ افریقہ ہی میں تھے، لیکن جو افریقہ میں ہو کیا واپس نہیں آسکتا۔“

لو، اب تم لگیں مین میخ کرنے۔“

”آپ تو لڑنے لگے، عائشہ نے ایک نظر اندر کمرے میں ڈالی، عزیز صاحب افریقہ میں ہیں، لیکن ان کی بیوی اپنی لڑکی کی شادی کرنے آئی ہیں۔ کوئی اچھا بر ڈھونڈ رہی ہیں۔“

اندر سے عزیز کی بیوی کی آواز آئی، ”عائشہ تم نے روک کیوں لیا (شفقت) کو۔ آنے دو۔۔۔ آؤ (شفقت) بیٹا، آؤ۔۔۔ تمہیں دیکھے اتنی مدت ہو گئی ہے۔“

”آیا چچی جان“ (شفقت) نے ہیٹ اسٹینڈ کی کھونٹی پر رکھا اور اندر کمرے میں داخل ہوا، ”آداب عرض چچی جان۔“ للمزید: سعادت حسن منٹو، ٹھنڈا گوشت، مکتبہ جدید، لاہور، ۱۹۵۰م، ص ۱۰۱، ۱۰۲۔

(۱۹) ”عزیز کی بیوی نے اٹھ کر اس کو دعائیں دیں، سر پر ہاتھ پھیرا اور بیٹھ گئی۔ (شفقت) بیٹھنے لگا تو اس نے دیکھا کہ سامنے صوفے پر دو گوری گوری لڑکیاں بیٹھی ہیں۔ ایک چھوٹی تھی، دوسری بڑی۔ دونوں کی شکل آپس میں ملتی تھی۔ عزیز صاحب بڑے وجیہ آدمی تھے۔ ان کی یہ وجاہت ان لڑکیوں میں بڑے دلکش طور پر تقسیم ہوئی تھی۔

آنکھیں ماں کی تھیں نیلی۔ بال بھورے اور کافی لمبے۔ دونوں کی دو چوٹیاں تھیں۔ چھوٹی کا چہرہ بڑی کے مقابلے میں زیادہ نکھرا ہوا تھا۔ بڑی کا چہرہ ضرورت سے زیادہ سنجیدہ تھا۔

ان کی ماں ان سے مخاطب ہوئی، ”بیٹا سلام کرو بھائی کو۔“

لمزید: سعادت حسن منٹو، ٹھنڈا گوشت، ص ۱۰۲، ۱۰۹، ۱۱۰۔

(۲۰) (شفقت) نے مناسب و موزوں جواب دیا۔ اس کے بعد عزیز صاحب اور افریقہ کے متعلق باتوں کا لامتناہی سلسلہ شروع ہو گیا۔ نیروبی، ٹانگانیکا، دارالسلام، کراتینا، یوگنڈا، ان سب کی باتیں ہوئیں۔ کہاں کا موسم اچھا ہے، کہاں کا خراب ہے، پھل کہاں اچھے ہوتے ہیں۔۔۔ پھلوں کا ذکر چھیڑا تو چھوٹی نے کہا، ”یہاں ہندوستان میں تو نہایت ہی ذلیل پھل ملتے ہیں۔“

”جی نہیں، بڑے اچھے پھل ملتے ہیں، بشرطیکہ موسم ہو۔“ (شفقت) نے اپنے ہندوستان کی آبرو بچانا چاہی۔

”غلط ہے۔“ چھوٹی نے ناک چڑھائی، ”امی جان، یہ جو کل آپ نے مارکٹ سے مالٹے لیے تھے، کیا وہاں کے مچنگوں کا مقابلہ کر سکتے ہیں۔“

لڑکیوں کی ماں بولی، ”(شفقت) بیٹا، یہ صحیح کہتی ہے۔ یہاں کے مالٹے وہاں کے مچنگوں کا مقابلہ نہیں کر سکتے۔“

عائشہ نے چھوٹی سے پوچھا، ”طلعت، یہ مچنگا کیا ہوتا ہے۔۔۔ نام تو بڑا عجیب و غریب ہے۔“

طلعت مسکرائی، ”آپا، ایک پھل ہے، مالٹے اور میٹھے کی طرح۔۔۔ اتنا لذیذ ہوتا ہے کہ میں بیان نہیں کر سکتی۔۔۔ اور رس۔۔۔ ایک نچوڑیئے۔۔۔ یہ گلاس جو تپائی پر پڑا ہے، لبالب بھر جائے۔“

(شفقت) نے گلاس کی طرف دیکھا اور اندازہ لگانے کی کوشش کی کہ وہ پھل کتنا بڑا ہوگا، ”ایک مچنگے سے اتنا بڑا گلاس بھر جاتا ہے؟“

طلعت نے بڑے فخریہ انداز میں جواب دیا، ”جی ہاں!“

(شفقت) نے یہ سن کر کہا، ”تو پھل یقیناً بہت بڑا ہوگا۔“

طلعت نے سر ہلایا، ”جی نہیں۔۔۔ بڑا ہوتا ہے نہ چھوٹا۔۔۔ بس آپ کے یہاں کے بڑے مالٹے کے برابر ہوتا ہے۔۔۔ یہی تو اس کی خوبی ہے کہ رس ہی رس ہوتا ہے اس میں۔۔۔ اور امی جان وہاں کا انناس۔۔۔ بڑی روٹی کے برابر اس کی ایک قاش ہوتی ہے۔“

دیر تک انناس کی باتیں ہوتی رہیں۔ طلعت بہت باتونی تھی۔ افریقہ سے اس کو عشق تھا۔ وہاں کی ہر چیز اس کو پسند تھی۔ بڑی جس کا نام نگہت تھا، بالکل خاموش بیٹھی تھی۔ اس نے گفتگو میں حصہ نہ لیا۔ (شفقت) کو جب محسوس ہوا کہ وہ خاموش بیٹھی رہی ہے تو وہ اس سے مخاطب ہوا، ”آپ کو غالباً ان باتوں سے کوئی دلچسپی نہیں۔“

نگہت نے اپنے ہونٹ کھولے، ”جی نہیں۔۔۔ سنتی رہی ہوں بڑی دلچسپی سے۔“

(شفقت) نے کہا، ”لیکن آپ بولیں نہیں۔“

عزیز کی بیوی نے جواب دیا، ”(شفقت) بیٹا اس کی طبیعت ہی ایسی ہے۔“

(شفقت) نے ذرا بے تکلفی سے کہا، ”چچی جان۔۔۔ اس عمر میں لڑکیوں کو خاموشی پسند نہیں ہونا چاہیے۔ یہ بھی کوئی بات ہے کہ منہ میں گھنگھنیاں ڈالے بیٹھے رہو پھر وہ نگہت سے مخاطب ہوا، ”جناب آپ کو بولنا پڑے گا۔“

نگہت کے ہونٹوں پر ایک شرمیلی مسکراہٹ پیدا ہوئی، ”بول تو رہی ہوں بھائی جان۔“

(شفقت) مسکرایا، ”تصویروں سے دلچسپی ہے آپ کو۔“

نگہت نے نگاہیں نیچی کر کے جواب دیا، ”جی ہے۔“

”تو اٹھیے میں آپ کو اپنا البم دکھاؤں۔۔۔ دوسرے کمرے میں ہے یہ کہہ کر (شفقت) اٹھا، ”چلیے۔“ سعادت حسن منٹو، ٹھنڈا گوشت، ص ۱۰۳، ۱۰۴، ۱۰۵۔

(۲۱) شفقت، طلعت کے ساتھ دوسرے کمرے میں چلا گیا۔ نگہت، خاموش بیٹھی رہی۔ شفقت، طلعت کو تصویریں دکھاتا رہا، حسب عادت طلعت بولتی رہی۔ (شفقت) کا دماغ کسی اور طرف تھا۔ وہ نگہت کے متعلق سوچ رہا تھا کہ وہ اس قدر خاموش کیوں ہے۔ تصویریں دیکھنے اس کے ساتھ کیوں نہ آئی۔ جب اس نے اس کو چلنے کے لیے کہا تو عائشہ نے اس کا ہاتھ کیوں دبایا۔ اس اشارے کا کیا مطلب تھا جو اس نے آنکھوں کے ذریعے کیا تھا۔ تصویریں ختم ہو گئیں۔ طلعت نے البم اٹھایا اور (شفقت) سے کہا، ”باجی کو دکھاتی ہوں۔ ان کو بہت شوق ہے تصویریں جمع کرنے کا۔“ (شفقت) پوچھنے ہی والا تھا کہ اگر ان کو شوق ہے تو وہ اس کے ساتھ کیوں نہ آئیں مگر طلعت البم اٹھا کر کر کمرے سے نکل گئی۔ (شفقت) بڑے کمرے میں داخل ہوا تو نگہت بڑی دلچسپی سے البم کی تصویریں دیکھ رہی تھی۔ ہر تصویر اس کو مسرت پہنچاتی تھی۔

عائشہ لڑکیوں کی ماں سے باتیں کرنے میں مشغول تھی۔ (شفقت) نگہت سے دیکھتا رہا۔ اس کا چہرہ جو پہلے ضرورت سے زیادہ سنجیدگی کی دھند میں لپٹا تھا، اب بشاش تھا۔ ایسا لگتا تھا کہ تصویریں جو آرٹ کا بہترین نمونہ تھیں اس کو راحت بخش رہی ہیں۔ اس کی آنکھوں میں اب چمک تھی۔ لیکن جب ایک گھوڑے اور صحت مند عورت کی تصویر آئی تو یہ چمک ماند پڑ گئی۔ ایک ہلکی سی آہ اس کے سینے میں لرزی اور وہیں دب گئی۔ تصویریں ختم ہوئیں تو نگہت نے (شفقت) کی طرف دیکھا اور بڑے پیارے انداز میں کہا، ”بھائی جان شکریہ!“

(شفقت) نے البم نگہت کے ہاتھ سے لیا اور میٹل بیس پر رکھ دیا۔ اس کے دماغ میں کھد بد بورپی تھی۔ اس کو ایسا لگتا تھا کہ کوئی بہت بڑا اسرار اس لڑکی کی زندگی کے ساتھ وابستہ ہے۔ اس نے سوچا، شاید کوئی نامکمل رومان ہو، یا کوئی نفسیاتی حادثہ۔

چائے آئی تو شفقت، نگہت سے مخاطب ہوا، ”اٹھیے، چائے بنائے۔۔۔ یہ پرولج لیڈیز کا ہے۔“

نگہت خاموش رہی لیکن طلعت پھدک کر اٹھی، ”بھائی جان میں بناتی ہوں۔“

نگہت کا چہرہ پھر دھند میں ملفوف ہو گیا۔ (شفقت) کا تجسس بڑھتا گیا۔ ایک بار جب اس نے غیر ارادی طور پر نگہت کو گھور کے دیکھا تو وہ سٹپٹا سی گئی۔ (شفقت) کو دل ہی دل میں اس بات کا افسوس ہوا کہ اس نے کیوں ایسی نازیبا حرکت کی۔ "سعادت حسن منٹو، ٹھنڈا گوشت، ص ۱۰۵-۱۰۷۔

(۲۲) نگہت بالکل خاموش رہی۔

ایک بات جو (شفقت) نے خاص طور پر نوٹ کی، یہ تھی کہ عزیز کی بیوی کی ممتا کا

رخ زیادہ تر نگہت کی طرف تھا۔ اس نے خود اٹھ کر بڑے پیار محبت سے اس کو کریم رول دیے۔ منہ پونچھنے کے لیے اپنا رومال دیا۔ اس سے کوئی بات کرتی تھی تو اس میں پیار بھی ہوتا تھا۔ ایسا لگتا تھا کہ وہ باتوں کے ذریعے سے بھی اس کے سر پر محبت بھرا ہاتھ پھیر رہی ہے یا اس کو چمکا رہی ہے۔ رخصت کا وقت آیا تو عزیز کی بیوی اٹھی، برقع اٹھایا، عائشہ سے گلے ملی۔ (شفقت) کو دعائیں دیں اور نگہت کے پاس جا کر آنکھوں میں آنسو لا دینے والے پیار سے کہا، ”چلو بیٹا چلیں۔“ طلعت پھدک کر اٹھی۔ عزیز کی بیوی نے نگہت کا ایک بازو تھاما، دوسرا بازو طلعت نے پکڑا۔ اس کو اٹھایا گیا۔ (شفقت) نے دیکھا کہ اس کا نچلا دھڑ بالکل بے جان ہے۔۔۔ ایک لحظے کے لیے (شفقت) کا دل و دماغ ساکت ہو گیا جب وہ سنبھلا تو اسے اپنے اندر ایک ٹیس سی اٹھتی محسوس ہوئی۔

لڑکھڑاتی ہوئی ٹانگوں پر ماں اور بہن کا سہارا لیے نگہت غیر یقینی قدم اٹھا رہی تھی۔ اس نے ماتھے کے قریب ہاتھ لے جا کر (شفقت) اور عائشہ کو آداب عرض کیا۔ کتنا پیارا انداز تھا۔ مگر اس کے ہاتھ نے (شفقت) کے دل پر جیسے گھونسہ مارا۔۔۔ سارا اسرار اس پر واضح ہو گیا تھا۔ سب سے پہلا خیال اس کے دماغ میں یہ آیا، ”قدرت کیوں اتنی بے رحم ہے۔۔۔ ایسی پیاری لڑکی اور اس کے ساتھ اس قدر ظالمانہ بہیمانہ سلوک۔۔۔ اس معصوم کا آخر گناہ کیا تھا۔ جس کی سزا اتنی کڑی دی گئی؟۔ سعادت حسن منٹو، ٹھنڈا گوشت، ص ۱۰۷، ۱۰۸۔

(۲۳) (شفقت) تھوڑی دیر کے لیے خاموش ہو گیا۔ اس کے بعد اس نے انتہائی دکھ محسوس کرتے ہوئے کہا، ”تو اس کو اس بات کا احساس ہے کہ اس سے شادی کرنے کے لیے کوئی رضا مند نہیں ہوگا۔“

عائشہ نے (شفقت) کی چھاتی کے بالوں میں انگلیوں سے کنگھی کرتے ہوئے کہا، ”(شفقت) صاحب کون شادی کرے گا ایک اپاج سے؟“

”نہیں نہیں، ایسا نہ کہو عائشہ!“

”اتنی بڑی قربانی کون کر سکتا ہے (شفقت) صاحب؟“

”تم ٹھیک کہتی ہو۔“

”خوبصورت ہے، اچھے کھاتے پیتے ماں باپ کی لڑکی ہے۔۔۔ سب ٹھیک ہے، مگر۔۔۔“

”میں سمجھتا ہوں۔۔۔ لیکن۔۔۔“

”مردوں کے دل میں رحم کہاں؟“

(شفقت) نے کروٹ بدلی، ”ایسا نہ کہو، عائشہ!“

عائشہ نے بھی کروٹ بدلی۔ دونوں روبرو ہو گئے، ”میں سب جانتی ہوں، کوئی ایسا مرد ڈھونڈیے جو اس بیجاری سے شادی کرنے پر آمادہ ہو۔“

”مجھے معلوم نہیں، لیکن۔۔۔“

”بڑی بہن ہے، غریب کوکتنا بڑا دکھ ہے کہ اس کی چھوٹی بہن کی شادی کی بات چیت ہو رہی ہے۔“

”صحیح کہتی ہو تم۔“

عائشہ نے ایک لمبی آہ بھری، ”کیا بے چاری اسی طرح ساری عمر کڑھتی رہے گی۔“

”نہیں“! یہ کہہ کر (شفقت) اٹھ کر بیٹھ گیا۔

عائشہ نے پوچھا، ”کیا مطلب؟“ تمہیں اس سے ہمدردی ہے؟“

”کیوں نہیں؟“

”خدا کی قسم کھا کر کہو۔“ سعادت حسن منٹو، ٹھنڈا گوشت، ص ۱۱۲، ۱۱۱۔

(۲۴) ”بڑی ذہین لڑکی ہے۔“

”اچھا؟“

”ماں کہتی تھی کہ اس نے کہا تھا کہ امی جان میں شادی نہیں کروں گی، کنواری رہوں گی۔“

(شفقت) تھوڑی دیر کے لیے خاموش ہو گیا۔ اس کے بعد اس نے انتہائی دکھ محسوس کرتے ہوئے کہا، ”تو اس کو اس بات کا احساس ہے کہ اس سے شادی کرنے کے لیے کوئی رضا مند نہیں ہوگا۔“ سعادت حسن منٹو، ٹھنڈا گوشت، ص ۱۱۰، ۱۱۱۔

(۲۵) (شفقت) نے چند لمحات خاموش رہنے کے بعد کہا، ”تو میں نے ایک بات سوچی ہے؟“

عائشہ نے خوش ہو کر کہا، ”کیا؟“

”مجھے ہمیشہ اس بات کا احساس رہا ہے تم بہت بلند خیال عورت ہو۔ آج تم نے میرے اس خیال کو ثابت کر دیا ہے۔۔۔ میں نے۔۔۔ خدا میرے اس ارادے کو استقامت بخشے۔۔۔ میں نے ارادہ کر لیا ہے کہ میں نگہت سے شادی کروں گا۔۔۔ سارا ثواب تمہیں ملے گا۔“

تھوڑی دیر خاموشی رہی، پھر ایک دم جیسے گولہ سا پھٹا۔۔۔

”(شفقت) صاحب! میں گولی مار دوں گی اسے، اگر آپ نے اس سے شادی کی۔“

(شفقت) نے ایسا محسوس کیا کہ اسے زبردست گولی لگی ہے۔ اور وہ مر کر اپنی بیوی کی آغوش میں دفن ہو گیا ہے۔ سعادت حسن منٹو، ٹھنڈا گوشت، ص ۱۱۲، ۱۱۳۔

(۲۶) نیر مسعود: ولد القصصي وكاتب تاريخ الحياة، والناقد نير مسعود في ۱۶ نوفمبر م ۱۹۳۶

بلکھنو، من آثاره (یگانہ احوال و آثار، عطر کافور (کہانیاں)، انیس (سوانح)، شفاء الدولہ کی سرگذشت، لکھنؤ کا عروج و زوال، طاؤسچمنکمینا، سیمیا، منتخب مضامین، تعبیر غالب) توفی عام ۲۴ یولیو ۲۰۱۷ م۔ نیر مسعود، یگانہ احوال و آثار، انجمن ترقی اردو (بند)، نئی

الإعاقة الحركية والبصرية وأثارها على المعاق دراسة تحليلية لنماذج مختارة من القصص الأردنية مع ترجمتها

دہلی، ۱۹۹۱م۔ نیر مسعود، عطر کافور (کہانیاں)، فضلی سنز (پرائیویٹ) لمیٹڈ، کراچی،
۱۹۹۹م۔ نیر مسعود، انیس (سوانح)، قومی کونسل برائے فروغ اردو زبان، نئی دہلی،
۲۰۰۰م۔ نیر مسعود، شفاء الدولہ کی سرگذشت، اترپردیش اردو اکادمی، لکھنؤ،
۲۰۰۴م۔ www.Rekta.com

(۲۷) محمد عبد السلام البولیز، الإعاقة الحركية والشلل الدماغی، عمان دار الفكر للطباعة، ۲۰۰۵م،
ص ۳۲۱۔

(۲۸) "مکرمی! آپ کے موقر اخبار کے ذریعے میں متعلقہ حکام کو شہر کے مغربی علاقے کی
طرف متوجہ کرانا چاہتا ہوں۔ مجھے بڑے افسوس کے ساتھ کہنا پڑتا ہے کہ آج جب بڑے
پیمانے پر شہر کی توسیع ہو رہی ہے اور ہر علاقے کے شہریوں کو جدید ترین سہولتیں
بہم پہنچائی جا رہی ہیں، یہ مغربی علاقہ بجلی اور پانی کی لائنوں تک سے محروم ہے۔
ایسا معلوم ہوتا ہے کہ اس شہر کی تین ہی سمتیں ہیں۔ حال ہی میں جب ایک مدت کے بعد
میرا اس طرف ایک ضرورت سے جانا ہوا تو مجھ کو شہر کا یہ علاقہ بالکل ویسا ہی
نظر آیا جیسا میرے بچپن میں تھا۔ مجھے اس طرف جانے کی ضرورت نہیں تھی، لیکن
اپنی والدہ کی وجہ سے مجبور ہو گیا " انظر: نیر مسعود، عطر کافور، دوسری اشاعت،
فضلی سنز لمیٹڈ، کراچی، ۱۹۹۹م، ص ۱۱۔

(۲۹) "مجھے اس طرف جانے کی ضرورت نہیں تھی، لیکن اپنی والدہ کی وجہ سے مجبور ہو
گیا۔ برسوں پہلے وہ بڑھاپے کے سبب چلنے پھرنے سے معذور ہو گئی تھیں، پھر ان کی
آنکھوں کی روشنی بھی قریب قریب جاتی رہی اور ذہن بھی ماؤف سا ہو گیا۔ معذوری کا
زمانہ شروع ہونے کے بعد بھی ایک عرصے تکالو وہ مجھ کو دن رات میں تین چار
مرتبہ اپنے پاس بلا کر کپکپاتے ہاتھوں سے سر سے پیر تک ٹٹولتی تھیں۔ دراصل میرے
پیدا ہونے کے بعد ہی سے ان کو میری صحت خراب معلوم ہونے لگی تھی۔ کبھی انہیں
میرا بدن بہت ٹھنڈا محسوس ہوتا، کبھی بہت گرم، کبھی میری آواز بدلی ہوئی معلوم ہوتی
اور کبھی میری آنکھوں کی رنگت میں تغیر نظر آتا۔ حکیموں کے ایک پرانے خاندان سے
تعلق رکھنے کی وجہ سے ان کو بہت سی بیماریوں کے نام اور علاج زبانی یاد تھے اور
کچھ کچھ دن بعد وہ مجھے کسی نئے مرض میں مبتلا قرار دے کر اس کے علاج پر
اصرار کرتی تھیں۔ نیر مسعود، عطر کافور، ص ۱۲۔

(۳۰) "ان کی معذوری کے ابتدائی زمانے میں دو تین بار ایسا اتفاق ہوا کہ میں کسی کام میں پڑ
کر ان کے کمرے میں جانا بھول گیا، تو وہ معلوم نہیں کس طرح خود کو کھینچتی ہوئی
کمرے کے دروازے تک لے آئیں۔ کچھ اور زمانہ گزرنے کے بعد جب ان کی رہی سہی
طاقت بھی جواب دے گئی تو ایک دن ان کے معالج نے محض یہ آزمائے کی خاطر کہ آیا
ان کے ہاتھ پیروں میں اب بھی کچھ سکت باقی ہے، مجھے دن بھر ان کے پاس نہیں
جانے دیا اور وہ بہ ظاہر مجھ سے بے خبر رہیں، لیکن رات گئے ان کے آہستہ آہستہ
کراہنے کی آواز سن کر جب میں لپکتا ہوا ان کے کمرے میں پہنچا تو وہ دروازے تک کا
آدھا راستہ طے کر چکی تھیں۔" نیر مسعود، عطر کافور، ص ۱۲۔

(۳۱) ان کا بستر، جو انہوں نے میرے والد کے مرنے کے بعد سے زمین پر بچھانا شروع کر دیا تھا، ان کے ساتھ گھسٹتا ہوا چلا آیا تھا۔ دیکھنے میں ایسا معلوم ہوتا تھا کہ بستر ہی ان کو کھینچتا ہوا دروازے کی طرف لیے جا رہا تھا۔ مجھے دیکھ کر انہوں نے کچھ کہنے کی کوشش کی لیکن تکان کے سبب بے ہوش ہو گئیں اور کئی دن تک بے ہوش رہیں۔ ان کے معالج نے بار بار اپنی غلطی کا اعتراف اور اس آزمائش پر پچھتاوے کا اظہار کیا، اس لیے کہ اس کے بعد ہی سے میری والدہ کی بینائی اور ذہن نے جواب دینا شروع کیا، یہاں تک کہ رفتہ رفتہ ان کا وجود اور عدم برابر ہو گیا۔ نیر مسعود، عطر کافور، ص ۱۲۔

(۳۲) اس مکان میں تقریباً بہت ہوتی تھیں جن میں میری والدہ کو خاص طور پر بلایا جاتا تھا اور اکثر وہ مجھے بھی ساتھ لے جاتی تھیں۔ میں ان تقریبوں کی عجیب عجیب رسموں کو بڑی دل چسپی سے دیکھتا تھا۔ میں یہ بھی دیکھتا تھا کہ وہاں میری والدہ کی بڑی قدر ہوتی ہے اور ان کے پہنچنے ہی سارے مکان میں خوشی کی لہر دوڑ جاتی ہے۔ وہ خود بھی وہاں کے کسی فرد کو فراموش نہ کرتیں، چھوٹوں اور برابر والوں کو اپنے پاس بلاتیں، بڑوں کے پاس آپ جاتیں اور وہاں کے خاندانی جھگڑوں میں، جو اکثر ہوا کرتے، ان کا فیصلہ سب کو منظور ہوتا تھا۔ "نیر مسعود، عطر کافور، ص ۱۳، ۱۴۔

(۳۳) ان کے معالج کو مرے ہوئے بھی ایک عرصہ گزر گیا۔ لیکن حال ہی میں ایک رات میری آنکھ کھلی تو میں نے دیکھا کہ وہ میرے پائنتی زمین پر بیٹھی ہوئی ہیں اور ایک ہاتھ سے میرے بستر کو ٹٹول رہی ہیں۔ میں جلدی سے اٹھ کر بیٹھ گیا۔

”آپ...؟“ میں نے ان کے ہاتھ پر خشک رگوں کے جال کو دیکھتے ہوئے پوچھا، ”یہاں آ گئیں؟“

”تمہیں دیکھنے۔ کیسی طبیعت ہے؟“ انہوں نے اٹک اٹک کر کہا، پھر ان پر غفلت طاری ہو گئی۔

میں بستر سے اتر کر زمین پر ان کے برابر بیٹھ گیا اور دیر تک ان کو دیکھتا رہا۔ میں نے ان کی اس صورت کا تصور کیا جو میری اولین یادوں میں محفوظ تھی اور چند لمحوں کے لیے ان کے بوڑھے چہرے کی جگہ انہیں یادوں والا چہرہ میرے سامنے آ گیا۔ اتنی دیر میں ان کی غفلت کچھ دور ہوئی۔ میں نے آہستگی سے انہیں اٹھانے کی کوشش کرتے ہوئے کہا: ”آئیے آپ کو آپ کے کمرے میں پہنچا دوں۔“

”کس طرح؟“ میں نے کہا، ”سب کچھ تو بدل گیا ہو گا۔“

”کچھ بھی نہیں“ انہوں نے کہا۔ پھر ان پر غفلت طاری ہونے لگی، لیکن ایک بار پھر انہوں نے کہا، ”کچھ بھی نہیں۔“ اس کے بعد وہ بالکل غافل ہو گئیں۔ نہیں! انہوں نے بڑی مشکل سے کہا، ”پہلے بتاؤ۔“ ”کیا بتاؤں؟“ نیر مسعود، عطر کافور، ص ۱۲، ۱۳۔

(۳۴) میں نے اپنی والدہ کو اپنے ہاتھوں پر اٹھا لیا۔ بالکل اسی طرح جیسے کبھی وہ مجھ کو اٹھایا کرتی تھیں، اور یہ سمجھا کہ میں نے ان کا کچھ فرض اتارا ہے، اور اگرچہ وہ بالکل غافل تھیں، لیکن میں نے ان سے کہا: ”آئیے آپ کو آپ کے کمرے میں پہنچا دوں۔ کل سویرے میں وہاں ضرور جاؤں گا۔“ دوسرے دن سورج نکلنے کے کچھ دیر بعد میری آنکھ کھلی، اور آنکھ کھلنے کے کچھ دیر بعد میں گھر سے روانہ ہو گیا۔ خود اپنے محلے کے مغربی حصے کی طرف ایک مدت سے میرا گزر نہیں ہوا تھا۔ اب جو میں ادھر سے گذرا تو مجھے بڑی تبدیلیاں نظر آئیں۔ کچے مکان پکے ہو گئے تھے۔ خالی پڑے ہوئے احاطے چھوٹے چھوٹے بازاروں میں بدل گئے تھے۔ ایک پرانے مقبرے کے کھنڈر کی جگہ عمارتی لکڑی کا گودام بن گیا تھا۔ جن چہروں سے میں بہت پہلے آشنا تھا ان میں سے کوئی نظر نہیں آیا، اگرچہ مجھ کو جاننے والے کئی لوگ ملے جن میں سے کئی کو میں بھی پہچانتا تھا، لیکن مجھے یہ نہیں معلوم تھا کہ وہ میرے ہی ہم محلہ ہیں۔ میں نے ان سے رسمی باتیں بھی کیں لیکن کسی کو یہ نہیں بتایا کہ میں کہاں جا رہا ہوں۔ ”لمزید: نیر مسعود، المرجع السابق، ص ۱۰۔

(۳۵) اس کے سارے جسم میں مجھے اس کی آنکھیں بہت پسند تھیں!

یہ آنکھیں بالکل ایسی ہی تھیں جیسے اندھیری رات میں موٹر کار کی ہیڈ لائٹس، جن کو آدمی سب سے پہلے دیکھتا ہے۔ آپ یہ نہ سمجھئے گا کہ وہ بہت خوبصورت آنکھیں تھیں۔ ہرگز نہیں۔ میں خوبصورتی اور بد صورتی میں تمیز کر سکتا ہوں۔ لیکن معاف کیجئے گا، ان آنکھوں کے معاملے میں صرف اتنا ہی کہہ سکتا ہوں کہ وہ خوبصورت نہیں تھیں۔ لیکن اس کے باوجود ان میں بے پناہ کشش تھی۔ میری اور ان آنکھوں کی ملاقات ایک ہسپتال میں ہوئی۔ ”انظر: سعادت حسن منٹو، سرکنڈوں کے پیچھے، ساقی بُک ڈپو، دہلی، ۱۹۹۲م، ص ۲۵۔

(۳۶) وہ بُرقع پہنے ہوئے تھی، مگر نقاب اٹھا ہوا تھا۔ اس کے ہاتھ میں دوا کی بوتل تھی اور وہ جنرل وارڈ کے برآمدے میں ایک چھوٹے سے لڑکے کے ساتھ چلی آ رہی تھی۔ میں نے اس کی طرف دیکھا تو اس کی آنکھوں میں جو بڑی تھیں، نہ چھوٹی، سیاہ تھیں نہ بُھوری، نیلی تھیں نہ سبز، ایک عجیب قسم کی چمک پیدا ہوئی۔ میرے قدم رک گئے۔ وہ بھی ٹھہر گئی۔ اس نے اپنے ساتھی لڑکے کا ہاتھ پکڑا اور بوکھلائی ہوئی آواز میں کہا، ”تم سے چلا نہیں جاتا“! لڑکے نے اپنی کلائی چھڑائی اور تیزی سے کہا، ”چل تو رہا ہوں، تو تو اندھی ہے“! ”سعادت حسن منٹو، سرکنڈوں کے پیچھے، ص ۲۶، ۲۷۔

(۳۷) اتفاق کی بات ہے کہ ان دنوں ایکسرے ڈیپارٹمنٹ میں میرا ایک دوست کام کر رہا تھا، اور میں اسی سے ملنے کے لئے آیا تھا۔ میں نے اس لڑکی سے کہا، ”آؤ، میں تمہیں وہاں لے چلتا ہوں، میں بھی ادھر ہی جا رہا ہوں۔“ لڑکی نے اپنے ساتھی لڑکے کا ہاتھ پکڑا اور میرے ساتھ چل پڑی۔ میں نے ڈاکٹر صادق کا پوچھا تو معلوم ہوا کہ وہ ایکس رے لینے میں مصروف ہیں۔ دروازہ بند تھا اور باہر مریضوں کی ایک بھیڑ لگی تھی۔ میں نے دروازہ کھٹکھٹایا۔ اندر سے تیز و تند آواز آئی، ”کون ہے... دروازہ موت ٹھوکو“ لیکن میں

نے پھر دستک دی۔ دروازہ کھلا اور ڈاکٹر صادق مجھے گالی دیتے دیتے رہ گیا، ”اوہ - تم ہو“!

”ہاں بھئی۔۔۔ میں تم سے ملنے آیا تھا۔ دفتر میں گیا نو معلوم ہوا کہ تم یہاں ہو۔“
”آجاؤ اندر۔“

میں نے لڑکی کی طرف دیکھا اور اس سے کہا، ”اؤ۔۔۔ لیکن لڑکے کو باہر ہی رہنے دو“! ڈاکٹر صادق نے بولے سے مجھ سے پوچھا، ”کون ہے یہ؟“
میں نے جواب دیا، ”معلوم نہیں کون ہے۔۔۔ ایکس رے ٹیپارٹمنٹ کا پوچھ رہی تھی۔ میں نے کہا چلو، میں لیے چلتا ہوں۔“

ڈاکٹر صادق نے دروازہ اور زیادہ کھول دیا۔ میں اور وہ لڑکی اندر داخل ہو گئے۔

چار پانچ مریض تھے۔ ڈاکٹر صادق نے جلدی جلدی ان کی سکریننگ کی اور انہیں رخصت کیا۔ اس کے بعد کمرے میں ہم صرف دورہ گئے۔ میں اور وہ لڑکی۔

ڈاکٹر صادق نے مجھ سے پوچھا، ”انہیں کیا بیماری ہے؟“

میں نے اس لڑکی سے پوچھا، ”کیا بیماری ہے تمہیں۔۔۔ ایکس رے کے لیے تم سے کس ڈاکٹر نے کہا تھا؟“

اندھیرے کمرے میں لڑکی نے میری طرف دیکھا اور جواب دیا، ”مجھے معلوم نہیں کیا بیماری ہے۔۔۔ ہمارے محلے میں ایک ڈاکٹر ہے، اس نے کہا تھا کہ ایکس رے لو۔“

ڈاکٹر صادق نے اس سے کہا کہ مشین کی طرف آئے۔ وہ آگے بڑھی تو بڑے زور کے ساتھ اس سے ٹکرا گئی۔ ڈاکٹر نے تیز لہجے میں اس سے کہا، ”کیا تمہیں سجھائی نہیں دیتا سعادت حسن منٹو، سرکنڈونکے پیچھے، ص ۲۷، ۲۸۔“

(۳۸) میں نے اپنی زندگی میں بے شمار خوبصورت آنکھیں دیکھی تھیں۔ لیکن وہ آنکھیں جو حنیفہ کے چہرے پر تھیں، بے حد پرکشش تھیں۔ معلوم نہیں ان میں کیا چیز تھی جو کشش کا باعث تھی۔ میں اس سے پیشتر عرض کر چکا ہوں کہ وہ قطعاً خوبصورت نہیں تھیں، لیکن اس کے باوجود میرے دل میں گھب رہی تھیں۔

میں نے جسارت سے کام لیا اور اس کے بالوں کی ایک لٹ کو جو اس کے ماتھے پر لٹک کر اس کی ایک آنکھ کو ڈھانپ رہی تھی، انگلی سے اٹھایا اور اس کے سر پر چسپاں کر دی۔ اس نے بُرا نہ مانا۔

میں نے اور جسارت کی اور اس کا ہاتھ اپنے ہاتھ میں لے لیا۔ اس پر بھی اس نے کوئی مزاحمت نہ کی اور اپنے ساتھی لڑکے سے مخاطب ہوئی، ”تم میرا ہاتھ کیوں دبا رہے ہو؟“
میں نے فوراً اس کا ہاتھ چھوڑ دیا اور لڑکے سے پوچھا، ”تمہارا مکان کہاں ہے؟“ لڑکے نے ہاتھ کا اشارہ کیا، ”اس بازار میں“! سعادت حسن منٹو، سرکنڈونکے پیچھے، ص ۳۱۔

(۳۹) ایمان طاہر، الإعاقة أنواعها وطرق التغلب عليها، المنهل، ۲۱۷م، ص ۲۳۱

(۴۰) تھوڑی دیر کے بعد ان کا گھر آگیا۔ لڑکے نے تانگے والے سے رکنے کے لئے کہا۔ جب تانگہ رکا تو وہ نیچے اتر۔ حنیفہ بیٹھی رہی۔ میں نے اس سے کہا، ”تمہارا گھر آگیا ہے!“ حنیفہ نے مڑ کر میری طرف عجیب و غریب آنکھوں سے دیکھا، ”بدو کہاں ہے؟ میں نے اس سے پوچھا، ”کون بدو؟“ وہ لڑکا جو میرے ساتھ تھا۔

میں نے لڑکے کی طرف دیکھا جو تانگے کے پاس ہی تھا، ”یہ کھڑا تو ہے“ ”! اچھا۔۔۔“ یہ کہہ کر اس نے بدو سے کہا، ”بدو! مجھے اتار دو۔“

بدو نے اس کا ہاتھ پکڑا اور بڑی مشکل سے نیچے اتارا۔ میں سخت متحیر تھا۔ پچھلی نشست پر جاتے ہوئے میں نے اس لڑکے سے پوچھا، ”کیا بات ہے، یہ خود نہیں اتر سکتیں؟“

بدو نے جواب دیا، ”جی نہیں۔۔۔ ان کی آنکھیں خراب ہیں۔۔۔ دکھائی نہیں دیتا۔۔۔ سعادت حسن منٹو، سرکٹوں کے پیچھے، ص ۳۱، ۳۲۔“

(۴۱) حجاب امتیاز علی: أشهر كاتبات القصة الأردنية القصيرة ولدت في الرابع من نوفمبر عام ۱۹۰۸م في مدينة حيدر آباد بالدكن، تعلمت العربية – الأردنية والموسيقى. وبدأت كتابة القصة في مختلف المجالات الأدبية في البداية كتبت باسم حجاب اسماعيل ونشرت معظم أعمالها الأدبية في مجلة (تهذيب نسوان) كان مديرها (امتياز على تاج) تُعد مسرحية (اناركلى) أشهر أعمالها الأدبية نشرت عام ۱۹۲۹م. توفيت في التاسع عشر من مارس عام ۱۹۹۹م بمدينة لاهور. من أعمالها الأدبية تحفة اور دوسرے شگفتہ افسانے، پاگل خانہ، ممی خانہ اور دوسرے ہبیت ناک افسانے، تصویر بتاں، وہ بہاریں یہ خزائیں، صنوبر کے سائے اور دوسرے رومان، ظالم محبت. حجاب امتیاز علی، تحفے اور دوسرے شگفتہ افسانے، بار اول، دار الاشاعت پنجاب، لاہور، ۱۹۳۹م. حجاب امتیاز علی، پاگل خانہ، نور عالم پریس کوپر روڈ، لاہور، ۱۹۸۰م. حجاب امتیاز علی، ممی خانہ اور دوسرے ہبیت ناک افسانے، بار اول، پبلشرز یونائیٹڈ، لاہور، ۱۹۴۵. حجاب امتیاز علی، صنوبر کے سائے اور دوسرے رومان، سنگ میل پبلی کیشنز، لاہور، ۱۹۳۰م. حجاب امتیاز علی، وہ بہاریں یہ خزائیں، اردو پبلشرز، لکھنؤ، بدون تاریخ طبع. حجاب امتیاز علی، تصویر بتاں، سنگ میل پبلی کیشنز، لاہور، ۱۹۹۸م. حجاب امتیاز علی، ظالم محبت، لکھنؤ، ۱۹۴۰م.

www.Rekta.com

(۴۲) ”پاچ تون“ سے شہر شورا کے ہوتے ہمیں کار کا ایک ایسا خوفناک حادثہ پیش آیا جس نے میری کتاب زندگی میں ایک عجیب و غریب باب کا اضافہ کر دیا۔

موٹر کار کی پچھلی سیٹیں سامان سے لدی ہوئی تھیں۔ چچا جعفر نے سامان کا ایک جزو بن کر پچھلی سیٹ پر ڈھوئے جانے کی بجائے بہتر سمجھا کہ ڈرائیور کو ساتھ نہ

لیں اور اس کی سیٹ پر خود رونق افروز ہو جائیں۔ چنانچہ وہ اگلی سیٹ پر بیٹھے کار چلا رہے تھے اور میں ان کے پہلو میں دو رہیں لیے ادھر ادھر کے مناظر دیکھ رہی اور راستے کا جائزہ لے رہی تھی۔ جہاں کہیں پر خطر راستہ یا کوئی اچانک موڑ نظر آتا دکھائی دیتا، میں انہیں پہلے سے آگاہ کر دیتی۔ ایشیائی صبح کی خوشگوار خنک ہوا، پہاڑی راستوں کی ناہموار گھاٹیاں، کہیں ابلتے ہوئے چشمے، کہیں بل کھاتی ہوئی ندیاں، کہیں کہسار کی کاسنی چوٹیاں، کہیں سر بلند صنوبر کے مخروطی سرے، ان تمام چیزوں نے ہمیں بے حد محظوظ کر رکھا تھا۔

دفعاً میں نے دو رہیں سے دیکھتے ہوئے کہا، ”چچا، چچا! ایک اور پُر خطر موڑ آگیا۔ رفتار ذرا دھیمی کر لیجئے۔ اُف، یہ سیاہ غار! راستہ بھی بہت ناہموار ہے۔“ چچا جان کے منہ میں موٹا سا سگار تھا۔ گول گول آواز میں بولے، ”تردد نہ کرو بہت آہستہ چلا تو تاخیر کا اندیشہ ہے۔ ہمیں شام سے پہلے شورا ک پہنچنا ہے۔ وہاں وکیل میرا منتظر ہوگا۔“ انظر: مجیب احمد خان، گلستان اور بھیبیں (حجاب امتیاز علی کے افسانے)، کاک آ فسیٹیپر نٹرس، دہلی، ۲۰۰۸م، ص ۲۲۰۔

(۴۳) ”پانچویں دن جب مجھے کچھ ہوش آیا اور میں نے اپنی پلکیں اٹھانے کی ایک ناتواں کوشش کی تو دیکھا کمرے میں ایک گہری تاریکی پھیلی ہوئی ہے۔ ایسی بے روح تاریکی جسے میری آنکھوں نے پہلے کبھی محسوس نہ کیا تھا۔ اگرچہ میرا سر پٹیوں میں جکڑا ہوا تھا مگر میں نے اسے آہستہ سے گھما کر دریچوں کو دیکھنے کی کوشش کی مگر بہت جلد مجھے محسوس ہوا کہ کمرے میں نہ کوئی دریچہ ہے نہ روشنی کا کوئی دوسرا اہتمام۔ اچانک سرد اور تاریک قبر کی یاد نے میری روح میں ایک نشتر گھونپ دیا۔ میرے دل نے کہا یہ قبر ہے۔ میرے رونگٹے کھڑے ہو گئے اور میں چیخ پڑی، ”چچا! چچا جعفر! چچا جعفر!“ پانچ دن کے بعد یکلخت میری آواز سن کر نرس دوڑ پڑی۔ ”خاتون! کیا بات ہے، کیا بات ہے! تم کیسی ہو؟ میں نرس ہوں۔“ ”نرس“ میں نے گھبرا کر روتے ہوئے کہا، ”خدا کے لیے کمرے میں روشنی کرو۔“ ”روشنی؟“ ”ہاں“ میں نے کہا، ”یہاں کوئی روشنی کیوں نہیں ہے؟“ نرس نے قریب آ کر میری نبض پر اپنی انگلیاں رکھیں پھر بولی ”دن کا وقت ہے خاتون۔“ میں گھبرا کر اٹھنا چاہتی تھی مگر میری گردن اکڑی ہوئی تھی۔ میں نے بے بسی سے تکیے پر گر پڑی اور رونے لگی۔ ”نرس مجھے ہر طرف اندھیرا ہی اندھیرا معلوم ہوتا ہے۔ مجھے کچھ دکھائی نہیں دیتا۔ مجھے تم بھی دکھائی نہیں دیتیں۔ چچا کہاں ہیں؟ ہائے چچا۔“ —! مجیب احمد خان، گلستان اور بھیبیں (حجاب امتیاز علی کے افسانے)، ص ۲۲۱۔

(۴۴) میں نے ان کے قدموں کی آہٹ سنی۔ وہ آہستہ سے میرے قریب کھڑے ہو گئے۔ میں منتظر تھی کہ کوئی بات کریں گے مگر انہوں نے کوئی بات نہ کی۔ وہ شاید میری آنکھوں کو غور سے دیکھ رہے تھے۔ آخر گھبرا کر میں نے کہا، ”چچا؟“ ”ہاں بیٹی زیبا۔“ ”آپ چپ کیوں ہیں؟ میرا جی گھبرا رہا ہے۔ میری آنکھوں کو کیا ہو گیا

چچا جان؟ کیا میں اندھی ہو گئی ہوں؟“ میرے منہ سے ایک آہ نکلی۔ چچا ضبط کر کے بولے، ”نہیں بیٹی۔ یہ عارضی اثر ہے۔ معبود ہونے چاہا تو ڈیڑھ دو ہفتوں میں تم بالکل ٹھیک ہو جاؤ گی۔“ میں نے محسوس کیا کہ ان کی آواز میں ایک دل دوز درد پنہاں ہے۔ میں چیخ پڑی، ”ڈیڑھ دو ہفتے! اتنی مدت اس اندھیرے میں رہوں گی؟ ہائے اب کیا ہوگا؟“ چچا بولے، ”بیٹی اس طرح رویا نہیں کرتے۔ میں نے آج مشہور ڈاکٹروں سے مل کر مشورہ کیا ہے۔ ان سب کی یہی رائے ہے کہ ڈاکٹر شیدی مشہور ماہر چشم ہیں۔ انہوں نے بعض پیدائشی نابیناؤں تک کو بصارت بخش دی ہے۔ وہ شورا ک سے تین سو میل کے فاصلے پر رہتے ہیں اور اتنے مصروف آدمی ہیں کہ شاید ہی کہیں باہر جاتے ہیں۔“ اب یہی کیفیت میری ہوتی نظر آ رہی تھی۔ نہ میں کتابیں پڑھ سکوں گی، نہ صبح اور شام کا حسن دیکھ سکوں گی۔ میرے دل پر چوٹ سی لگی اور میں نے اپنا سر دوسری طرف پھیر لیا۔ ”بیٹی رو رہی ہو؟“ ”نہیں چچا جان۔“ میں نے ضبط کر کے کہا۔ مجیب احمد خان، گلستان اور بھیبیں (حجاب امتیاز علی کے افسانے)، ص ۲۲۲، ۲۲۳

(۴۵) ”میں نے اپنے زخمی جذبات کو چچا سے پوشیدہ رکھنے کی کوشش کی۔ چچا جعفر کمرے سے باہر چلے گئے اور میں گھبرا کر رونے لگی۔ میرے لیے اب دنیا میں، اس وسیع اور روشن دنیا میں کچھ بھی نہ رہا تھا۔ تاریکی! صرف بھائیں کرتی ہوئی تاریکی۔ شاید سامنے کا دریچہ کھلا ہوا تھا۔ اس میں ٹھنڈی نکہت بیز ہوا کے جھونکے کمرے میں آ رہے تھے۔ رات کی چڑیاں باغیچے میں سبک دلی سے سیٹیاں بجا رہی تھیں مگر نہیں۔۔۔ نہ رنگین پھولوں کو دیکھ سکتی تھی جن سے مجھے محبت تھی، نہ خوش گلو پرندوں کو جن سے مجھے عشق تھا۔ آہ تاریک زندگی!“ لمزید: حجاب امتیاز علی، گلستان اور بھیبی، مجیب احمد خان، گلستان اور بھیبیں (حجاب امتیاز علی کے افسانے)، ص ۲۲۳، ۲۲۴۔

(۴۶) اگر میں نے کوئی روشنی محسوس نہ کی تو کیا ہوگا؟ کیا ہمیں ہمیشہ کے لئے اندھی؟“ میری آنکھوں سے آنسو نکل پڑے۔ رحم دل ڈاکٹر متاثر ہو گیا۔ اس نے میری تسکین کے لیے میری گرم پیشانی پر اپنا (شفقت) بھرا ہاتھ رکھ دیا۔ بولا، ”بانو! اگر خدا کو یہی منظور ہے کہ آپ کی بصارت آپ کو واپس نہ ملے تو مجبوری لیکن آنکھ رکھتے ہوئے بھی زندگی کو تاریک بنا لینا اور بغیر آنکھوں کے بھی زندگی کو روشن رکھنا، انسان کے اپنے ہاتھ میں ہوتا ہے۔“ ان فلسفیانہ باتوں پر غور کرنے کی مجھ میں ہمت نہیں تھی۔ میں بے بسی کے عالم میں رو پڑی۔ ”مگر ڈاکٹر بغیر آنکھوں کے ساری زندگی کیسے کٹے گی؟ میں کوئی کتاب نہیں پڑھ سکتی۔ کوئی خوشنما منظر نہیں دیکھ سکتی۔ اب کیا ہوگا ڈاکٹر؟“ ڈاکٹر نے میرے سر پر آہستہ سے ہاتھ پھیرتے ہوئے کہا، ”خاتون خوف نہ کیجیے۔ میں پوری کوشش سے آپ کا علاج کروں گا لیکن اگر قدرت کو یہی منظور ہوا کہ آپ اپنی زندگی تاریکی میں کاتیں تو اس کا انتظام یوں بھی ہو سکتا ہے کہ آپ کی قوت سامعہ کے لیے دلچسپیاں مہیا کی جائیں۔ آپ حسین چیزوں کو دیکھ نہ سکیں گی مگر خوبصورت الفاظ سن سکیں گی۔ حسین راگ آپ کا دل بہلائیں گے۔“ انظر: مجیب احمد خان، گلستان اور بھیبیں (حجاب امتیاز علی کے افسانے)، ص ۲۲۵۔

(۴۷) "زندگی ایک دکھ بھری تاریکی میں گزر رہی تھی۔ وہی چند لمحے میرے لیے خوشگوار ہوتے تھے جب ڈاکٹر شیدی میرے پاس آ بیٹھے اور کسی پر لطف موضوع پر گفتگو چھیڑ کر مجھے اس میں ایسا منہمک کر لیتے کہ سوائے ایک ذہنی مصروفیت کے مجھے اور کسی بات کا احساس نہ رہتا۔ وہ عموماً ایسے موضوع پر گفتگو کرتے یا ان میں میری دلچسپی پیدا کرتے جن کے متعلق آنکھیں رکھنے والے بھی تخیل ہی کی آنکھوں سے کام لے سکتے ہیں۔ آغاز آفرینش، قدیم تہذیبیں، یونانی فلسفہ، نفسیات اور اسی قسم کے دوسرے موضوعوں پر وہ کوئی بات چھیڑ کر میرے تخیل کو اک راستہ سجھا دیتے اور میں ان کے متعلق اپنی بساط کے مطابق بات میں سے بات پیدا کرتی رہتی اور نہ معلوم فی الواقع ایسا تھا یا محض میری حوصلہ افزائی کی غرض سے ڈاکٹر عموماً میری ذہانت اور انداز فکر کی بہت داد دیتے۔ یہ خیال افروز صحبتیں لذیذ بھی ہوتی ہیں اور طویل بھی۔ شاید میرے علاوہ خود ڈاکٹر بھی ان سے کم لطف اندوز نہ ہوتے تھے۔ تھوڑے ہی دن بعد وہ اپنی فرصت کا سارا وقت بلکہ بعض اوقات اپنا کام اپنے اسسٹنٹ کے سپرد کر کے میرے پاس آ بیٹھتے اور کوئی گفتگو وہیں سے شروع کر دیتے جہاں پچھلی صحبت میں ہم نے اسے ختم کیا تھا خیالی باتیں نہ کرتے تو میرے احساسات کا خیال رکھتے ہوئے ان کی آنکھیں میری آنکھوں کا کام سر انجام دیتیں اور وہ اس پاس کی ایک ایک چیز جسے دیکھنے کی میں خواہش کرتی، بڑی تفصیل سے مجھ سے بیان کرنے لگتے۔ رفتہ رفتہ مجھے احساس ہونے لگا کہ علاوہ مجھ سے ہمدردی ہونے کے ڈاکٹر کے دل میں میری قدر بھی پیدا ہوتی جا رہی ہے۔ ڈاکٹر کے رخصت ہو جانے کے بعد بعض اوقات مجھے بہت دیر تک اپنی نابینائی کا احساس تک نہ ہوتا۔ میرے تخیل کے لیے سوچنے اور غور کرنے کو ہمیشہ کچھ نہ کچھ موجود رہتا تھا "لمزید: مجیب احمد خان، گلستان اور بھہیں (حجاب امتیاز علی کے افسانے)، ص ۲۲۶۔"

(۴۸) میں فوراً تیار ہو گئی۔ اس نے مجھے اپنے ہاتھ کا سہارا دیا۔ ڈاکٹر شیدی دراز قد اور مضبوط آدمی معلوم ہوتے تھے۔ ان کی آواز بھی بہت دلفریب تھی جس وقت ہم دونوں باغ کے زینے پر اتر آئے اچانک میرا دل دھڑکنے لگا۔ یقیناً وہ بہت خوبصوت بھی ہوگا! میرا دل بے اختیار چاہنے لگا کہ اس کی شکل دیکھوں ہم دو منٹ باغ کے زینے پر چپ چاپ کھڑے رہے۔ پھر ڈاکٹر شیدی نے کہا، "اب چاند طلوع ہو رہا ہے۔ باغیچے پر اس کی ہلکی ہلکی روشنی کانپنے لگی۔ چاند بہت سفید ہے نہ بہت زرد۔ پتے بھی ہل رہے ہیں۔ ان کی آواز تو آپ بھی سنتی ہوں گی؟" "ہاں آواز آرہی ہے۔ کیا ننھے ننھے پودے بھی جھوم رہے ہیں؟" میں نے پوچھا۔ "نہیں اتنی تیز ہوا نہیں۔ بس سر بلند درختوں کی ٹہنیاں ہل رہی ہیں۔ لیجیے چاند اب کچھ اوپر کو بڑھ آیا۔ شہتوت کا سایہ خوفناک معلوم ہونے لگا۔" "کیا شہتوت بھی لگے ہیں؟" "ہاں گرمیوں کا آغاز ہے، کچے شہتوت لگے ہیں۔ چلیے آپ کو فوارے کی طرف لے چلوں۔" ہم دونوں فوارے کے پاس ایک کوچ پر جا بیٹھے۔ وہ کہنے لگے، "فوارے پر ایک عورت کی گردن ترشی ہوئی ہے۔ عورت کی دونوں آنکھوں میں سے پانی نکل رہا ہے گویا آنسو بہ رہے ہیں۔" میں بول اٹھی "آہ کتنا

المناک تخیل ہے۔ نہجانے ایسا بت کیوں تراشا گیا۔ ”چاند کی کرنیں ننھی ننھی بوندوں پر چمکنے لگیں۔ لیجیے ابھی ہمارے سامنے سے ایک جنگلی خرگوش جھاڑی میں بھاگ گیا۔ سرسراہٹ آپ نے بھی سنی ہوگی۔“ ”ہاں سنی تھی۔ ڈاکٹر آج تو آپ بالکل وہی خدمت انجام دے رہے ہیں جو کبھی میری آنکھیں دیا کرتی تھیں۔“ (مجیب احمد خان، گلستان اور بھیپیں (حجاب امتیاز علی کے افسانے)، ص ۲۲۷، ۲۲۸۔

(۴۹) میں تو مایوس لہجے میں بولی، ”مگر میں کوئی بھی ایسا دوست نہیں رکھتی ڈاکٹر۔ بالفرض اگر ایسا کوئی نکل بھی آئے تو اسے اتنی فرصت کہاں ہوگی کہ اپنی زندگی کے تمام کام چھوڑ کے مجھے دنیا کی باتیں سنایا کرے۔ ایسی ہمدردی تو فرشتوں میں ہوتی ہے۔ اس لیے تو میں آپ کو فرشتہ سمجھتی ہوں۔“ ”کوئی بھی ایسا دوست نہیں؟“ ڈاکٹر نے مکرر پوچھا۔ اس کی آواز میں سنجیدگی اور درد بھرا ہوا تھا۔ ”کوئی نہیں ڈاکٹر۔“ میں نے کہا۔ ”کیا، کیا یہ خدمت میں انجام دے سکتا ہوں؟“ ”میں حیران ہوئی، ”کیا؟ کون سی خدمت؟“ ”یہی کہ زندگی بھر آپ کی آنکھوں کا کام میرے الفاظ دے سکیں۔“ ”زندگی بھر؟“ میں نے حیران ہو کر پوچھا۔ ”ہاں۔“ ”یہ کیونکر ممکن ہے؟ زندگی بھر؟“ میں پاگلوں کی طرح سوال کیے جا رہی تھی۔ میری حیرت ابھی ختم نہ ہوئی تھی کہ ڈاکٹر شیدی نے اپنا ایک ہاتھ میرے کندھے پر رکھ دیا اور بہاری آواز میں بولے، ”زیبا! میں زندگی بھر اس خدمت کو انجام دوں گا۔ مجھے تم سے محبت ہے۔ شدید! بڑی شدید۔“ میں لرز گئی۔ صرف محبت کے فقرے سننا اور اپنے چاہنے والے کا چہرہ نہ دیکھنا کس قدر عجیب ہوتا ہے۔ ایسا معلوم ہوتا تھا جیسے کہیں دور سے ایک ملکوتی راگ میرے کانوں میں پہنچ رہا ہے۔ مجیب احمد خان، گلستان اور بھیپیں (حجاب امتیاز علی کے افسانے)، ص ۲۲۸۔

(۵۰) اب یہ ہر روز کا معمول ہو گیا تھا کہ اپنے کام سے فارغ ہو کر شام کے وقت شیدی میری طرف آجاتے اور مجھے باغیچے میں چہل قدمی کرواتے۔ وہ گھنٹوں پتوں کا بلنا، آسمان کا رنگ، شفق کی سرخی، پھولوں کی رنگین زندگی کی کہانی مجھے سناتے رہتے۔ میری آنکھیں نہیں تھیں مگر شیدی کے فقروں نے آنکھوں کی کمی کو بہت حد تک بھلا رکھا تھا۔ اس دوران میں چچا جعفر تین دفعہ ایک ایک دن کے لیے آئے اور مجھے دیکھ کر کچھ مایوس سے چلے گئے۔ آخر جب ایک مہینہ گزر گیا تو ایک دن شیدی نے کہا، ”زیبا! معلوم ہوتا ہے کہ آپریشن کرنا ہی پڑے گا۔“ یہ سن کر میں ڈر گئی۔ ”شیدی مجھے آپریشن کے نام سے ڈر لگتا ہے۔ میں سچ کہتی ہوں۔ پہلے میں اپنی نابینائی سے بیزار تھی مگر اب محبت نے میری روحانی آنکھیں جگمگا دی ہیں۔ مجھے اب اپنی آنکھوں کی پرواہ نہیں رہی۔“ ص ۲۲۹۔

(۵۱) میں مسکرائی، ”شیدی، اگر تم زندگی بھر مجھ سے ایسی ہی محبت کرو گے جیسی آج کرتے ہو تو میں اپنی آنکھوں کی کمی کو کبھی محسوس نہ کروں گی۔ میرے پیارے شیدی! تمہیں نہیں معلوم دن رات محبت بھرے فقرے سنتے رہنا بھی ایک فردوسی زندگی ہے۔ میری آنکھیں آجائیں گی تو تمہارے محبت بھرے الفاظ بھی کم ہو جائیں گے کیونکہ

پھر ان کی ضرورت نہ رہے گی۔ نہیں شیدی، میں اندھی ہی اچھی۔ مجھے تمہاری محبت میسر ہو تو پھر نابینائی کا کوئی غم نہیں۔“۔ مجیب احمد خان، گلستان اور بھپہیں (حجاب امتیاز علی کے افسانے)، ص ۲۳۰۔

(۵۲) پندرہ دن بعد اپریل کے آخری ہفتے کی ایک خوشگوار شام ہمارا عقد نہایت خاموشی سے ہو گیا۔ شیدی کہہ رہے تھے کہ میں اس شام اپنے لمبے دامنوں والے عروسی لباس میں نارنگی اور موتیا کے پھولوں میں لپٹی لپٹائی ایسی معلوم ہو رہی تھی جیسے یونانیوں کے حسن و عشق کی دیوی ہم نے اپنے ”ایام عروسی“، ایک چمکیلے ساحل پر بسر کیے۔ وہ میری زندگی کا انتہائی پر لطف اور رنگین زمانہ تھا۔ مجھے اپنی نابینائی کا زیادہ صدمہ نہ رہا تھا مگر میں محسوس کر رہی تھی کہ شیدی کی دلی تمنا یہ تھی کہ میری بصارت بحال ہو جائے اور ایک چاہنے والے کی یہی تمنا ہونی چاہیے۔ چنانچہ ایک دن جب میں دریچے میں کھڑی سمندری ہوا سے لطف اندوز ہو رہی تھی وہ آگئے اور کہنے لگے، ”زیبا! زندگی کے ہر لمحے پر ایسا شبہ ہوتا ہے جیسے ہم فردوس میں بیٹھے ہوں۔ آج تمہاری آنکھیں ہوتیں تو یہ خلش نہ رہتی جو میرے دل میں خار بن کر کھٹک رہی ہے۔“ میں مسکرا کر بولی، ”اگر میری نابینائی کا صدمہ ہماری مسرت میں خلل انداز ہو رہا ہے تو میں آپریشن کے لیے تیار ہوں شیدی۔ مجیب احمد خان، گلستان اور بھپہیں (حجاب امتیاز علی کے افسانے)، ص ۲۳۱۔

(۵۳) میں نے اپنی آنکھیں بند کر لیں، ”شیدی مجھے آنکھیں نہیں چاہئیں۔ مجھے تمہاری محبت چاہیے۔ میری آنکھوں میں کوئی تیزاب ڈال دو تاکہ پھر میں اپنے خوابوں کے جزیرے میں تمہاری ہی محبت کا گیت گا سکوں۔ میرے شیدی، آنکھیں بڑی فسادی ہوتی ہیں۔ یہ مجھے نہیں چاہئیں۔ مجھے محبت کی اندھی آنکھیں چاہئیں۔“ یہ کہتے ہوئے میں رونے لگی۔ ”زیبا میں تمہاری زندگی تباہ کرنا نہیں چاہتا۔ ایک مدت تک میری ویران زندگی تنہائی اور تجرد کے عالم میں بسر ہوتی رہی۔ پھر تم آئیں اور میں نے تمہیں دھوکا دے کر تمہیں اپنے محبت کے جال میں پھنسا لیا۔ اب جب کہ تمہاری بصارت بحال ہو گئی ہے۔ میرے دھوکے کا طلسم ٹوٹ چکا ہے۔“ ”مگر شیدی،“ میں پریشان لہجے میں بولی، ”تم نے میری آنکھوں کا آپریشن کیا ہی کیوں؟ میں خوش تھی۔ میں اندھی تھی اور محبت کی پرستار تھی۔“۔ مجیب احمد خان، گلستان اور بھپہیں (حجاب امتیاز علی کے افسانے)، ص ۲۳۸، ۲۳۹۔

□ قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر العربية:

- ١- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- ٢- إبراهيم عبد الله فرج، الإعاقة البصرية المفاهيم الأساسية والاعتبارات التربوية، الجامعة الأردنية الهاشمية، ٢٠٠٩م.
- ٣- إيمان طاهر، الإعاقة: أنواعها وطرق التغلب عليها، وكالة الصحافة العربية، ٢٠١٣م.
- ٤ = -----، الإعاقة أنواعها وطرق التغلب عليها، المنهل، ٢٠١٧م.
- ٥- جمال الخطيب، مقدمة في الإعاقة الجسدية والصحية، الشروق، ٢٠٠٠م.
- ٦- طارق عبد الرؤف عامر، ربيع عبد الرؤف محمد، الإعاقة الحركية، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.
- ٧- عصام حمدي الصمدي، الإعاقة الحركية والشلل الدماغي، المنظمة السورية للمعاقين - آمال، ٢٠٠٧م.
- ٨- محمد عبد السلام البواليز، الإعاقة الحركية والشلل الدماغي، عمان دار الفكر للطباعة، ٢٠٠٥م.

ثانياً: المراجع الأردنية

- ٩- حجاب امتياز على، صنوبر کے سائے اور دوسرے رومان، سنگ میل پبلی کیشنز، لاہور، ١٩٣٠م.
- ١٠- -----، تحفے اور دوسرے شگفتہ افسانے، دار الاشاعت پنجاب، لاہور، ١٩٣٩م.
- ١١- -----، ظالم محبت، لکھنؤ، ١٩٤٠م.
- ١٢- -----، ممی خانہ اور دوسرے بیبت ناک افسانے، پبلشرز یونائیٹڈ، لاہور، ١٩٤٥م.
- ١٣- -----، وہ بہاریں یہ خزائیں، اردو پبلشرز، لکھنؤ، بدون تاریخ طبع.
- ١٤- -----، پاگل خانہ، نور عالم پریس کوپر روڈ، لاہور، ١٩٨٠م.
- ١٥- -----، تصویر بتان، سنگ میل پبلی کیشنز، لاہور، ١٩٩٨م.
- ١٦- -----، سعادت حسن منٹو، ٹھنڈا گوشت، مکتبہ جدید، لاہور، ١٩٥٠م.
- ١٧- -----، آتش پارے اور سیاہ حاشیے، ساقی بک ڈپو، دہلی، ١٩٨٤م.
- ١٨- -----، آؤ، ساقی بک ڈپو، دہلی، ١٩٨٧م.
- ١٩- -----، سرکنڈوں کے پیچھے، ساقی بک ڈپو، دہلی، ١٩٩٢م.
- ٢٠- -----، افسانے اور ڈرامے، ساقی بک ڈپو، دہلی، ١٩٩٣م.

- ۲۱- مجیب احمد خان، گلستان اور بھیہیں (حجاب امتیاز علی کے افسانے)، کاک آفسیٹ پرنٹرس، دہلی، ۲۰۰۸م۔
- ۲۲- نیر مسعود، یگانہ احوال و آثار، انجمن ترقی اردو (ہند)، نئی دہلی، ۱۹۹۱م۔
- ۲۳- عطر کافور (کہانیاں)، فضل سنز (پرائیویٹ) لمیٹڈ، کراچی، ۱۹۹۹م۔
- ۲۴- انیس (سوانح)، قومی کونسلبرائے فروغ اردو زبان، نئی دہلی، ۲۰۰۰م۔
- ۲۵- شفاء الدولہ کسر گذشت، اترپردیش اردو اکادمی، لکھنؤ، ۲۰۰۴م۔
- ۲۶- شفاء الدولہ کسر گذشت، اترپردیش اردو اکادمی، لکھنؤ، ۲۰۰۴م۔

ثالثاً: الرسائل العلمية

- ۲۷- عيساوي أمينة- دروس في مقياس الاضطرابات الحسية الحركية والأدائية- كلية العلوم الاجتماعية والانسانية- جامعة الدكتور مولاي الطاهر - سعيدة- ۲۰۲۰م۔

رابعاً: المجلات

- ۲۸- سوزان عطيه إبراهيم الطحان، الإستراتيجيات التدريسية الحديثة لذوي الإعاقة العقلية في رياض الاطفال، مجلة البحوث العلمية في الطفولة، المجلد ۱، العدد ۱، ۲۰۲۰م۔
- ۲۹- محمد علي عبده إبراهيم، الكمبيوتر ودوره كوسيط ملائم للإبداع الفني للمعاقين حركياً من ذوي الاحتياجات الخاصة، المجلة المصرية للدراسات المتخصصة- المجلد ۱- العدد ۳- أكتوبر ۲۰۰۶م۔

خامساً: مواقع الإنترنت

- <https://www.almayadeen.net>
- حسني الخطيب، رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، ۱۰ تموز ۲۰۱۷م، ۱۰:۱۲۔
- [/https://www.almayadeen.net](https://www.almayadeen.net)
- حسني الخطيب، تصنيفات الإعاقة وأنواعها، ۱۳ كانون ۲۰۱۷م. 13:27
- [/https://mafahem.com](https://mafahem.com)
- رحاب، مفهوم الإعاقة الحركية وأنواعها، آخر تحديث ۱۴- ۶- ۲۰۲۰م۔
- <https://www.nizwa.com>
- هيفاء حامد العصيمي- التحولات الاجتماعية في القصة القصيرة السعودية- 2نوفمبر، ۲۰۱۹
- <https://www.hespress.com/>
- بدير أكيندي، الإعاقة تعاريف ومصطلحات، الاثنين ۲۹ فبراير ۲۰۱۶م، ۱۴:۲۱
- www.Rekta.com

مرفق الترجمة

القصة الأولى: قصة (كولي) أي الرصاصه للكاتب (سعادت حسن منطو)

رجع (شفقت) من العمل ظهرًا ووجد ضيوفًا في المنزل وكن سيدات جالسات في الغرفة الكبيرة. كانت (عائشة) زوجة (شفقت) مشغولة في استضافة ضيوفها بينما دخل (شفقت) الفناء فخرجت زوجته وقالت: زوجة السيد عزيز وبناته قد حضرن.

مسح (شفقت) العرق من على جبينه وقال: من السيد عزيز؟

أجابت عائشة: صديق والدك.

اوه العم عزيز.

نعم. نعم.

قال (شفقت) بحيرة لكن هو في أفريقيا.

وضعت عائشة أصبعها على فمها، وقالت له: تكلم بصوت خافت، أنت تبدأ بالصراخ، لقد كان في أفريقيا، لكن ألا يمكن لمن كان في أفريقيا أن يعود.

رد عليها قائلاً: لقد بدأتى تجادليني.

ردت عائشة: أنت بدأت تتشاجر، وألقت نظرة إلى الغرفة وقالت: عزيز في أفريقيا لكن زوجته قد أتت إلى هنا من أجل زواج ابنتها وهي تبحث عن شاب مناسب.

نادت زوجة السيد عزيز من الغرفة: لماذا منعتي (شفقت) من الدخول يا عائشة؟ دعيه يأتي، تعال يا شفقت. ابني، تعال فقد مر وقت طويل منذ أن رأيتك.

وضع (شفقت) قبعته فوق المقبض، وقال أنا آت يا زوجة عمي، ثم دخل إلى الغرفة،

ألقى السلام.

نهضت زوجة السيد عزيز من مكانها، ودعت له ثم مسحت بيدها على رأسه، ثم جلست، وعندما هم (شفقت) بالجلوس لاحظ وجود فتاتين على الكرسي الذي امامه كانتا في غاية البياض، كانت واحدة صغيرة، بينما كانت الثانية كبيرة، وكان شكل وجهها متشابهًا، كان السيد عزيز شخصًا جميل الوجه يبدو كأن جماله هذا قد قُسم على ابنتيه بشكل واضح، فكانت أعينهم زرقاء مثل والدتهم، وكان شعرهما أصفر وطويل جدًا، وكانتا قد ضفرتا شعرهما طفرتين، وكان وجه الفتاة الصغيرة مشرقًا أكثر، بينما كان وجه الكبيرة يظهر عليه الجدبة بوضوح.

لقد توجهت إليهما والدتهما بالسلام، وقالت ألقوا السلام على أخيكما.
فقامت الفتاة الصغيرة بإلقاء السلام على شفقت، بينما ظلت الكبيرة جالسة مكانها، وأنزلت رأسها قليلاً، وقالت: سلام.

فردَ عليها (شفقت) بالرد المناسب، وبدأوا بالكلام عن السيد عزيز في أفريقيا في محادثة لا نهاية لها حيث تحدثوا عن: بيزوبى، تانكا نيكا، ودار السلام، كراتينا، اوغندا وتناقشوا في: أي مدينة فيها موسمها أفضل، وأيهم أسوء. وأين تكون الفواكه الجيدة، وعندما ذُكرت الفواكه قالت الفتاة الصغيرة إن الفواكه هنا في الهند في غاية البشاعة.

فرد عليها شفقت، وهو يحاول انقاذ كرامة الهند بالعكس الفواكه هنا جميلة جدا بشرط أن تشتريها في موسمها.

قالت الفتاة الصغيرة بأسلوب مشاكش: لا، بل هذا خطأ فقالت لوالدتها: هل البرتقال الذي اشتريته بالأمس من السوق يمكن أن ينافس فاكهة المجنك؟

ردت ام الفتيات: الابن (شفقت) البرتقال الذي هنا لا ينافس المجنك الذي هناك.

قامت عائشة بسؤال للفتاة الصغيرة: ما هو اسم المجنك يا طلعت هذا اسم غريب وعجيب.
ابتسمت طلعت وقالت: إنها فاكهة مثل: البرتقال، والمكيال، والجريب فروت، لا أستطيع أن أشرح لكن طعمها جميل لأبد درجة، وبها من العصير ما يكفي أن يملأ هذا الكوب الموجود على المنضدة.

فنظر (شفقت) إلى الكوب، وحاول أن يفكر ويخمن إنه طالما سيملى هذا الكوب فحجم الكوب ماذا يكون أو ما حجمه فسألها: هل واحدة من فاكهة المجنك يمكنها أن تملئ هذا الكوب الكبير.

أجابت طلعت بكل فخر: نعم بالتأكيد!

قال شفقت: لابد أن هذه الفاكهة كبيرة إذن!!

هزت طلعت رأسها بالنفي، ليست كبيرة، وليست صغيرة، هي فقط بحجم أكبر بترتالة عندكم هنا، فهذه ميزة هذه الفاكهة أنها مليئة بالعصير، وقالت لوالدتها: الأناناس الموجود هناك حجم قطعة منه يساوي حجم رغيف الخبز هنا.

وظلوا يتحدثون عن الأنااس لفترة طويلة، فقد كانت طلعت كثيرة الكلام، وكانت تعشق أفريقيا، كما كانت تعجبها كل الأشياء هناك، بينما ظلت الفتاة الكبيرة وكان اسمها نكهت صامته، ولم تشارك في الحديث، وعندما لاحظ (شفقت) صمتها توجه إليها بالكلام، وقال لها: يبدو أنك غير مهتمة بهذه الأحاديث.

حركت نكهت شفقتها، وقالت: لا، بل كنت استمع اليكم بكل اهتمام.

فقال شفقت: ولكنك لم تتحدثي!!

فأجابت زوجة السيد عزيز: الابن (شفقت) هذه طبيعة ابنتي.

فقال (شفقت) بلا تكلف بدون أن يرتب كلامه: يا زوجة عمي لا، يجب على الفتيات أن يكن بمثل هذا الصمت في هذا العمر، ولكن يجب عليها أن تظل صامته هكذا، وقال: يجب عليك أن تتحدثي.

ابتسمت نكهت بخجل وقالت: إنني أتحدث يا أخي العزيز.

فابتسم (شفقت) وقال: هل تحبين الصور.

فأخفضت نكهت عينها، وقالت: نعم.

مشى (شفقت) قائلاً: إذن تعالي سأريك اليوم صور في الغرفة الأخرى.

فقامت زوجته عائشة بالضغط على يدي شفقت، فالتفت وهو ينظر إلى زوجته عائشة بنظرة متعجباً فأشارت عائشة بعينها، ولكن لم يتمكن من فهمها. كان في حيرة يحاول أن يفهم ما الأمر، ولكن لم يتمكن من فهمها لدرجة أنها وضعت يدها على يده، وأشارت إليه، وكان لا يزال يفكر بينما قامت البنت الصغيرة طلعت من مكانها، وقالت: تعال يا أخي العزيز، فأنا أحب أن أرى البومات الأشخاص الآخرين، وأنا أيضاً أحب أن أجمع الألبومات.

توجه (شفقت) مع طلعت إلى الغرفة الأم بينما ظلت الأخت الكبرى نكهت جالسة صامته، وظل (شفقت) يرى الصور الخاصة به لطلعت وظلت هي تتحدث حسب العادة، ولكن ظل (شفقت) يفكر بأمر آخر، فقد كان يفكر بأمر (نكهت)، وكان يفكر في سبب صمتها، ولماذا لم تأت لترى الصور معهما، ولماذا قامت عائشة بالضغط على يده عندما طلب من نكهت أن تأتي معه، فماذا كان معنى الإشارة التي ارسلتها اليه عن طريق أعينها.

انتهت الصور فأخذت طلعت الألبوم، وقالت لـ(شفقت) سأريها لأختي نكهت لأنها تحب جمع الصور كثيرًا.

كان (شفقت) على وشك السؤال: لماذا لم تأت إذا كانت تحب هذا، ولكن في هذه الاثناء كانت طلعت قد أخذت الألبوم وخرجت من الغرفة، وتوجه (شفقت) إلى الغرفة الكبيرة، وعندما دخل (شفقت) الغرفة نظر إلى نكهت، ولاحظ أنها تشاهد الصور بكل اهتمام، وكانت كل صورة تبعث السرور في نفسها.

كانت عائشة مشغولة بالحديث مع ام الفتيات، بينما كان (شفقت) يراقب نكهت، فكان وجهها الآن مبتسمًا، بينما كان سابقًا في غاية الجدّية فكان يبدو أن هذه الصور تبعث في نفسها الراحة، وكانت عيونها تلمع الآن، ولكن اختفت تلك اللعنة عندما رأت فتاة، وبجانبتها الحصان بكامل صحتها، فتهتدت ولكن بصوت خافت.

انتهت الصور، نظرت نكهت إلى شفقت، قالت بلهجة لطيفة: شكرًا يا أخي العزيز.

أخذ (شفقت) الألبوم من نكهت، ووضعها على المنضدة، بينما كانت التساؤلات تدور في ذهنه، فكان يفكر أنه لابد أن هناك سرًا كبيرًا في حياة هذه الفتاة، فربما يكون حبًا غير مكتمل أو حادثة نفسية.

وعندما أخذ الشاي توجه (شفقت) بالحديث إلى نكهت، وقال لها: انهضي وأعدي الشاي، فهذا الأمر للسيدات.

ظلت نكهت صامته، ولكن نهضت طلعت من مكانها، وقالت: سأعده أنا يا أخي.

اختفى وجه نكهت في الإحراج، بينما إزداد فضول (شفقت) ولا اراديًا قام بالنظر إليها بشدة بعد ذلك ندم أنه فعل هذا.

عمومًا فإن طلعت أكثر شخص يتحدث فيهم، وعندما تم ذكر لعبة التنس قالت طلعت بكل فخر: إنها كانت اللاعبة الأولى في نيروبي كلها وإنها فازت حوالي خمسة عشر أو عشرين مرة بالكأس، بينما ظلت نكهت صامته.

كان هناك أمر لاحظته (شفقت) بوضوح هو حب أمها لها في كل كلمة تتحدث بها معها، كان يبدو أنها كانت تحاصر ابنتها بحصار من الحب، كانت في وسط الكلام تمسح على رأسها بكل حب.

عندما حان وقت العودة نهضت زوجة السيد عزيز وأخذت نقابها ثم عانقت عائشة، وقامت تدعوا كثيراً لشفتها، ثم توجهت إلى نكهت، وقالت بلهجة عاطفية: هيا يا ابنتي لنذهب. نهضت طلعت على الفور، بينما قامت زوجة السيد عزيز بامسك ذراعها من جهه وأمسكت طلعت من الطرف الثان وقاموا بإنهاضها، ولاحظ شفتها: أن جزءها السفلي بدون حركة عندها شلل نصفي، فعم الصمت للحظة على فكر، وعقل، وقلب السيد شفتها، وعندما عاد إلى وعيه شعر بألم بقلبه.

بينما كانت نكهت تخطو خطوات غير حقيقية تستند على اختها وأمها، رفعت يديها إلى جنبها، وألقت السلام على (شفتها) وعائشة، وكان أسلوبها جميلاً، ولكن يبدو وكأن يديها ضربت قلبه فقد اتضحت له جميع أسرار هذه الفتاة الآن وأول فكرة قفزت إلى عقله كان الابتلاء شديداً لهذه الدرجة فهذه الفتاة الجميلة وما حدث معها أمر شديد جداً فما ذنب هذه الفتاة البريئة لتتال هذا العقاب الكبير!!!

رحل الجميع، وذهبت معهم عائشة، لتوديعهم بينما ظل (شفتها) يفكر وكأنه فيلسوف. وفي هذه الأثناء أتى أصدقاء (شفتها) فلم يتمكن من الحديث مع زوجته بشأن نكهت وانشغل مع أصدقائه بلعب الكوتشينة حتى أنه نسي نكهت ونسى أمها، وعندما حل الليل وأرسلت إليه عائشة الخادم ليناديه لتناول الطعام شعر بالأسف أو الندم لأنه نسي نكهت من أجل لعبة، وعندما عاد إلى البيت نكر هذا الأمر لعائشة.

كان الزوجان ينامان معاً منذ زواجهما لم يفترقا عن بعض ليله واحدة منذ زواجهما كانوا قد تزوجا منذ حوالي ست سنوات، ولكنهما لم يرزقا بأي أطفال، وعلى حد قول الأطباء: كانوا يقولوا أن هناك عيباً بعائشة ولا يمكنها حل هذا الأمر إلا بإجراء عمليات جراحية، ولكنها كانت تخاف من هذا الأمر، وكان كلاً من الزوجين يقضيان حياتهما بحب، ولم يكن بينهما أي شجار أو حزن.

عندما ذهبا للاستلقاء معاً ليلاً، فتذكر (شفتها) نكهت ثم تنهد وسأل زوجته: ما المرض الذي أصاب نكهت البريئة؟

فتنهدت عائشة أيضاً وقالت بلهجة مليئة بالأسف: إنها كانت ابنة ثلاث سنوات عندما أصابتها الحمى الشديدة وأصيب جزئها السفلي بالشلل. فشعر (شفتها) بالشفقة الشديدة لنكهت.

قام (شفقت) بالصاق ظهر عائشة لصدره، وقال يا عائشة لماذا يكون القدر أو الابتلاء شديداً لهذه الدرجة؟

لم تجب عليه عائشة، فأخذ (شفقت) يتذكر ما حدث بالنهار، فقال: هل لهذا قمت بالضغط على يدي عندما قلت لها تعال لنرى الألبوم.

أجابت: نعم نعم، كيف سيكون ولم تكمل الكلمة.

أقسم بالله أنني لم أكن اعرف هذا الأمر.

فأجابته عائشة قائلة: جيداً إنها تعرف إنها ذات إعاقة.

وبما أنك قلت هذا، فأنا أي عائشة أشعر الآن كأن أحداً اخترق قلبي بسكين، وعندما أتت شعرت بالحزن فقد كانت الفتاة المسكينة تريد الذهاب إلى الحمام فذهبت معها اختها وأمها، وذهبوا معها فقاموا بفتح الباب ثم قاموا بإغلاقه، يا لها من جميلة إذا كانت جالسة.

قطع (شفقت) كلامها وقال لها: إنها مصابة بالشلل.

قالت عائشة: إنها فتاة نكية للغاية.

رد عليها (شفقت) وقال: أحقاً!!!

فقالت عائشة: إن نكته قالت لوالدتها: إنها لا تريد الزواج وتريد أن تبقى أنسة!

صمت (شفقت) لوهلة، وقال بعدها بقمة الحزن: وهل تدرك نكته أنه لا يوافق أحد على الزواج منها.

قالت عائشة: وهي تمشط شعر صدر (شفقت) بأصبعها: يا سيد (شفقت) من سيتزوج

الفتاة المعاقة!!!

رد شفقت: لا، لا تتحدثي هكذا يا عائشة.

قالت عائشة: من سيقوم بهذه التضحية الكبيرة يا شفقت!!!

أجاب شفقت: أنت محقة.

قالت عائشة: إنها جميلة كما أن أهلها أغنياء، وكل الأمور جيدة لكن.. إنها لم تكمل

حديثها.

فقام (شفقت) بتفهم الأمر.

ولكن قالت عائشة: هل هناك رحمة بقلوب الرجال؟
ونظر (شفقت) إلى الناحية الثانية وقال: لا تتحدثي هكذا يا عائشة.
نظرت عائشة إلى ناحيته وأصبح الاثنان في وجه بعضهما. فقالت: أنا أعرف كل شيء،
وأبحث عن شاب يستعد للزواج بهذه الفتاة المسكينة.
فرد عليها لا أعرف، ولكن قالت عائشة: إنها الأخت الكبيرة وأنه لأمر محزن لها أنهم
يتحدثوا عن زواج أختها الصغيرة.
قال شفقت: أنتِ مُحَقَّة!
تتهدت عائشة، وقالت هل ستعيش هذه الفتاة المسكينة طوال حياتها هكذا؟
نهض (شفقت) قائلاً: لا
سألته عائشة: ماذا تعني؟
قال لها شفقت: هل تشعرين بالشفقة والمواساة؟!
قالت: لماذا لا.
قال لها: هل تقسمي بالله؟
فأجابت عليه: هذا أمر يجب أن أقسم عليه!! فكل إنسان يشعر بالشفقة نحوها.
ظل (شفقت) صامتاً لعدة لحظات إذ كان يفكر بأمر ما.
فرحت عائشة وسألته ماذا؟
لقد كنت أعرف من البداية أنك ذات تفكير عميق، وقد اثبت لي اليوم أن ما أفكر فيه
صحيح، أنا وعسى أن يرزقني ربي التوفيق قد عزمت الأمر على الزواج من نكهت وستالي الثواب.
ظلت عائشة صامته لوهلة، وفجأة جاء صوت كأن انفجار حدث.
قالت: إذا تزوجت منها يا سيد (شفقت) سأقوم باطلاق الرصاصة عليك.
هكذا شعر (شفقت) أنه قد تم اطلاق النار عليه بالفعل ثم وقع وكأنه قد دُفن في أحضان
زوجته.

القصة الثانية: قصة (مراسله) أي الخطاب للكاتب (نير مسعود)

أجدني كثير الاهتمام بالمناطق الغربية للمدينة بسبب صحيفتكم الموقرة: (مكرمي) واضطر للقول وأنا في غاية الأسف الشديد - إنه حينما حدث توسع بالمدينة على مستوى كبير وتقديم تساهيل جديدة بجميع مناطق المدينة حُرمت هذه المنطقة الغربية من الكهرباء، وخطوط المياه، هكذا معلوم أن ثلاث مناطق بتلك المدينة على هذا الحال، وعندما اضطررت للذهاب لأمر ضروري لتلك الناحية بعد مدة فكانت تلك المنطقة بالمدينة تبدو لي تمامًا مثلما كنت في طفولتي.

لم يكن ضروريًا لي الذهاب لتلك الناحية، لكن أُجبرت بسبب والدتي قبل عدة سنوات، فهي قد فقدت القدرة على المشي بسبب الشيوخوخة، ثم فقدت قدرتها على الرؤية، والعقل أيضًا، لم يكن بنفس الكفاءة بعدما بدأت في مرحلة العجز، لكنها ظلت لفترة تتاديني ثلاث أو أربع مرات ليل نهار كل يوم، وتلمسني بأيدي مرتعشة من الرأس حتى القدم. في الحقيقة بعد ولادتي علمت: أن صحتي كانت ضعيفة، أحيانًا كانت تشعر أن جسدي بارد وأحيانًا ساخن، وأحيانًا تشعر أن صوتي متغير، وأحيانًا يبدو تغير في لون عيني، وكانت تنتمي إلى عائلة قديمة من أطباء الأعشاب، وكانت تعلم أسماء العديد من الأمراض، وأصيبت بمرض ما، وأصررت على علاجها في المرحلة الأولى من عجزها حدث مرتين أو ثلاث مرات أنني انشغلتُ في عمل ما، ونسيْتُ الذهاب إلى غرفتها، ولا أعرف كيف سحبت نفسها، حتى أتت باب الغرفة بعد فترة وقد استنفذت طاقتها، فيومًا ما قرر طبيبها المعالج أن يقوم بهذه التجربة، ليعلم الطاقة المتبقية الآن ومنعني من الذهاب عندها طوال النهار، وهو في الظاهر - لم يخبرني، لكن عندما حلّ الليل وسمعت تأوهها بصوت خافت، حينها ارتعشت ووصلت إلى غرفتها، فكانت قد قطعت نصف الطريق حتى الباب، وكانت تقترش الأرض بعد وفاة والدي، فالمرتبة انسحبت معها، وبمجرد الرؤية تعلم كأن السرير سحبها ناحية الباب، وعندما رأيتني حاولت قول شيء، لكن بسبب شدة التعب فقدت وعيها، وظلت حتى عدة أيام فاقدة للوعي، وأقر طبيبها بخطنه مرارًا وأظهر تأسفه على تلك التجربة، وبعد ذلك الحادث بدأت والدتي في فقدان البصر، لدرجة أن وجودها أو عدمه أصبح سواءًا يومًا فيومًا.

وبعد أن مضت مدة توفي معالجها أيضًا، لكن فتحت عيني الآن فرأيت أنها تجلس على الأرض بجانبني تتحسس سريري بيديها نهضت بعجلة وجلست.

حضرتك.. سألت وأنا أنظر لشرابين يديها: هل جئت هنا لرؤيتي؟

لرؤيته قالت: كيف حالك؟ كانت تتحدث وهي تتلعثم في الكلام، ثم فقدت الوعي بعد ذلك.

ونزلت مزعورًا مضطربًا من السرير، وجلست على الأرض بجانبها، وحتى فترة وجيزة ظلت أنظر إليها صامتًا، كنت أحاول أن أتذكر وجهها وأنا في طفولتي وبعد عدة لحظات أتى أمامي وجهها وهي شائبة مكان وجهها في شيخوختها. في تلك الأثناء استعادت وعيها، قلت لها وأنا أحاول أن أنهضها برفق:

تعالٍ سأدخلك غرفتك.

قالت بصعوبة كبيرة لا أخبرني أنت أولًا.

وسألت في لهجة متعبة: ماذا أخبرك؟ كيف حالك؟

في الحقيقة منذ عدة أيام كانت صحتي ضعيفة لهذا قلت: لست بخير

على عكس توقعي فقد سألت بدلًا من أن تسأل تفصيل مرضي فقالت:

هل قمت برؤية أحد؟

قلت: أرى من؟

كان معلومًا لي ماذا ستجيب؟ هذا كان جوابها سريعًا دائمًا، في لهجة سريعة عندما أقول لها هذا الرد، لكن تلك المرة عندما صمتت لفترة وجيزة قالت: مع يأس وتأسف شديد: لماذا لم تذهب؟

فقد كنت أذهب معها هناك في الطفولة وكان منزلًا قديمًا لأطباء الأعشاب، وهؤلاء الناس كانوا أقرباء والدتي، كان منزلهم كبيرًا جدًا وكانت تعيش فيه أسر عديدة في مختلف الطوابق، وكان كبير تلك الأسر طبيب الأعشاب الذي لم يحصل على شهرة خاصة في المدينة، لكن كان يأتي عنده الكثير من المرضى المشهورين.

وقد كان يُقام في ذلك المكان العديد من الحفلات، وكان يتم دعوة والدتي بشكل خاص، وكانت تصحبني معها أيضًا. وكنت انظر بمتعة للتقاليد العجيبة لتلك الاحتفالات، وكنت أيضًا أرى والدتي لها منزلة كبيرة هناك، وبمجرد وصولها كان المكان كله تعمُّه الفرحة، هي نفسها أيضًا لم تتس أي فرد هناك فكانت تدعو الصغار والكبار في عمرها ليجلسوا معها، وعندما يحدث شجار بين الأسر هناك كان الجميع يقبل رأيها.

هناك الكثير من الناس، لكن الوجه الذي أتذكر بعض ملامحه هو وجه طبيب الأعشاب، ربما سبب هذا أنني أنا ووالدتي نشبه تلك الأسرة وأذكر أنه كان يعيش هناك سيدات من مختلف الأعمار والرجال والأطفال، كانت والدتي بين هؤلاء مثل الوردة المتفتحة بين العديد من الأزهار.

لكنها الآن عندما تتجه ليّ بعيونها المنطفية، وبوجهها الزابل لرؤية وجهي قائلة:
صوتك يتغير.. حاول.. لا تأكل أي شيء.. أكملت كلامها قائلة لماذا لا تذهب هناك؟
أنا قلت: هناك.... أنا لن أعرف أحدًا هناك.

قالت: عندما تراهم ستعرفهم، هؤلاء الناس سيعرفونك قلت: مر العديد من الأيام، والآن لا
أتذكر الطريق

قالت: ستتذكره بمجرد الخروج.

قلت: كيف؟ لابد أن كل شئ قد تغير!

قالت: لا شيء أيضًا قد تغير ثم فقدت الوعي، لكن قالت مرة ثانية أيضًا: لا شيء قد تغير.
وبعد ذلك فقدت الوعي تمامًا.

جلست بجانبها متألمًا فترة وجيزة وحاولت أن أتذكر طريق ذلك المكان حينما كنت أذهب
مع والدتي حاولت أتذكر خارطة ذلك المكان، لكن لم أتذكر شيئًا سوى أن تلاً أمام منزل كبيرهم التي
كان يطلق عليها: دكة أطباء الأعشاب، وكنت أتذكر شيئًا آخر: أن دكة أطباء الأعشاب كان
بالجانب الغربي للمدينة، وكان عليه شجيرات شائكة تخفي عندما تصل إلى معالم المدينة.

حملت والدتي بيدي كما كانت تحملني، واعتبرت أنني أرد شيئًا من ديونها عليّ، وبالرغم
أنها كانت فاقدة الوعي تمامًا، لكني قلت لها: تعال سأوصلك إلى غرفتك فسوف أذهب ضروري غدًا
هناك مبكرًا.

في اليوم التالي استيقظت بعد فترة وجيزة من شروق الشمس، وبعد فترة خرجت من المنزل
وتوجهت إلى هناك.

ومنذ مدة لم يكن ضروريًا أن أذهب ناحية الجزء الغربي من الحي والآن أمر من هناك،
ويبدو العديد من التغيرات: المنازل الصغيرة صارت سوقًا، كانت خرابة بها مقبرة قديمة أصبحت
الآن مخزن خشب كبير. لم أكن أعرف كثيرًا من الوجوه التي اقابلها ورغم ذلك كان العديد من الناس
يعرفوني، وكنت أعرف البعض منهم أيضًا، لكن لم يكن معلومًا لي أن هؤلاء الذين أقابلهم من نفس
هذا الحي، وكنت أتحدث معهم محادثات رسمية لكن لم أخبر أحدًا منهم أين سأذهب.

وبعد فترة وجيزة تركت حيي - سوق الحبوب وخرجت، ثم سوق الدواء والبهارات وخرجت -
كان الشارع محكم على الجانب الأيمن. لتلك الأسواق عليها محلات صغيرة لأصناف الأكل

المتنوعة، لكن الشارع الذي كنت أسير فيه كان مليئاً بالحمير. كنت أتقدم تماماً على الشارع المنحني بالرغم من أنني لم أتذكر الطريق لكنني كنت متيقن أنني أسير في الاتجاه الصحيح، لهذا ظلت أتقدم.

وقد اشتدت حرارة الشمس الآن، وانتهى أيضاً آثار الطريق المعوج، ولم يعد رصيف، ولكن على الطرفين الأشجار المغطاة بأوراقها بالتراب، لكن فجأة وجد أمام هذه التقطعات المتشعبة المنتشرة المتجهة في كل مكان مثل أصابع اليد، كل أصبع يشير إلى طريق مختلف وبمجرد الوصول إلى هنا شعرت بالحيرة الشديدة، فلم يمر وقت طويل منذ أن خرجت من منزلي وأنا متأكد أنني لست بعيداً عن حيي، ووقفت هناك، وحاولت أن أتذكر طريق العودة فحينما التفت إلى الخلف ونظرت، كانت الأشجار العالية التي أوراقها متسخة على كل ناحية، وحاولت أن أتذكر الطريق بين الطرفين لكن ربما هذين الصفيين من نتاج تخيلي والآن أمشي على طريق مستقيم تماماً، ولكن عرفت من تجربتي مراراً أن الطريق مستقيم، والتفت هنا وهناك بطريقة غير محسوسة لم يكن لدي معرفة للمشي عليه كان لدي يقين أنني التفت هنا وهناك حتى الوصول إلى هنا، إذ لم يكن لدي معرفة بالطريق فلن أصل إلى منزلي.

لكن في هذا الوقت كنت مهتماً أكثر بالوصول إلى طبيب الأعشاب أكثر من أنني أعود إلى منزلي، وكانت الأشجار منتشرة في كل مكان مثل ملاية مفروشة من الأشجار في كل مكان، لدرجة أن عيوني لم تكن ترى منطقة كبيرة من الأرض، ولكن على يدي اليمنى لاحظت أن الأرض مرتفعة بشكل واضح عن باقي الأرض، وكان يوجد العديد من الأعشاب المتشابكة مع بعضها البعض بسبب هذه الأعشاب كان لا يستطيع أحد أن يرى الطرف الآخر من هذا المكان.

ففكرت واتجهت إلى تلك الجهة مباشرة، كان تفكيري صحيحاً وخرجت من مقاومة الأعشاب الكبيرة رأيت أمامي منزل مصنوع من الطوب الرفيع، ووجدت منزلاً لم يكن المنزل الذي أبحث عنه، على كل حال ظللت أتوجه ناحية هذا المنزل وكان منحوتاً على هذا الباب اسم شخص ما، ولكن هذه اللوحة كانت كل معالمها قد اختفت، وكان الصمت يعم المكان، لكنه ليس الصمت الذي يعم الأماكن المهجورة، لهذا قمْتُ بطرق الباب ثلاث مرات، وبعد فترة طويلة أتى صوت خفيف خلف الباب من أنت؟

لم يكن هناك أي فائدة من أن أقول اسمي فقلت لها: أنا.

ربما ظللت الطريق وأبحث عن طبيب الاعشاب هل هو موجود هنا؟

قالت مكان طبيب الاعشاب!! من أين أتيت؟

وكان هنا أمرًا غير متعلق بموضوعنا، فشعرت بالضيق الشديد عندما سمعت سؤالاً في موضع إجابة سؤالي، كان على الطرف الآخر من الباب صوت امرأة رقيق بلهجة مهذبة بغاية الاحترام كانت تمسك الباب واقفة خلفه، وكانت مطلية أظافرها بطلاء برتقالي توهمت إن الباب انفتح قليلاً كأني عرفت ما وراء هذا الباب وكان الظلام الخفيف يعم هذه الساحة الأساسية، تقريباً كان ورائها ساحة، وكان بها مكان صغير، به شجرة رمان كان بها بعض الغصون، وكانت الشمس ساطعة على تلك الغصون، واستطعت أن أتذكر قليلاً أن والدتي كانت أحياناً تأتي إلى هذا المكان، ولكن لا أستطيع أن أتذكر المقيمين في ذلك المنزل.

ثم أتى صوت من الناحية الأخرى للباب وسألتي مرة أخرى: هل أتيت من الخارج؟ قلت لها: لا، ثم شرحتُ لها كل التفاصيل، وقلت لها: قد أتيت إلى هنا بعد فترة طويلة. بعد ذلك أجابت عليّ بعد فترة.

قالت لي اذهب خلف هذا المكان ستري مكان طيب الأعشاب أمامك. وسمعت صوت عجوزة أخرى داخل المنزل تسألها: من أتى يا مُهر؟ شكرتها ثم اتجهت خلف المنزل، استطعتُ أن أرى العديد من الأماكن فارغة بطريقة عشوائية وشعرت أيضاً كأن طريقاً من منتصف هذه الأماكن، وكانت هذه الأماكن عبارة عن كومة من التراب ولكن عندما رأيتها جميعها كان هنا مكان يختلف عنها شيئاً ما، كان هذا المكان يتميز بالأعشاب، وعندما ذهبت لهذا المكان وتعمقت النظر فيه رأيت أن من بين هذه الأعشاب أستطيع أن أميز بعض القبور حيث كانت بعضها تلمع بسبب سطوع الشمس عليها.

المكان الذي أذهب إليه وأطرق بابه كان مكان أطباء الأعشاب، ولكي أتوجه هناك اضطررت أقطع مسافة طويلة، ثم توقفت أمام الباب الكبير وظللت أفكر لفترة طويلة: كيف أخبر الناس عند قدومي إلى هذا المكان الذي كان مكاناً كبيراً وقديماً جداً. عرفتُ أنه لا يوجد أي فائدة أن أطرق الباب وبالرغم من ذلك طرقت الباب ثلاث مرات، ولكن لم أسمع أحداً فظننتُ: أن المكان أصبح مهجوراً، ودفعت الباب بهدوء، فانفتحت ضلقتا الباب بكل سهولة وأصبحتا يتمايلان، ورأيت أمامي الساحة الكبيرة، وكان على بداية الساحة باب صغير مفتوح بالكامل، لكن كان به ستارة معلقة على الباب، اقتربتُ من الباب ثم طرقتُه، فسمعت صوت أحد من الداخل يقول: انظروا لقد أتى أحد. انتشرت الاسئلة، وأخذتُ أفكر من الموجود في هذا المكان؟ كيف أفسر سبب قدومي إلى هنا؟ كيف أعرفهم بنفسي؟ كيف أفكرهم بنفسي؟ رأيت أن أعود لكن في تلك الأثناء جاءت سيدة سألتني بلهجة جافة:

من أنت؟

قال لها اسمه بالكامل.

سألتني: من تريد أن تقابل؟

كان عندي رد واحد فقط لهذا السؤال، فقلت أريد أن أقابل طبيب الأعشاب.

قالت: العيادة في الناحية الأخرى، أذهب إلى هناك، لا بد أنه يستعد الآن.

ولم تنتظر أن تكمل حديثها، وكانت تتحدث وهي تمشي.

فتحدثت إليها بصوت خافت: أخبره أنني جئت.

فاقتربت مني مرة ثانية وسألتني: من أين أتيت؟

عرفتها بنفسني، وأخبرتها: اسم والدتي، ثم توقفت، ثم قلت عنوان منزلي، ثم قلت لها: إنني ابنها، ثم تعثرت في الكلام وأنا أشرح لها كل التفاصيل، وكنت أتضايق في طفولتي من اسم والدتي، تحدثت لها بكل هذه الأمور، وأنا أسيطر على نفسي، وعندما سمعت السيدة الأخرى التي تقف بطرف الستارة ذلك، وأخبرت الكلام الذي قلته لأحد كان جالسًا وراء الباب سمعت أصوات سيدات كثيرة من داخل المنزل بصوت عالٍ سمعت اسم والدتي، واسم منزلها، واسم طفولتي عدة مرات، اسمتعت إلى هذه الأسماء بعد فترة طويلة كنت متيقن أنني إذا ظللت أن أسمع هذا الاسم بهذه الطريقة فسوف أتذكر هذا المكان، وأتذكر جميع الناس الذين كانوا فيه، بل كانت بالفعل ملامح هذا المنزل، وهذه الساحة بدأت تترسم في عقلي، الستارة ارتفعت وشاهدت أمامي العتبة الأمامية عليها دراجة واقفة، وعلى الطرف موجود شاب، وعندما ركب الدراجة، ووصل إلى الساحة، وألقي عليّ السلام، ثم خرج من البيت الكبير ظللت صامتًا بالخارج، وبعد فترة وجيزة سمعت أصوات من خلف الستارة حوالي أربعة أو خمسة من البط تخرج من خلف الستارة، وأتوا باتجاه الباب رأيت مشهد صفوف بدون ترتيب، فعلمت أن أحدًا ساقهم للخارج، وكان البط يتشاجر مع بعضه البعض، وأخذت تتمايل كثير حتى وصلت إلى البوابة الرئيسية، وبعدها لم أسمع أصوات أخرى من داخل المنزل لفترة طويلة، وظللت أفق وحيدًا على البوابة، وتوهمت أن أصواتًا غريبةً من الأماكن المهجورة سوف تأتي لثلاثهمني، وفي نفس الوقت سمعت صوتًا من الطرف الآخر، قال لي: تعال وادخل إلى الداخل.

أزحنت الستارة التي كانت أمامي، ودخلت إلى ساحة المنزل وكانت أماكن الساحة مصنوعة من الخشب، ولم يكن هذا المكان مختلفًا عن الأماكن التي كنت أراها في طفولتي، ولكن لم أستطع أن أتذكر أنني كنت آتي إلى هنا.

توقفتُ للحظات قصيرة في هذا الفناء الواسع، ورأيتُ أن كل طبقات هذا المنزل عامرة بالأشخاص، والعديد من الأدوار كانت بها سيدات تخرج رقبتها وتنظر ناحيتي بنظرات تجسس، وخمنت أن سيدة هذا المنزل إتجهت ناحية الرواق، وكان تعلق مصابيح كهربائية في المحراب، وعندما لاحظت الأعمدة الخشبية في هذا المكان، كان موجود على الطرفين سراير مصنوعة من الخشب وعليها ملايات ليست جديدة لكنها مغسولة ونظيفة، ومزينة ومطرزة بالورود، ورغم أنها قديمة لم تذهب منها الورود التي تزينها. كان على المكان المرتفع سيدة كبيرة في السن، لم أتذكرها، ولكنني أقيت عليها السلام تبسمت إبتسامة خفيفة، وظلت تدعو لي كثيرًا، وقالت: كيف أتيت هنا يا ابني؟ ولم تسأل هذا السؤال لكي أجيب عليها، ولهذا حاولت بقدر الإمكان أن أظهر الإحترام والأدب أمامها.

قالت: لا بد أنك تتذكر الآن أنك كنت تأتي إلى هنا وأنت صغير، ولم تكن تحب أن تمشي من هنا، وبدأت تتذكر العديد من الاحتفالات التي كانت والدتك تضطر لأن تمكث أيامًا عديدة بسبب عنادك، وكنت تخرج من هنا وأنت تبكي، وكانت والدتك تمسح دموعك بطرحتها.

في هذه الأثناء بدأت السيدات من مختلف الطوابق في المنزل تتجمع في تلك الساحة الكبيرة، وبدأن يتعرفن على بعضهن، ولم أكن أفهم العلاقات القديمة، ولكن كنت أظهر أنني أعرف أي حد يعرفني بنفسه، وجميع السيدات كن يضعن كمية كبيرة من الزيت في شعرهن حتى أن شعرهن كان ملتصقًا في رأسهن من كثرة الزيت، وكن يرتدين طُرح من أقمشة ثقيلة نسبيًا، كان يبدو على بعض السيدات أنهن يصبغن هذه الطُرح في منازلهن كل سيدة منهن كان عندها قصص كثيرة تقصها عن طفولتي، ورأيت شجرة الجوافة ووقعت منها عندما كنت صغيرًا، وفقدت الوعي، وعندما رأيتني أمي فاقد الوعي، فقدت وعيها أيضًا.

وعندما ذكرن لي شقاوتي، عرفت أن كل سيدة هناك تعلم شقاوتي، وأدركت أنني لم أتحدث لفظًا منذ فترة ربما جميع الناس الآن تنتظر أن أتحدث، وعمَّ الصمت شيئًا في الساحة وبدأت أنظر هنا وهناك، كان ثلاث أو أربع فتيات جالسات ناحية الساحة، وبدأت اسئلهن عن تعليمهم وهوايتهم شعروا بالخجل اقترب الثلاثة من بعضهن وأجاب آخرون، وعلى بعد قليل منهن كان ثلاث أولاد أتوا وجلسوا، وتحدثت معهم في موضوع أظن أنهم مهتمون به، ولم أكن أعلم أنهم مهتمين بأى أمور، وشعرت أن الأولاد أغبياء، وأن الفتيات كانت أفضل وأشد نكاءً ولكن أعجبت بحياء الفتيات، وفكرت أن أتحدث معهن في موضوع يجذب انتباههن حتى سمعت صوت طرق على باب الساحة الكبيرة، فقد عاد الولد الذي كان يركب الدراجة، وكان في يده عدة أوراق من الجرائد، كان بعضها متلطح

بالدهن، ونظر ناحية الساحة، وأشار لشيء فنهضت البنات، ومشين، وبعد فترة قليلة سمعت صوت ضحكهم، وصوت خبط أطباق الزجاج، وأنا أسمع هذه الأصوات شعرت أن صوت خبط الأطباق، وصوت ضحك البنات، متشابهين كما شعرت أن البنات يقلدن طريقة كلامي.

حاولت أن أستوعب أنني أجلس منذ فترة في هذه الساحة، ولكن في تلك الأثناء انفتح باب من الجهة اليمنى، وكان خلفه ستارة، وكان ورائها طبيب الأعشاب، وعلى الفور تذكرته كان على رأسه قبعة يحاول أن يضبطها نظر ناحية الستارة وبدأ يحرك يده وكان هناك باب آخر يجتمع خلفه وبالقرب منه سيدات ورجال ريفيين جدًا، وقال الحكيم وهو يرفع الستارة نحن أتينا؟ وقالت له سيدة المنزل: انظر من أتى تذكرته؟ ودخل الحكيم الساحة يقوم من مكانه بسرعة، فألقيت عليه السلام، فتذكر اسمي بالكامل - ببطء - وقال لي: إنني تغيرت كثيرًا وإذا رأيتك في مكان آخر لم أكن أعرفك مطلقًا.

وبقي لفترة طويلة يذكر أحاديث عن طفولتي، وبدأ يتكلم عن قصص، وعن وضع والدتي، وفي تلك الأثناء دخلت خادمة أحضرت طاولة كبيرة، كان بها أشياء من الطعام عندما ألقيت النظرة على الصينية فوجدت أطباقًا زجاجية صغيرة بها طعام، وكان بعض الطعام من السوق وكان البعض مصنوعًا في المنزل، وأشار الطبيب ناحية المنضدة، وقال: اعتبر المنزل منزلك، وبعد ذلك قال لزوجته: إنني متأخر أستاذن، وسريعًا دخل الحجرة التي خرج منها.

قالت زوجته في أسلوب الاعتذار: لا يوجد وقت للعيادة كانت تريد أن تقول شيئًا آخر، لكن ربما شعرت بنعاس طارئ عندما استوعبت أنه لا يوجد غير سيدة فقط جالسة في الرواق، وعلى محرابها ستارة قطنية سميقة كانت تتحرك بسبب الهواء المحراب الذي كانت ستارته في المنتصف لا تتحرك بينما كانت العمامة تتحرك على الجانب الأيسر كان الحكيم يتفقد نبضات قلب رجل ريفي عجوز، وكان غارقًا في أفكاره، والتفت إلى السيدة كانت غارقة في النعاس، وعندما سمعت أصوات الفتيات استعادت الوعي، ونهضت، وبدأت تسأل:

هل أنت مهر؟ بدأت أشاهد على وجهها الحزن في تلك الأثناء دخلت فتاة من المحراب الذي كان على الطرف الأيسر بالساحة.

حاولت أن استرق نظرة إليها، وكانت ترتدي ساري نظيف برتقالي، وكان على أظفارها طلاء برتقالي، سألتني السيدة هل تذكرت مهر؟

حاولتُ أن اتذكّرها، وكان على شفاهها أحمر شفاة لونه برتقالي وحركتُ رأسي فقط عندما أُلقت السلام، وكأنني تذكرتها كما تذكرت السيدات اللاتي في البداية، وكنت أهدق النظر لها بتخصص، ونادت عليها فتاة أخرى من وراء الستار، وخرجت من الرواق.

وما زال الرجل الحكيم يضع يده على قلب العجوز الريفني، والسيدة زوجته غرقت في النعاس مرة ثانية نهضت ووقفت حاولت السيدة العجوز فتح عينها فنظرت ناحيتي بأعين نصف مفتوحة.

قلت لها: الآن اسمحي لي بالاستئذان.

قالت هل ستذهب؟ وقتها تذكرت شيئاً ما، في الحجرة المخيفة هل هو موجود الآن؟

قالت لي: الحجرة المخيفة!!! وظلت تفكر، ثم ابتسمت ابتسامة مليئة بالحزن، وقالت هل تذكرت أنك أغلقت الباب على (مهر) ازدادت ابتسامتها ومشيت، ثم حزنت للغاية، وقالت على الأقل أنت تذكر شيئاً هنا.

سألتها ثانية: الآن أيضاً؟

الساحة الأمامية بجانبها بوابة لكن ليست هناك في البداية، هل هناك مطبخ؟ فقد اصبحت الجدران سوداء بسبب دخان المطبخ الذي به باب ناحية الخارج مفتوح دائماً لا يعلق فيه سلسلة. سأخرج من هناك، وألقيت عليهم السلام، والتفت ناحية الفناء.

وهكذا تذكرتُ، كنت تأتي كل يوم، تتهددت شعرتُ أن صوتها به إرتعاش، قالت: أنه بسبب الوقت أصبح هناك فرق كبير ما زالت شفاهها تهتز، ولكن دخلت في البوابة المتصلة بالحجرة المرعبة.

لم يكن هناك أي أمر آخر فالجدران والأسقف سوداء، لكن رغم هذا لم يكن ظلام شديد في ركن ما، وكان علامات لفرن صغير مصنوع من القش والرمل، كان قد تحطم، وكان يرى خطأ من النور في الأمام.

أخبرتها أنني متجه ناحية البوابة الخارجية، وعندما وصلت إلى الخط المضئ حاولت اتلصص النظر إلى المكان الذي يخرج منه النور، وتعرفت على مكان جلوس الحكماء، وكانت سلسلة حديدية معلقة في الباب، والتصق جيبني بهذه السلسلة حتى شعرتُ ببرودة الحديد، سحبتها ناحيتي فانفتح طرف من الباب وتركتُ هذه السلسلة فانغلق الباب بنفسه، كررت هذا الأمر مرتين أو

ثلاث مرات، فتذكرت وقتها: أن هذه اللعبة كانت المفضلة لي في الطفولة، وفتحت الضلفتين وخرجت.

وبعد فترة قصيرة كنت قد وصلت خلف المنزل، وكان مكانًا نظيفًا كان يبدو نظيف جدًا، وعليه أشجار شائكة، وقبور، وشعرث بشئ آخر هناك هو أنني ذهبت إلى أعلى مكان لجلوس الحكماء، ولم أرى وقتها شيئًا آخر أني عدت وأتيت دكة.

كان عدد القبور أكثر من توقعي، لكنني لاحظت أن مكان تجمع الأعشاب غير متواجد هذا المكان الصغير كان مسكن لثعبان أغلب الأطفال كانت تلعب بجانبه كنت أختبئ داخله، فهذا الثعبان لم يؤذ أحدًا أبدًا، ربما بسبب هذا الأمر المشهور أن هذا الثعبان حارس لعائلة اطباء الأعشاب. ما زلت أذكر هذا المكان الذي يعيش فيه الثعبان، أتذكره بكل وضوح باللون الأخضر، لكن لا أستطيع أن أتذكر: إنه كان على إتجاه الدكة. المكان الذي أؤمن أن هناك قبورًا كثيرة.

كان يجلس مكانها هؤلاء الحكماء وظل ينظر لفترة كبيرة ناحية البوابة الرئيسية يتمنى أن يجلس على ذلك الباب، وتقدمت هنا بعدة خطوات ثم توقفت.

هذا أمر خرافي فكرت أن أنزل من على الدكة في جهة مخالفةً للدكة.

طريق العودة لم يكن صعبًا فوصلت لمنزلي بكل سهولة.

القصة الثالثة: قصة (أنكهين) أي العيون للكاتب (سعادت حسن منطو)

أحببت عيونها جدًا دون باقي جسدها!

عيونها كانت مثل أضواء السيارة الأمامية، أول ما يراه الرجل هي أول ما يقع عليه نظر الإنسان، لا تعتقد أن عيناها جميلة قطعًا، لا استطيع التمييز بين الجمال والقبح، ولكن كل ما استطيع أن أقوله بشأن تلك العينين: إنها لم تكن جميلة، ولكن كان بها رونق وجاذبية شديدة.

لقد قابلت تلك العيون في مستشفى، لا أريد أن أخبركم باسم المستشفى، إن هذا لا يفيد قطعًا أي شئ لتلك القصة القصيرة.

لكن تذكر فقط أنه كان مستشفى ما، حيث كان شخص مقرب لي يلفظ أنفاسه الأخيرة بعد أن أجريت له عملية جراحية.

أنا لست من الناس التي تحب زيارة المرضى، كما أنني لا أجيد مواساتهم، ولكن كان على زيارة المريض بسبب إصرار زوجتي حتى أستطيع إثبات محبتي ووفائي لقريني.

صدقني هذا هو السبب فقد كنت أشعر بالضييق الشديد لأنني اكره كلمة المستشفى، ربما لأنني ذات مرة في مومباي اضطررت لأخذ جرتي إلى المستشفى بسبب التواء ذراعيها اسمها (جي جي) واضطررت إلى الانتظار في قسم الطوارئ لمدة ساعتين ونصف على الأقل، وهناك قابلت شخصاً كان عديم الإحساس؛ وكان شديد الجمود قاسياً كالحديد.

كنت أذكر تلك العيون التي أحببتها بشدة.

إن مسألة الإعجاب مسألة فريديه من الممكن أنك إذا رأيت تلك لا يحدث لك رد فعل في قلبك أو في عقلك، ومن الممكن إذا تم طلب رأيك في هذه فقد يقول: أنها عينان في غاية القبح، ولكنني عندما نظرت إلى تلك الفتاة، فأول ما جذبني إليها عيناها.

وكانت مرتدية النقاب، لكنها كانت رافعة النقاب، كانت تحمل في يديها زجاجة دواء، وكانت تمشي برفقة صبي متجه نحو الجناح العام.

وكان أول ما رأيته عندما نظرت إليها عيونها، ولم تكن عيونها كبيرة ولا صغيرة، ولم تكن سوداء ولا رمادية، ولم تكن زرقاء ولا خضراء، وأول ما نظرت لعيونها وجدت فيها رونقاً ولمعة في عيونها، وقد توقفت أقدامي وأقدامها هي أيضاً، وأمسكت يد الصبي الذي كان معها قالت للطفل بصوت مضطرب: ألا تستطيع المشي!!؟

فشد الصبي يده وقال: أنتِ عمياء!

ولما سمعت هذا نظرت إلى عيون تلك الفتاة مرة أخرى، كل ما أعجبنى كان عيونها، فتقدمت حتى وصلت إليها، ونظرت إليّ دون أن تحرك جفونها، فسألته: أين تعمل الأشعة؟؟

ومن المصادفة العجيبة أنه كان صديقي يعمل في قسم الأشعة تلك الأيام، وكنت قد جنّنت لمقابلته. فقلت للفتاة: أنا أيضاً ذاهب إلى نفس المكان.

أمسكت الفتاة بيد الصبي، وبدأت تتحرك معي، وسألته عن الطبيب صادق، فعرف أنه مشغول في تصوير الأشعة.

وكان الباب مغلقاً، وكان العديد من المرضى أمام الباب، فقامت بطرق الباب، فأتى صوت عالٍ من الداخل، قال: لا تطرق الباب.

لكن أنا طرقت الباب مجدداً، وفتح الباب، وظهر الطبيب صادق، وكان على وشك أن يشتمني وقال: اوه.. هذا أنت؟

قال: نعم

فقلت: أخي أنا جئت لمقابلتك، وعندما ذهبت إلى المكتب عرفت أنك هنا، تعال ادخل!
نظرت ناحية الفتاة، وقلت: لها تعال، ولكن اتركي الصبي بالخارج.

سألني الطبيب (صادق) قائلاً من هذه الفتاة؟

أجبت عليه: لا أعرف من هي، كانت تسأل عن قسم الأشعة فقلت لها: تعال سأخذك معي
فقام الطبيب صادق بفتح الباب بالكامل، فدخلت أنا والفتاة إلى الداخل.
كان هناك أربعة أو خمسة مرضى قام الطبيب صادق بتصوير أشعتهم على وجه السرعة،
وقام بتوديعهم، ولم يتبق في الغرفة سوى نحن الأثنين والطبيب.

سألني الطبيب صادق: ما مرضها؟

فقلت بسؤال الفتاة: من الطبيب الذي قال لك أعلمي الأشعة؟

نظرت إلى الفتاة في الغرفة المظلمة وقالت الفتاة لا أعلم ما المرض، هناك طبيب في
الحي الخاص بنا قال لي إذهبي إعلمي أشعة.

قال لها الطبيب صادق: توجهي نحو الجهاز، فمجرد أن تقدمت إلى الأمام اصطدمت
بالجهاز بشدة، قال الطبيب لها بقسوة: ألا يمكنك الرؤية!!؟

وظلت الفتاة صامتة، وقام الطبيب بأخذ العباية وقام بإيقافها خلف الشاشة، وقام بتشغيل
الجهاز، وعندما نظرت إلى الشاشة تمكنت من رؤية أضلاعها كما كان قلبها يظهر، ويخفق على
هيئة بقعة سوداء تخفق

ظل الطبيب صادق ينظر إلى ضلوعها وعظامها لمدة خمس دقائق، ثم قام بإطفاء
الجهاز، وقام بإشعال ضوء الحجرة، ثم قال لي: صدرها نظيف تماماً.

لا أعلم ما اعتقدته تلك الفتاة، وقامت بتغطية صدرها بالوشاح، كان صدرها جميلاً، أخذت
تبحث عن النقاب.

كان النقاب في ركن على المنضدة، فتقدمت نحوها، وقمت بإعطائها العباية، وقام الطبيب
صادق بكتابة التقرير، ثم سألتها ما اسمك؟

فقامت الفتاة بالرد وهي ترتدي العباية وقالت: اسمي... اسمي حنيفة.

كتب الطبيب صادق اسمها (حنيفة) على الورقة، وقام باعطاءها الورقة، وقال اذهبي واعطيها لطبيبك.

أخذت الفتاة القميص وبدأت تضعه داخل لبسها.

عندما اتجهت نحو الخارج بدأت أتعبها، ولكنني كنت أعرف أن الطبيب صادق كان ينظر إليّ بنظرات الشك، وبحكم معرفتي به فهو لم يصدق أن هذه الفتاة لا تربطني بها أي علاقة، ولكن الحقيقة أنه لا يوجد شيء مثل هذا الأمر، سوى أنني أعجبت بأعينها.

كنت اتعبها بينما كانت ممسكة إصبع الصبي الذي كان معها، وعندما وصلت إلى المكان الذي يجتمع به الأحصنة، فقامت بسؤال حنيفة: أين تذهبين؟

عندما أجابت عليّ باسم الحارة، قلت لها - كذبًا - أنا متجه إلى نفس المكان أيضًا وقلت لها: سأوصلك إلى هناك.

وعندما امسكت يدها لكي أقعدها داخل عربة الحصان شعرت أن أعيني مثل شاشة الجهاز الخاصة بالأشعة، لم أتمكن من رؤية لحمها ولا جلدتها، ولكنني كنت أرى هيكلها العظمي فقط، ولكن أعينها كانت ثابتة وسليمة كما كان بها رونق شديد.

كنت أرغب أن أجلس بجانبها، ولكنني خفت أن يرانا أحد، فقامت بإجلاس الصبي بجانبها، وقمت أنا بالجلوس على المقعد الأمامي.

حينما تحركت العربة سألتني حنيفة: من أنت؟

فرد أنا سعادتي حسن منتو.

قالت: منتو؟ ما معنى منتو؟ فقلت!

هذه قبيلة من قبائل كشمير.

قالت: نحن أيضًا من كشمير.

حقًا؟

أنا من قبيلة اسمها: وائيس!

التفتُ إلى الورااء وقلتُ لها: إن هذه قبيلة مشهورة جدا.

ابتسمت ثم لمعت عيونها أكثر

لقد رأيت العديد من العيون الجميلة في حياتي ولكن عين حنيئة كانت شديدة اللعان كما قلت من قبل أن عيونها لم تكن جميلة لكن بالرغم من ذلك كانت قد استقرت في قلبي. تشجعت وقلت بإرجاع شعرها إلى الورا وأمسكت بشعرها لكنها لم تعترض، تشجعت أكثر وقلت بإمسك يديها. لم تعترض أيضًا ولم تقم بأي رد فعل، بل سألت الصبي الذي كان معها: لماذا تقوم بالضغط على يدي؟

تركتُ يديها فورًا، وسألت الصبي: أين منزلك؟
أشار الصبي بيده، وقال في ذلك السوق.

اتجهت بعربة الحصان في نفس الاتجاه، وكان السوق مزدحمًا أكثر من العادي، فكانت العربة تمشي ببطء بسبب العديد من الحفر في الطريق، كان كل وقت يصطدموا بسبب ذلك أيضًا كانت رأس الفتاة تخط في كتفي - وكنت أرغب في أن أخذ رأسها وأضعها على حجري و أنظر في أعينها.

بعد مرور فترة قصيرة وصلنا إلى منزلهم، فطلب الصبي من سائق الحنطور أن يتوقف، عندما توقفت عربة الحصان نزل الصبي أسفل، بينما ظلت حنيئة في العربة، قلت لها: لقد وصلنا إلى منزلك.

التفتت حنيئة، ونظرت له بنظرة عجيبة، وقالت أين بدرو؟

سألته من بدرو؟

قالت: الصبي الذي كان معي.

نظرتُ إلى الصبي الذي كان يقف بجانب العربة وقلت لها: هو يقف أسفل العربة.

قالت: حسنًا ثم قالت لبدرو: قم بإنزالي.

قام بدرو بإمسك يديها، وقام بإنزالها بصعوبة، وقعْتُ في حيرة بينما اتجهت لأجلس على

المقعد الخلفي سألت الصبي: ما الأمر هل لا يمكنها أن تنزل بمفردها؟

قام بدرو بالرد، وقال: لا- فإن أعينها عمياء - ولا يمكنها الرؤية.

القصة الرابعة: قصة (اندهى محبت) أي الحب الأعمى للكاتبة (حجاب امتياز على تاج)

(ماذا يحدث عندما تُخلق عينان لآلهه الحب الأعمى (كيوبيد))

(١) الحادث (حادث السيارة)

في طريقنا ونحن ذاهبون من مدينة (باج تون) إلى مدينة (شوراك) حدث حادث مروع بسيارتنا، الذي أضاف بابًا عجيبيًا وغريبًا في كتاب حياتي.

كانت أُنقال بالمقعد الخلفي للسيارة، وقرر العم جعفر أنه بدلًا من أن يكون جزءًا من هذه الأتقال الموجودة وراه أنه يقود السيارة بنفسه ولا يحضر السائق معه، لهذا السبب كان في السيارة في المقعد الأمامي بينما جلسْتُ بجانبه على المقعد الذي بجانب السائق وكنت أمسك المنظار وأرى المشاهد الخلابة، كما كنت أراقب الطريق طوال الرحلة، وإذا رأيتُ منعطفًا أو منطقة خطر تظهر أمامنا فجأة كنت أحذره قبلها، وكنت استمتع بالهواء البارد وقمم الجبال، وكنت أرى بعض الأماكن التي بها عيون متجربة، وبعض الأماكن كان بها أنهار جارية، وبعض الأماكن كان فيها التلال، وكنت ألاحظ أشجار الصنوبر المخروطية وكنت أشعر أنني محظوظة جدًا وأنا أرى هذه الأشياء.

وأنا أرى بالمنظار قلت لعمي: هناك منعطف خطر أمامنا، ابطء السرعة وقلت: أف هذا طريق مظلم، وأيضًا الأسفلت غير متساوي، كان يشرب سيجارًا كبيرًا، فقال بصوته الضخم: لا تترددى لا تخافي، لو أبطأنا السرعة سوف نتأخر، يجب علينا أن نصل (شوراك) قبل المساء، فالمحامي بانتظارنا هناك.

قبل أن يكمل جملته رأت عيني، ولم أشعر بحواسي من كثرة الخوف كانت تردد: أسم الله (الأمين الحفيظ)، واصطدمت السيارة بصخرة كبيرة، بعدها بدأت تقع للخلف، بسبب الطريق الذي كان عبارة عن منحدر، ولا أدري ماذا حدث بعدها، كانت تشعر وكأن حواسها تغرق في ظلام دامس، ربما السيارة وقعت في حفرة أو اصطدمت بجبل إنها غابت عن الوعي.

(٢) الظلام

كيف مرت خمسة أيام لم أشعر إطلاقًا بمرورها، أصيبت بجروح على الجبين، ومؤخرة الرأس، وبسبب هذه الجروح كنت غائبة عن الوعي تمامًا، وكانت حواسها غير متوازنة.

وعندما استعادت وعيها في اليوم الخامس وحاولت أن أفتح أعيني بضعف شديد وكان ما شاهدته أمامي ظلامًا دامسًا لدرجة أن عيوني لم تحس بهذا الظلام قبل ذلك، وعندما رأيت رأسي ملفوفة بالضمادات وحاولت أن أحرك رأسي قليلًا، وحاولت أن أرى الشبابيك في الغرفة ولم يكن هناك أي نوع من الأنوار الموجودة في الغرفة، تذكرت حينئذ كيف يكون القبر باردًا ومظلمًا، وشعرت كأن خنجرًا طعنني في قلبي مما جعلني أشعر بالقشعريرة وبدأت في الصراخ: العم جعفر...

العم جعفر...

وما أن سمعت الممرضة صوتي بعد مرور خمسة أيام، أخذت تجري نحوي وتقول: أيتها الفتاة ما الأمر؟ كيف حالك؟ أنا الممرضة. أجبتي عليها، وأنا مضطربة وأبكي اضيئي أي ضوء في الحجرة لوجه الله، قالت الممرضة: نور! هنا؟ قلت: نعم لماذا لا يوجد أي نوع من الأنوار هنا؟ اقتربت الممرضة مني، وتفقدت عيوني بأصبعها، ثم قالت: هذا وقت النهار يا فتاة، شعرت بالقلق، وحاولت أن أنهض من مكاني، ولكن رقبتها لم تتحرك، وقعت على مخذتها، ولم تستطع أن تتهض، وأخذت تبكي، وقالت للممرضة: أيتها الممرضة لا يمكنني رؤية أي شيء أشعر بالظلام من كل ناحية، ولا أستطيع أن أرى أي شيء لا أستطيع حتى أن أراك، وأين عمي جعفر يا لهوى!! يا عمي!! أين عمي؟

أجابت الممرضة في قلق: أنا سأنادي للسيد جعفر الآن، وخرجت الممرضة من الغرفة، بينما هي أخذت تبكي بحرقة، وبقيت ملقاة طريحة على السرير، وجاء العم، وسمعت عمها وهو أت يقول: (زيبا!! زيبا) كيف حالك؟

أين أنت يا عمي، فلا يمكنني أن أراك!!؟

رد على قائلاً: ابنتي لا بد أن هذا بسبب المرض، استلقي وأنت صامتة، فقد كنت غائبة عن الوعي لمدة خمسة أيام، وبينما كان يقول لها هذه الكلمات اقترب منها، وأخفض رأسه نحوها، وقام بتقبيل جبينها، فانفجرت بالبكاء اللاإرادي وقالت: يا عم أشعر أن قلبي قلق مضطرب، لا يمكنني رؤية أي شيء، هل تقومون بخداعي؟ هل الشمس ساطعة بالخارج!! يا الله: يا للهول عيناى مفتوحة أو مغلقة!! ماذا حدث!!

ظن العم أنني بدأت بالهذيان قال العم عدة مرات: أيتها الممرضة قومي بقياس درجة الحرارة.

ردت الممرضة وقالت: يا سيدي أنني قمت بقياس درجة الحرارة.

إذن أيتها الممرضة قومي باستدعاء الطبيب على الفور.

وصل الطبيب بعد عشر دقائق ثم طرح بعض الأسئلة عليّ وبدأ يتحدث مع عمي بصوت خافض، وأخذ خارج الغرفة، فأخذني القلق، وسألت الممرضة: أيتها الممرضة ماذا قال الطبيب؟ هل ذهب بصري؟ لم تجب الممرضة عليّ فاستبدت بي القلق، لم يقل أي شيء. والآن حاولي أن تتامي، وبعد أن قلت لها ذلك بدأت تعدل الوسادة، وأخذت تبكي، وظلت مستلقية في هذا الظلام الدامس.

(٣) خطة العلاج

لم أكن أعرف كم مرّ من الوقت، فكنت أسأل الممرضة بعد نصف ساعة: أيتها الممرضة كم الساعة الآن؟ وفي المساء أتى العمُ جعفر إلى غرفتي، وظل صامتاً، ولكنني سمعت صوت خطوات قدمه، فأتى ووقف بجانبني بخطوات خفيفة كنت في انتظار أن يقول أي شيء، ولكنه لم يتكلم، فلربما كان يراقب عياني، ولكن في النهاية قلت عمي فرد عليّ: نعم يا ابنتي (زيبا)، قلت لماذا أنت صامت إن قلبي قلق، ماذا حدث لعيني يا عمي العزيز، هل أصبحت عمياء، ثم تنهدت، وقال العم: لا يا ابنتي إن هذا تأثير مؤقت إذا أراد الاله خلال أسبوعين أو أسبوع ونصف سيعود اليك بصرك.

أحسست بألم شديد في صوته، فصرخت، وقلت: أسبوعين أو أسبوع ونصف!! كيف أعيش في هذه المدة الكبيرة في هذا الظلام؟ ماذا يحدث الآن؟ قال العم: يا ابنتي لا عليكي أن تبكي هكذا، فقد التقيت مع عدة أطباء اليوم كلهم أجمعوا: على أن نحضر الطبيب (شيدي)، قلت له بلهجة يائسة رد علي العم: الطبيب شيدي هو طبيب عيون مشهور، لدرجة أنه أعاد بصر أشخاص قد ولدوا عمياً، وهو يعيش على بعد عدة أميال من (شوراك) من كثرة انشغاله أنه لا يخرج من المكان الموجود به.

ولماذا سيأتي هنا، كيف يا عمي طالما هو مشغول، فلن يستطيع أن يأتي؟ سنذهب نحن إليه.

شعرت كأن قلبي دق مرة واحدة بشدة، قالت له: قل الحقيقة، أنت ستذهب هناك لأجلي تبعثني في مستشفى الأشخاص المكفوفين، لقد أصبحت عمياء، سأكون بدون هدف في حياتي المظلمة، ولن يكون لي رفيق، لقد قرأت العديد من القصص عن الأشخاص المكفوفين، وأعلم جيداً أن حياتهم يائسة، أشعر أن هذه ستصبح حياتي الآن، فلن أستطيع قراءة الكتب، ولن أستطيع مشاهدة جمال الصباح والمساء.

وشعرت كأن هناك جرح قلبي، وأدرت وجهي الناحية الأخرى، وسألني عمي: هل أنت تبكين يا ابنتي، قالت: لا يا عمي حاولت أن أمسك نفسي، وقلت وقتها: لا يا عمي وسألني: لماذا فعلت ذلك ونظرت إلى الناحية الثانية سألني بحزن شديد في لهجته أجبت عليه: لا شيء، فقط متعبة، لا تحزني يا ابنتي عندما يأتي خطاب الطبيب شيدي سنبدأ العلاج، إما أن يحضر إلى هنا أو أأخذك إلى هناك، حاولت تخفيف جروح قلب عمي، وقلت له: لا عمي العزيز.

خرج العم جعفر من الغرفة، وأخذت أبكي في قلق شعرت أنه في الدنيا الكبيرة هذه لم يمر هنا أي شيء سوى الظلام الدامس الصامت!

ربما كان الشباك مفتوحًا فكانت تشعر بالهواء البارد يدخل الغرفة، وكانت العصفير الليلية تغني، وهي على الأشجار بالليل، ولكنني لم أعد أتمكن من رؤية الورود مختلفة الألوان التي كنت أحبها، ولا تستطيع أن ترى الطيور التي كانت تعشقها قالت: آه من الحياة المظلمة.

(٤) الفحص

أتى رد الطبيب (شيدي) بأنه لا يستطيع القدم، ولكنه قال لنا! تعالوا انتم، ففي نفس المساء اتجه عمي بي مع الممرضة الكبيرة إلى مكان اسمه: (كوه فيروز) بداية الوصول، هناك قام المساعد الخاص بالطبيب قال لنا: تفضلوا بالجلوس في القاعة الكبيرة وبعد قليل انفتح الباب، وسمعت صوتًا عذبًا وجميلًا قام بإلقاء السلام على العم جعفر، ورد العم السلام وقال هذه ابنة أخي وهي مريضتك.

ربما نظر الطبيب نحوي وشعرت كأن الطبيب اقترب بجانبني على الكرسي، وكانت رائحة جميلة منبعثة من الغرفة، وكان عمي يشرح تفاصيل الحادثة بينما كنت جالسة وأنا صامته على الكرسي كالمجانين وأخذت التفت برأسي هنا وهناك، وأنا غارقة في عالم من العجز، ففي هذه المرحلة الجديدة من الحياة، لم يكن في حياتي غير الأصوات الجديدة والروائح الجديدة، وكنت جالسة وأنا اكنم في قلبي الألم الذي لحق بي بعد سوء حظي، وبعد الحرمان الذي بقيت فيه.

فجأة جاء صوت عمي وقال ابنتي (زيبا) إن الطبيب (شيدي) يريد أن يعاين عينيك، اذهبي معه، ووقت بكل هدوء، فالطبيب قال لي اسمحي لي أن أساندك، وكان صوته جذابًا وجميلًا بطريقة غير عادية، فنهضت وأنا استند وأخذني الطبيب بكل صمت، كل ما عرفه أنه فتح باب ودخل من الباب آخر.

قام الطبيب باجلاسي على الكرسي، وقال ايتها الفتاة أسلط الأشعة على عينك، وأريد أن أرى إذا انت شعرت بوجود أي ضوء أحمر خفيف، قال لي ذلك، ثم ذهب ووقف خلف الكرسي وأسند رأسي على الكرسي، ورفع شعري من فوق جبيني وكثفي.

وسألته: هل أغمضت عيني؟

قال لي: نعم، وإذا أحسستي بأي ضوء أخبريني لكن لا أريد أن سألت الطبيب ولكن أيها

الطبيب إذا لم أشعر بأي ضوء فماذا سيحدث، هل سأكون عمياء إلى الأبد بدأت تتساقط الدموع من عيني.

وتأثر الطبيب الرحيم، وجلس بكل شفقة وضع يده على جبيني، وقال لي: إذا أراد الله أن لا يعود بصرك فلا نستطيع عمل شيء، ولكن أن تجعلي حياتك مبهرة وأنت لا ترين فهذا في يد الإنسان.

ولم أكن عندي الهمة الكافية أن أفكر في كلامه الفلسفي، ظللت أبكي بسبب العجز، وقلت: يا أيها الطبيب كيف اقضي حياتي بدون عيون، فلا أستطيع أن أقرأ أى كتاب، ولا أستطيع أن أرى المنظر الجميل، ماذا سيحدث الآن أيها الطبيب؟

وجلس يحرك يده على رأسي، وقال لي لا تقلقي أيتها الفتاة سأحاول بكل ما أستطيع أن أعالجك، ولكن إذا كان قدرك أن تبقي باقي حياتك في الظلام، فمن ممكن نعمل لك أشياء لكي تسمعي الأمور الجيدة، لن تستطيعي رؤية الحياة ولكن تستطيعين سماع الكلمات الجميلة، إن الأغاني الجميلة ستقوم بإنعاش قلبك.

وأخذ الطبيب رأسي وأسندها على الكرسي ثانية ووجهها أن تنتظر ناحيته، بدأ يعاين عيني مدة طويلة بواسطة مساعده - كان مساعده شابًا صامتًا، وظل الطبيب يسأل أسئلة مختلفة بعد فترة قصيرة قال بلهجة مطمئنة أيتها الفتاة (زيبا) لا يوجد أي سبب يجعلك تيأسي ففي البداية سنقوم بعلاجك لعدة أيام، وإذا اعجبك العلاج وقتها سنجري لكي عملية جراحية، فأجبت بلهفة عليه: أنا مستعدة للأميرين، ثم خرجنا من الغرفة.

(٥) المريض والمعالج

وبعد أن مضي أسبوعين وأنا أتلقى العلاج من الطبيب شيدي، كان صعبا على العم جعفر أن يبقى خارج المدينة نظرًا لانشغاله الشديد، لهذا ترك الممرضة، ورحل.

بينما كانت عيناى على نفس الحال، كانت تمضي الحياة في ظلام مؤلم، وكانت بعض اللحظات المبهجة بالنسبة لي عندما يأتي الطبيب شيدي ويجلس بجانبى، وكان يتحدث معي حديثًا عن موضوع مثير للانتباه وكان يجعلني منهمة في هذا الموضوع، فكانت لا تشعر بشئ آخر يحدث.

كان يتحدث في مواضيع عامة يجدها مهتمة بالمواضيع التي نجد حتى الناس المبصرين لا يستطيعون رؤيتها مما يتحدث عنها الطبيب أيضًا، فكان يتكلم عن بداية الخلق - الحضارات

القديمة- والفلسفة اليونانية وعلم النفس- ومواضيع أخرى من نفس هذا النوع، وكان ينيّر الطريق لمخيلتي وكنت في تّريد كلامًا آخر على كلامه، ولا أعرف إذا كان هذا الأمر حقيقة، على سبيل المثال يتحدث عن هذه الأشياء لكي يشجعها، ولكن الطبيب كان يثني على ذكائي وعلى طريقة تفكيري.

هذه الصحبة كانت لذيفة وطويلة، وأعتقد أن الطبيب كان يستمع باهتمام لهذا الكلام الذي كنت أتكلّم معه به، وبعد عدة أيام قليلة كان يقضي كل أوقات فراغه معي، حتى إنه كان يسلم عمله الأصلي لطبيب آخر وكان يظلّ جالسًا بجانبني يتحدث معي ودائمًا كان هو الذي يبدأ كلامه معي من حيث انتهى المرة الماضية، يعني عندما كان يتحدث بكلام غير خيالي كلام في مواضيع أخرى كان دائمًا يراعي أنني عمياء، فكان يؤدي وظيفة عيوني، وكان يشرح لي كل شيء بالتفصيل، أي شيء كنت أحب أراه كان يشرحه لي بالتفصيل، ورويًا رويدًا رويدًا بدأت أشعر أنه يُكنّ لي مشاعر غير مشاعر المواساة.

وقبل رحيل الطبيب لم أكن أشعر بأني لا أستطيع أن أرى، فقد كنت دائمًا أجد أشياء لكي أتخيلها أو أفكر فيها. ولكن كلما كان يحدث شيء في الحياة العملية وكنت أشعر أنني لا أستطيع أن أرى، كانت كل فرحتي تذهب عني ولا أشعر بأي راحة إلا عندما أقم بأي حركة أخرى.

وفي وقت المساء كنت جالسة على سريري بينما كانت رأسي خارج النافذة كنت استمع إلى صوت نغمات العنديلين وهو يغني على الأشجار، وفجأة سمعت صوت نغمة جميلة خفيفة، وشعرت كأن الطبيب شديدي قريب مني، لأن هذه الرائحة لم تكن تأتي إلا عندما يدخل الغرفة، وفي نفس الوقت جاء صوت الطبيب، وقال لي أنني عندما رأيتك جنّت هنا.

قلت له كنت أسمع صوت العصافير، وقلت له: هل كنت تغني وأنت تصعد السلم؟ هنا قال لي: نعم كنتُ أغني، فقلت له: يا لها من أغنية جميلة، وأكملت كلامي قائلة: منذ أن ذهب بصري، أصبحت حاسة السمع عندي قوية، وسألت الطبيب: هل غربت الشمس، فاقترّب الطبيب مني، وقال: الشمس غربت حاليًا، وقال لي: لا بد أن القمر سيطلع في السماء، فتعالِ آخذك للحديقة.

فاستعديتُ على الفور للخروج للحديقة، وقدم لي يده حتى أستند عليها، كنت أشعر أن الطبيب (شديدي) رجل طويل قوي وكان صوته جذابًا، قلت: عندما نزلنا إلى الحديقة شعرت أن قلبي يخفق، وقلت: إن الطبيب جميل وشعرت بالرغبة الشديدة أن أرى وجه الطبيب.

ظللنا واقفين على السلم لمدة دقيقتين في صمت، وقال الطبيب (شيدي): إن القمر بدء في الظهور في السماء ولم يكتمل طلوعه بعد لذلك فهو خفيف، لا هو شديد البياض ولا شديد الصفار، وأوراق الشجر تتمايل، لابد أنك تسمعين صوتها.

قلت: نعم أسمع صوتها، وأن الأعشاب تتمايل ولكن ليس بشدة بل الغصون العليا فقط هي التي تتمايل، قلت ها قد ظهر القمر أكثر حتى إن القمر طلع فوق فبقى له ظل حتى إن التوت ظل به بقى شكله مربع فقلت: هل هناك توت أيضاً؟ فقال لي: نعم، هذا بداية موسم الصيف فالتوت موجود، لكنه لم ينضج بعد وقال لي: تعال آخذك نقضي وقت جالسين وهذه النافورة على شكل رقبة امرأة، والمياه تخرج من أعين المرأة كأنها دموع. يا له من أمر مؤلم، لماذا يعمل أحدهما تماثلاً على هذا الشكل؟

بدأ يقول الطبيب: إن أشعة الشمس بدأت تلمع فوق الأعشاب الصغيرة، ها قد مر من أماننا أرنب، واختبأ فوق الأعشاب، ها قد سمعتي شيئاً، فقلت له: أيها الطبيب إنك تؤدي خدمة كانت تؤديها عيناك إنك تؤدي نفس الوظيفة. كنت أفكر إذا رجعت من هنا بدون أن تكون عيني تعمل فمن سيقوم بهذه الوظيفة.

ظل الطبيب صامتاً لمدة ثانيتين، وشعرتُ كأنه يحرق في فشعرت بالخجل، وقلت: ماذا تفعل أيها الطبيب؟ لماذا أنت صامت؟ رد علي قائلاً: إذا أنت رجعت من هنا دون شفاء، فمن سيقوم بتأدية هذه الوظيفة؟! أيتها الفتاة إن أفضل صديق لك سيكون واجبه أن يؤدي هذه الوظيفة.

قلت بلهجة يملئها اليأس: لكن ليس عندي صديق من هذا النوع أيها الطبيب، وإن كان عندي صديق من هذا النوع، فمن يكون عنده الوقت الكافي ليؤدي جميع متطلبات حياتي؟ ويتحدث عن العالم، فمثل هذه الشفقة لا توجد إلا في الملائكة، ولذا اعتبرك كالملاك.

رد الطبيب وقال لي: ألا يوجد عندك أي صديق؟ وكان الطبيب يسألني بلهجة مليئة بالألم، فأجبت عليه وقالت: لا يوجد أيها الطبيب.

كرر الطبيب صمته ثانياً وقال لها: هل يمكنني أن أؤدي هذه الوظيفة؟ شعرت بالحيرة، وقالت: ماذا أي وظيفة؟ قال الطبيب: كلماتي ستؤدي وظيفة عيونك طول الحياة، سألت الطبيب في حيرة: طول الحياة!!! قال لي: نعم، فقلت: كيف يكون هذا ممكناً طوال الحياة؟؟ وكنت أكرر أسئلة كالمجانين.

لم تكن حيرتي قد زالت عندما وضع الطبيب (شيدي) أحد يديه على كتفي، وقال بصوت شديد (زيبا) أريد أن أؤدي هذه الوظيفة طوال حياتي، واعترف لي وقال: إنني أحبك بشدة. كأنني صُدمت فياله من حظ عجيب، أني أسمع صوت ألفاظ الحب، لكن لا أرى شكل محبوبي، وكنت أشعر وكأن هناك أغنية ملانكية تصل أذانها إلى أذناي ولا إرادياً وقعتُ على الطبيب وكل ما كنت أستطيع أن أقوله هو: (شيدي) بقوة، وقال بصوت مضطرب هل تحبيني أنتِ يا (زيبا) ؟ قلت: بالتأكيد فأنا أعشق صوتك كما أعشق كلامك الفلسفي، والشاعري، الكلام الملون.

(٦) الظلام المليء بالألوان

بعد هذا الاعتراف الجميل بدء زمن الحب اللطيف والمليء بالألوان، كأنني أشعر: أن حب الطبيب (شيدي) يتوغل في جميع عروقي، وكأن روحي تنتعش وتستيقظ بمجرد سماع صوته، كنت إذا لمست يديه القويتان أحصل على حياة جديدة، وكان هذا هو حبي الأول في الحياة، وبالتأكيد كان الأخير.

كانت هذه عادة يومية عندهم إن الطبيب (شيدي) يذهب عندي عندما ينتهي من عمله في المساء، وكان يأخذني للتمشية في الحديقة، وكان يشرح لي لمدة ساعات حركة ورق الأشجار، ولون السماء، وحرقة الشمس وألوان وقصص الورد الملون، كنت لا أستطيع الرؤية، ولكن كلمات (شيدي) لم تجعلني أشعر بالعجز، أو جعلتني أنسى أنني لا أستطيع الرؤية، وفي هذه الأثناء أتى العمُ جعفر ثلاث مرات، كان يأتي يوماً واحداً فقط، وفي كل مرة كان يأتي، ويمشي وهو يأس.

عندما مر شهر قال (شيدي): يبدو أننا يجب علينا أن نقوم بإجراء العملية الجراحية يا (زيبا)، وشعرتُ بالخوف عندما سمعت هذا، وقلت: أنني أخاف من العملية الجراحية يا (شيدي)، وقلت: إنني أقول الحقيقة لم أكن أحب العمى في البداية ولكن حبك قد أثار عيوني الآن.

فقال لي بكل حب: ولكن أيتها الفتاة الجميلة ألا تحبين رؤيتي؟! تحركت باضطراب وقلت: نعم يا (شيدي) أتمنى حقاً رؤيتك أخبرني أنت بنفسك كيف تبدو وأستطيع أن أقول عندما أسمع صوتك: أنك في غاية الجمال، دعني أرى، وبدأت أحرك يدي على وجهه وأقول: أنت جميل للغاية، عينك طويلة، وجبينك واسع.

قال لي إن كل هذا صحيح يا (زيبا) لكن تخيلي عندما نتزوج وعندما يكون لدينا أطفال صغيرة، عندها ستحتاجين بشدة إلى عيونك، كان يقول (شيدي) هذا الكلام وهو يرتعش، وشعرت بالخجل ونظرت إلى الناحية الأخرى، وقالت وهي تخجل: ما هذا الذي تقوله يا (شيدي)؟! بعد ذلك

أخذها (شيدي) في حضنه، بعد فترة قليلة ستشعرين بالاحتياج إلى عينك، ففكرت لمدة ثوان معدودة، ثم قالت: نعم أنت تقول الحقيقة بدون شك وعندما كلمته كلمته بطريقة غاضبة وقالت بلا شك أنت تقول الحقيقة، فالزوجة الكفيفة مصيبة، أليس كذلك؟؟

قال لي: أقسم بالله إن هذا ليس بحقيقة الأمر، فالزوجة الكفيفة مفيدة لماذا ستكون مصيبة، ولكنني أريد أن لا تظلي محرومة من نعمة كبيرة كنعمة البصر، فلماذا تظنين أنني أعتبر الزوجة الكفيفة مصيبة، وأنتي لا أريد أن أجرى عمليات الجراحية لأجل فائدتي أنا فقط، فأنا مستعد لأتزوجك، وأنتِ على نفس الحالة، وأنتِ كفيفة وبعد فترة قليلة ستكونين أنتِ بحاجة إلي، وعندما أقوم بإجراء العملية الجراحية عندها ستقولين لي: أنتِ هل تشعرين بالطمأنينة الآن يا (زيبا)؟

ابتسمت وقالت: إذا ظلمت تحبني يا (شيدي) كما تحبني اليوم فلن أشعر بالاحتياج إلى عيني يا عزيزي (شيدي) أنت لا تعلم أن سماع الكلمات المليئة بالحب ليلاً ونهاراً كالحياة في النعيم إذا أصبح لدي عينا فأفأظك ستقل أهميتها لأننا لن نكون بحاجة حينها، لا يا (شيدي) أنني أفضل أن أكون عمياء، إذا كان لدي حبك، فلا يوجد عندي مشكلة من أنني عمياء.

عندما سمع (شيدي) هذا الأمر ف شعر بالحماس قائلاً: إداً يا (زيبا) لا يجب علينا أن نتأخر بالزواج كيف إذا بدأنا حياتنا الزوجية هذا الشهر، والمرحلة الأصلية هي موافقة السيد جعفر، فهو لا يعلم حتى الآن أننا قد وقعنا في الحب، أجبته بصوت خافت: لا أظن أن عمي سيمانع أو سيعترض، لأنه أولاً وأخيراً سيفكر في أنني عمياء، فمن سيتزوج فتاة كفيفة؟!

قال (شيدي) لا.. لا.. تفكري هكذا، شفاهك مثل الورد، والشعر الأصفر، والوجه البرئ، وأى شاب يرغب في الزواج منك عندما يرى أي شاب هذا الجمال فلن يفكر أنكِ عمياء.

(٧) تحقق الامنية

وفي النهاية ما أفكر فيه هو ما حدث عندما طلب الطبيب (شيدي) يدي من عمي فوافق عمي على الفور، أيضاً في نفس الوقت قال للطبيب (شيدي): أيها الطبيب (شيدي) ما تفكر فيه من الزواج من فتاة كفيفة أمر يتطلب التفكير، وسأله هل فكرت في هذا الأمر بما فيه الكفاية، فأنا لا أريد أن تحدث أي مشاكل في حياتكم الزوجية بسبب إن (زيبا) لا تستطيع الرؤية.

فرد عليه الطبيب (شيدي) بصوته الجذاب: فكرت بما فيه الكفاية والنتيجة التي توصلت إليها أنني لا أجد أفضل من السيدة (زيبا) كي تكون رفيقة حياتي وزوجتي للأبد، فاطمئن! لن يحدث أي شيء بسبب أنها لا ترى، فرد العم قائلاً: إذن أنا مطمئن الآن.

وبعد هذا الحوار، وفي نفس المساء أتى الطبيب شيدي إليّ، وهو يجري واحتضنني، وقال لي: باركي! لقد وافق عمك.

وبعد خمسة عشر يومًا، في آخر أسبوع في شهر إبريل تم عقد قراني، وكنت مثل آلهة الجمال في فستان الزفاف، وكنت قد زينت نفسي بالفُل.

قضى كلانا الأيام الأولى من زفاننا على الساحل، كان الوقت وقتًا جميلًا ولطيفًا، وكان أجمل وقتٍ مرّ عليّ في حياتي، ولم أكن وقتها مصدومة لأنني عمياء، لكن كنت أشعر: أن شيدي أمنية حياتي، وأتمنى أن يراني مرة أخرى، وكذا المحب الصادق تكون هذه أمنياته.

وفي يوم من الأيام كنت واقفة في النافذة، استمتع بالوقت، وأخذت أقول: كل يوم يمر في حياتي أشعر: أنني في جنة الفردوس، لكن إذا كانت عيوني ترى؛ فلن أشعر بهذا الألم الذي يخترق قلبي.

ابتسمتُ وقلت: إذا كان إحساسي إنني كفيفة يسبب خللاً في سعادتك فأنا مستعدة أن أقوم بإجراء العملية الجراحية، سأل شيدي: حقًا؟! قلت: بالتأكيد.

قال لي: أنت فتاة عاقلة، فكري عندما يرجع إليك بصرك، ستصبح حياتك مُنيرةً للغاية، مجرد التفكير في أنك ترينني سيجعلني أظير من السعادة، عندما تستطيعين رؤيتي ويمكنك رؤية زوجك.

قلت له بحماس: سيكون هذا الوقت مباركا؛ لأن أستطيع أن أرى عزيزي شيدي وأشعر وكأن روحي في عيني، وبعد لحظة قلت له بلهجة حزينة: إنني يا (شيدي) قد لا أستطيع أن أسمع صوت قلبك عندما يعود لي بصري.

ضحك شيدي وقال: أيتها الفتاة الحمقاء! أفضّل إنسان أن يبقى أعمى لأجل هذا الأمر البسيط؟! فأجابت عليه: ولم لا؟! كلماتك حيك بالنسبة لي أفضل من عيني، سأفقد أجمل كلمات حيك، وأبقى محرومة منها.

قال شيدي: أنت تخافي فقط أن تفقدي كلمات الحب، لكن ألا يمكنني أنا أن أخاف عندما يعود لكي بصرك أن أُحرّم من حيك، أنا لم أستطيع أن أفهم ماذا لو أصبجت محرومة من حيك؟ ماذا يعني هذا؟

وصمت شيدي للحظتين لا أعلم ماذا كان يفعل، لماذا لا تجيب عليّ يا شيدي؟! لماذا ستكون محرومة من الحب؟! قال شيدي: يا زيبا سأقول لك بكل وضوح: سامحيني فقد خدعتك

الخدعة التي فعلتها معك، هذه ستكشف عليك الآن أو بعد ذلك، وستعرفينها؛ فأجبت عليه، وقلت عندما ألمس وجهك أشعر بأنك وسيم جدًا.

هناك فرق بين أن تمررى أصابعك، أو أنك تري بعينيك، أمران مختلفان عن بعضهما البعض، وقال لا أنت الآن تحبينني؛ لهذا تشعرين: أنني وسيم، لكن عندما تريني بعينك فلن تحبينني، ولن تشعرني أنني وسيم.

ضحك ضحة خفيفة وأخذتُ أفكر في نفسي، كيف يكون شخصٌ ضحكته جذابة للغاية، كأنها موسيقى مثل الألحان الموسيقية، فكيف يكون هذا الشخص قبيح الوجه؟! قال لي شيدي: يا (زيبا) لن أقبل أن تكون بشاعتي سببًا لأن تظلي عمياء طول حياتك، فالزوج الوفي لا يمكنه أن يكون أنانيًا يجب أن يكون مستعدًا للتضحية بأي شيء من أجل زوجته، حتى بعد ما أن تريني وتكرهيني، سوف أجري لك العملية الجراحية، وأكمل حديثه، وأخذني إلى ساحة الحديقة.

بدأتُ الفكر وكان الصمتُ يعمُّ الحديقة، بينما كان هناك طائرٌ يغني عند طرف النافذة، وكنت استطيع سماع صوت البحر باستمرار، وبعد فترة طويلة رفعتُ رأسي سألت شيدي: أين أنت؟ فبعد أن فقدت بصري أصبحت معتادةً على هذا السؤال، ثم أكملت: بماذا تفكر؟ قل لي؛ فقال: ياعزيزتي أفكر عندما تولد آلهة الحب ماذا سيحدث؟

تهددت، وأخذت نفسًا عميقًا، وقلت: يا(شيدي) أظنك شخصًا تسيء الظن كثيرًا، أنا لا أحب وسامتك أو بشاعتك؛ فأنا أحبك أنت... صدقتني أحبك أنت! وأتمنى إذا أستطيع أن أفتح قلبي ليخبرك، قم باجراء العملية الجراحية، وانظر ماذا ترى، إن آلهة الحب ستبقى عمياء دائمًا.

فقال لي: هل تقولين هذا من قلبك؟ قالت: نعم بالتأكيد ياعزيزي شيدي من أعماق القلب، قال لها: ستحبينني يا زيبا؟

قلت: نعم، وعندما سمع شيدي هذا القول...احتضنني بقوة.

(٨) الحيرة

بعد اجراء هذه المحادثة بأسبوع، حيث كان يتم الاستعداد لاجراء عمليتي الجراحية، كان العم جعفر، والطبيب شيدي يقومان بطمأنينتي حتى أتى أخيرًا ذلك اليوم المخيف، وتمت عمليتي الجراحية، ومرّ الوقت، وعيني ملفوفةً بالضمادات، وكانت الغرفة مظلمة، ولما كان اليوم التاسع موعد نزع ضماداتي من عيني، ووقتها سأعلم ما يكون نصيبي، فبعد اليوم التاسع سأستطيع رؤية زوجي المحبوب. لا تسألوني: كيف كانت هذه الأيام صعبةً ومليئةً بالقلق.

وجاء الصباح الذي كانت ضماداتي ستنزع فيه، وقبلها بليلة أتى شيدي إلى غرفتي، وهو قلق، قال لي: لا يجب علينا يا (زيبا) أن نضيع هذه الليلة؛ فقد تكون آخر ليلة في حبنا، فيمكن أن يتغير حبنا بعد هذه الليلة؛ شعرتُ بصدمة! وقلت: شيدي إذا كان سيتحدث هذا القول، فسأفتح الضمادات حالاً، وألقيها، قال شيدي: إذا نزعتي، وألقيتي الضمادات، فحياتنا ستتغير اليوم، انزعجتُ وقلت له: إذا كان رجوع بصري سيجعل حياتك مظلمة، فلن أريد أبداً أن يعود إليّ بصري.

قال: حسناً يا زيبا غداً ستكون المنافسة بين حُبكِ وبين بشاعتي؛ فأجبتُ عليه: نعم بالتأكيد يا شيدي إن المرأة تحب زوجها كثيراً، خاصة فتاة مثلي لم تحب رجل قبل زوجها، ألا تعلم أنني لم أحب أحداً سواك؟؟

تعمق شيدي النظر في وجهي، وهو صامت، ثم بعد فترة وجيزة انحنى، ولمس خدودي، وقال: حسناً يا زيبا الله حافظ، سنرى في الصباح ماذا سيحدث عندما تولد آلهة الحب، ابتسمتُ وقلت: سترى بنفسك.

(٩) الحسن أو الحب؟

لن أنسى أبداً صباح اليوم التالي حيث أدخل شيدي في قلبي وسواساً: هل سيعود نظري؟ أو لا يعود؟ وإذا عاد فسيكون عندي مشكلة أخرى، وكنت أدعو الله تعالى: أن أنجح في هذا الامتحان، لأنني عندما كنت أتحدث مع قلبي عن الشخص الذي أحبه هل سيتغير حبي له عندما أراه؟ كم أدعو الله تعالى أن يكون شخصاً غيرٍ بشع، أدعو أن لا يتغير حبي ومحبيتي لشيدي عندما أراه، وكنت أتمنى: أن أبقى ثابتة القدم، وكنت أتحدث مع نفسي: كأن قلبي يقول لي: أيتها الفتاة الحمقاء: إنَّ الحُبَّ يكون ب قبل القلب. فالحبُّ لا يحدث إلا بعد الرؤية.

في النهاية مضت الليلة بقلق شديد، وعندما حلَّ الصباحُ كان قلبي يخفق بشدة من القلق، فعندما دخل شيدي إلى غرفتي كنت -لا ارادياً- أرتعش من شدة القلق والعجز عانقته.

وقال شيدي: عزيزتي زيبا كيف حالك؟ قلت: بخير، لكنني كنت أبكي؛ فقال: لماذا البكاء؟ فقلت: أبكي على نصيبي؟ سألني بصوته الكبير وحاولت أن أتحكم في نفسي قائلة: كيف أرى هذا العالم بعد هذه الفترة الطويلة؟! مجرد تفكيري في هذا الأمر يجعلني أخاف.

كنت أشعر بأنفاس شيدي الساخنة على خدي قائلة: آه... قلبي يا شيدي!! عندما أراك أول مرة كيف يكون حال قلبي؟ أف. يا إلهي!! فقال شيدي: بلهجة مليئة بالجدية: يا زيبا هذه الضمادات على عينك لن أقوم بإزالتها، أخاف! سيقوم مساعدي بهذه المهمة، قلت: كما تشاء يا شيدي، ولكنني

كنت اعتقد: أنك أنت من سيقوم بإزالتها؛ ليكون أول ما آراه هو وجهك الجميل.

فقال شيدي: إذا كان وجهي جميلاً حقاً، ماذا سيحدث يا زيبا؟

وأخيراً حان وقتُ إزالة الضمادات، وظللت مستلقية، وأنا صامتة، كان ما يقرب من ثلاث أطباء حولي، كنت أستطيع سماعهم، كان قلبي في حالة عجيبة! كنت أعرف أن شيدي أيضاً موجود في هذه الغرفة، وأخيراً تمت إزالة هذه الضمادة، وطلب مني الطبيب: أن أرى.

أف.. يا لها من لحظة!! إنها اللحظة التي ستترق الأجران عن بعضها إما للنور المبهر، أو للظلام الأبدي! ورفعت جفني، مع قلبٍ مليء بالخوف يخفق بشدة وارتعشت، وصرخت صرخة واحدة، عندما شعرت بالضوء، كنت أشعر أن ألوان الغرفة بدأت تظهر لي أكثر، وأصبحت أنظر هنا وهناك، لم يكن هناك أحد... الغرفة جميلة... النافذة خضراء... الكرسي... وكنت أستطيع أن أرى السماء من النافذة.

خرج من فمي: شيدي! شيدي! شيدي! عاد لي بصري!! هذه معجزات يديك! وبدأ حبه يتدفق في قلبي، إن الاشتياق لرؤيته كان يدفعني للجنون؛ فهو الشخص الذي كنت أحبه، وهو الذي أعاد لي بصري.

وفجأة أتى صوت من عند الستارة، وعندما التفت صرخت وصرخت قائلة: شيدي! شيدي! فرأيتُ رجلاً حسن الوجه، ذو وجهة، يقف عند الستارة، كانت عيناه جذابة للغاية، وشعره أصفر في غاية الجمال، ولا إرادياً اتجهت إليه، أول ما نطقته بصعوبة: عزيزي شيدي!؟

حنى الشاب رأسه، وألقى السلام، ثم قال بلهجة ثقيلة: الطبيب شيدي بالخارج، أنا مساعده، فقلتُ بلهجة بائسة: أو... معذرة، هل يمكنك أن تحضره لي لو تكلمت؟ قال: المساعد سيأتي بنفسه خلال خمس دقائق، فهو يحاول أن يحو قلقه عن طريق مقابلة المريض.

ولا أستطيع إخفاء اشتياقي؛ فقلت للمساعد: أيها المساعد ألم تعلم أنني كنت عمياء من مدة طويلة، ولم أرَ أبداً وجه زوجي هل يمكنك أن تخبرني كيف يبدو؟ ابتسم وقال: هناك صورة للطبيب شيدي هناك، فاتجهتُ نحو المنضدة، وأخذتُ الصورة في يدي قائلة: هل هذه صورة شيدي! صورة رفيق حياتي!؟ يا إلهي! وخرجت أهةً من فمي: صورة رجل عمره: أربعين عاماً، جبينه كبير، يبدو كِبَر السنِّ على وجهه، كانت صورة عامة لعجوز تملؤه البشاعة والقباحة، شعرتُ بسخطٍ شديد عندما رأيت هذه الصورة، وعندما وقفت أمامي نظرت إلى الأمام، ونظرت إلى وجهي: كيف لإمرأة خفيفة القوام رفيعة البدن مثلي أن تحب هذا الشخص!؟!!

أخذ المساعد يحدق النظر فيّ ويقول: أيتها المرأة بماذا تفكرين؟ هذا الرجل جعل حياتك مليئةً بالحظ السيء عندما تزوجك، وقد أردتُ عدة مرات أن أخبرك عن سره، وأنه بشع الصورة، فكيف للطبيب شيدي أن يضيع هذه الفرصة؛ فقد حدث أخيراً ما كنت أخافه، شخص عمره أربعين عاماً، كانت بشاعةً وجهه هي السبب الوحيد لغزوف جميع الفتيات في هذه المنطقة عن الزواج منه. وسوءُ حظك هو الذي أتى بكِ إلى هنا.

ظللت أقف في حيرة، وفي نفس الوقت عيني كانت تحدق في آلهة الجمال التي تقف أمامي، وكانت تبدو مثل الرجال أبطال الروايات، بعد مدة وجيزة ذهب نظري على صورة زوجي.

قلت: إن حبك سبب هو أنك كنتِ عمياء، لكن يمكنك الآن أن تستشيري عينك، فالحقيقة يا زيبا أن فتاة رشيقة جميلة مثلك، وشخص بشع مثل الطبيب، كلما أراكم أنتما الأثنان معا أشعر أن السكاكين تخترق قلبي، لا يجب عليك أن تقول مثل هذا الكلام أيها المساعد إن الحب لا يعتمد على الجمال ضحك المساعد الشاب بصوت ماكر، وقال لي: قولي الحقيقة بصدق، ألا تشعرني باليأس عندما رأيتي صورة زوجك؟ قلت له: لقد كنت مستعدة لهذا من قبل، فقد أخبرني شيدي: بأنه ليس وسيماً، لكن أليكون هكذا!!!

قال لي: من الممكن تنظري إليه من النافذة، هو الآن مع مريض في الساحة يرشده لبعض النصائح، وذهبت ناحية النافذة وقلبي يخفق، أنحنيت لكي أراه، شعرت بالصدمة الشديدة، فقد كان بشعاً أكثر من الصورة! قلت: هل أحب هذا الشخص؟ كيف يمكن لإمرأة أن تحبه؟

أمسكت رأسي، وجلست على الكرسي، كان الشاب المساعد يقف أمامي، وكان يرتدي قميصاً أزرق غامق، وكرفته لونها أخضر غامق، بدأ يتحدث معي بأسلوب الرويات وإنحني عليّ قائلاً: أيها المرأة زيبا أنت فتاة متسرعة للغاية، لكنني متعجب كثيراً من عمك! لماذا ألقى بك عمك في ذلك الغار المظلم؟! هل أعمته ثروة، وغنى هذا الطبيب!!

أجبت عليه بعجلة: لا بالتأكيد، السيد جعفر لا يهتمه المال أو الثروة إطلاقاً، لابد أنه فكر أنني فتاة عمياء، فكر قائلاً: فتاة عمياء... هذا ظلم، ظلم واضح... قال المساعد: فتاة جميلة مثلك حتى إذا كانت عمياء أيضاً ألا يستطيع أحد الاهتمام بها. على سبيل المثال إذا كنت سأحظى بزوجة كفيفة مثلك، كنت سأعتبر نفسي سعيدَ الحظ. أيها المساعد: ماذا تقول أنا زوجة رئيسك! أنت شخص غير معقول!

قال لي: سامحيني سيدة زيبا، أني أتحدث بهذا الأسلوب، إذن تفضل الآن، وقم بمناداة الطبيب شيدي، أريد أنا أقابله، قال المساعد: حسناً وخرج.

(١٠) عندما تولد آلهة الحب العمياء

بعد فترة وجيزة عندما أتى الطبيب شيدي إلي الحجره، وهو يحاول أن يضع ابتسامه على وجهه القاسي، خرج المساعد الوسيم إلى الخارج، قال لي: زيبا... كانت رعشه في صوتي وخرج من فمي: شيدي وأخذت تتقاطر الدموع من عيني على وجهي.

قال لي زيبا! عينك المباركة، هل تستطيع الرؤية حقاً؟ لماذا تبكين؟ هل تبكين على نصيبك؟ قال لي ذلك وهو في غاية الحزن، كأن أماً غريباً في صوته، وشعرت كأن حواسي لا تعمل، فقلت: لا يا شيدي... لا أعلم لماذا أبكي؟ وبعد أن قلت هذا، اقترب مني قائلاً: يا زيبا عندما تولد آلهة الحب العمياء هذا ما يحدث: الدموع، والندم، البكاء بحرقة، وحاولت أن أتمالك نفسي قائلة: لا يا شيدي، ما زلت مُصِرّة على قلبي، فما زلت أحبك الآن أيضاً. قال: نعم. تحبينني!! لكن هل يمكنك أن تضعي يدك على قلبي، وتخبريني هل تحبينني بنفس الحب الذي كنتِ تحبينني به في أيام العمى؟

أخفيت عيني، وقلت: لا أريد عيني يا شيدي، فأنا أريد حبك، قلت: فليقم أحدٌ بالقاء ماء النار في عيني، لن أستطيع أن أغني أغاني حبك في جزيرة أحلامي مرة أخرى، عزيزي شيدي: إن عيني تفسد الأمور، فقط أريد عيون الحب العمياء، وأكملتُ كلامي، وبدأت في البكاء.

قال: يا زيبا لا أريد أن أدمر حياتك فقط قضيت مدة طويلة من حياتي وأنا أعاني من الوحدة حتى أتيت أنتِ، وأوقعتك في فخ حبي، والآن قد عاد بصرك، فقد انتهى خداعي.

قلتُ بلهجة مليئة بالقلق: لكن يا شيدي. لماذا قمت باجراء عملية عيني؟ كنت سعيدة وأنا أحبك عمياء!!؟ هذا واجبي كإنسان يا زيبا؟

قلت له: يا لك من شخص جيد يا شيدي.

قال لي: لماذا تقومين بإغماض عينك؟ هل كان هناك ألم في صوته؟ هل أصبحت معتادة على هذا الأمر؟ فقلت له: يا شيدي عندما أغمض عيني أذهب إلى مدينة الأحلام والروايات.

عندما أفتح عيني هناك شخص ما يدمر مدينة أحلامي؛ بسبب بشاعته أليس هذا صحيح؟ سألني بكل حزن، فقلت يا شيدي لا بالطبع أنا أستمتع فقط بإغماض عيني لأنني أتذكر الأيام الأولى من العشق، عندما كنت عمياء، وقمت أنت بإبداء رغبتك فيّ منذ البداية.

قام شيدي بأخذ يدي إلى الناحية الأخرى من الحجرة، وأوقفني في مكان ما، وقال لي: يا زيبا افتحي عينك الآن، ففتحتُ عيني، وكنتُ أمام المرأة الطويلة، وكنت لا أستطيع أن أرى أنفسنا نحن الأثنان، كنت مصدومة! وأنا أرى جمالي الشديد ومشهد زوجي العجوز الدميم، كنت أشعر أن قلبي يتقطع، كنت أشعر أنني أمزق وجهي، فقممت بإغماض عيني برغم محاولاتي العديدة، والدموع تتساقط من عيني.

كان شيدي يبدو عليه الانكسار قال زيبا: الآن أرى أنني أنا لا استحقك، الدنيا ما زالت عادلة، إذا كان يوجد عدل في الدنيا، فأنا أريد منك أن تسامحني، وسأحتقي أبداً، هذا هو جزائي.

قلتُ: شيدي لا تقل مثل هذا القول، قال: لماذا لا أقول مثل هذا القول يا زيبا؟ أنا أعرف بدمامتي، واعلم بالجريمة التي فعلتها، كما أعلم بجمالك، ستقومين يوماً بمقارنة حبي مع الآخرين، حتى مع مساعدي الوسيم، أفكر عندما تريني أنا وهو معاً، ماذا سيشعر قلبك حينها؟

شعرتُ بالاضطراب وقلت: يا شيدي أنت شخص تسيئ الظن كثيراً، وفي نفس الوقت وقعت عيني على دولاب خلف شيدي، كان به زجاجة مكتوب عليها: ماء نار، فقممت، وأشرت بالأصبع نحو الدولار، وقلت: ما هذا الشيء الذي في الدولار؟ هل هذه ماء نار؟ سألقيه على عيني حتى أعود عمياء، ثم نقضي حياتنا سوياً.

عندما انتهيت من قلبي، وتوجهت ناحية الدولار، قال شيدي: بعجلة انتظري، لا يجب عليك أن تصيري عمياء مرة أخرى، سأقوم أنا بإخفاء وجهي القبيح هذا، لا تقومي بإغماء عينك، فعندما يستطيع الشخص يرى الجمال، فلا يجب عليه أن يفقد عينه، واتجه ناحية النافذة، وبصوت منخفض نادى على المساعد.

فدخل المساعد في ذلك الوقت بوجهه الوسيم، وابتسامة الجميلة، وعيونه التي تخترق القلب، أدرتُ وجهي الناحية الأخرى.

قال (شيدي) بلهجة شديدة الألم: زيبا، أنني شخص أحب العدل، وأستطيع أن أفهمهم... أنا لا استحق فتاة جميلة مثلك، وهذا الشاب الوسيم هو من يستحقك حقاً، خاصة بعد أن عاد إليك بصرك.

شعرتُ بالحيرة، وأنا أنظر إلى زوجي كنتُ من شدة اليأس كأنني فقدت عقلي، وقلت بلهجة تملأها الرحمة: يا شيدي، ماذا تقول؟! هذا لا يمكن أن يحدث، لا بد أنك فقدت عقلك، قال شيدي

بكل جدية: أستطيع أن أتفهم كل شئ يا زيبا؛ لهذا أقول لك: وداعًا، سامحيني، وألقى علي نظرة أخرى، واتجه نحو الخارج.

صرختُ وقلت: أيها المساعد، قم بمناداته، أنظر زجاجة ماء النار هذه سأضعها في عيني، سأفقد بصري مرة أخرى، لأجل زوجي، قلت هذه الكلمة، وبدأت بفتح غطاء الزجاجة. لكن أحدًا أبعد الزجاجة من يدي، وتوجه المساعد نحوي، واقترب، وقال: هل فقدت عقلك؟ خرج هذا الشخص الدميم الوجه من حياتك، والآن لماذا تريد أن تفقدي بصرك؟ من كثرة السعادة كان صوته قد أصبح عجيبيًا.

فقلت: لأنني... لأنني... أيها المساعد أريد الحب... الحب فقط، حتى إذا كان الطبيب شيدي لم يكن جميلًا، ولكنني أحببته من قلبي، وحبه هو الذي أنار عالمي الأعمى، ولا أريد أن أفقد هذا الحب، وبعد ذلك أغمضت عيني.

فسمعت كلمة: زيبا!. كأن روحي ارتعشت، قلت: صوت من هذا؟!... الطبيب شيدي!!.. فتحت عيني قائلة: أيها المساعد: هل ناداني الطبيب شيدي حالاً؟ أنا أقول لك الحقيقة: أنا أحبه هو فقط، لا تنظر إليّ بعينيك الجميلة حبي لا يحتاج إلى الجمال، حبي محتاج لحيه هو فقط، حبي ينادي حبه.

فقال: انظري ناحيتي يا زيبا ألا تستطيع أعيني أن تعلمك معاني الحب؟ لا تنظر إليّ بعينيك هذه، انظري بأعين القلب، يمكنك حينها أن تفهمي حبي، وتتالي حبي، فأغمضي عينك، وقومي بتفقد وجهي بيدك.

وكنت أهدق في وجه هذا الشاب، وقتها اعتراني إحساس جديد دخل قلبي مما جعل قلبي يخفق بشدة، ولا أعلم ماذا سبب هذا؟! أي قلق هذا؟ وقمتُ بإغماض عيني، ثم ذهبت في الظلام الذي كان يرافقني منذ فترة، وبدأت أتحسس وجهه بإصبعي بكل قلق.

فجأة صرختُ، قمت بفتح أعيني من شدة القلق، وبكل حيرة بدأت أنظر لآلهه الجمال الذي أمامي قائلة: شيدي... عزيزي شيدي.

ظل صامتًا واقفًا وهو يبتسم!.